الْمُخْتَصَرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ إِلَى سُورَةِ الرُّومِ

إِعْدَادُ مَرْكَزِ تَفْسِيرٍ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

Text: QuranEnc.com · Qur'an text: Tanzil Project, tanzil.net

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كهيعص ﴿١﴾

[١] (كهيعص)تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾

[٢] هَذَا ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ بِعَبْدِهِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَقُصُّهُ عَلَيْكَ لِلِاعْتِبَارِ بِهِ.

إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾

[٣] إِذْ دَعَا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ دُعَاءً خَفِيًّا لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ.

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾

[٤] قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي ضَعُفَتْ عِظَامِي، وَكَثُرَ شَيْبُ رَأْسِي، وَلَمْ أَكُنْ خَائِبًا فِي دُعَائِي لَكَ، بَلْ كُلَّمَا دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي.

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾

[٥] وَإِنِّي خِفْتُ قَرَابَتِي أَلَّا يَقُومُوا بَعْدَ مَوْتِي بِحَقِّ الدِّينِ لِانْشِغَالِهِمْ بِالدُّنْيَا، وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَقِيمًا لَا تَلِدُ، فَأَعْطِنِي مِنْ عِنْدِكَ وَلَدًا مُعِينًا.

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾

[٦] يَرِثُ النُّبُوَّةَ عَنِّي، وَيَرِثُهَا مِنْ آلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَيِّرْهُ - يَا رَبِّ - مَرْضِيًّا فِي دِينِهِ وَخُلُقِهِ وَعِلْمِهِ.

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾

[٧] فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ، وَنَادَاهُ: يَا زَكَرِيَّا، إِنَّا نُخْبِرُكَ بِمَا يَسُرُّكَ، فَقَدْ أَجَبْنَا دُعَاءَكَ، وَأَعْطَيْنَاكَ غُلَامًا اسْمُهُ يَحْيَى، لَمْ نَجْعَلْ لِغَيْرِهِ مِنْ قَبْلِهِ هَذَا الِاسْمَ.

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾

[٨] قَالَ زَكَرِيَّا مُتَعَجِّبًا مِنْ قُدْرَةِ اللهِ: كَيْفَ يُولَدُ لِي وَلَدٌ وَامْرَأَتِي عَقِيمٌ لَا تَلِدُ، وَقَدْ بَلَغْتُ نِهَايَةَ الْعُمُرِ مِنَ الْكِبَرِ وَضَعْفِ الْعِظَامِ؟!

قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾

[٩] قَالَ الْمَلَكُ: الْأَمْرُ كَمَا قُلْتَ مِنْ أَنَّ امْرَأَتَكَ لَا تَلِدُ، وَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ نِهَايَةَ الْعُمُرِ مِنَ الْكِبَرِ وَضَعْفِ الْعِظَامِ، لَكِنْ رَبُّكَ قَالَ: خَلْقُ رَبِّكَ لِيَحْيَى مِنْ أُمٍّ عَاقِرٍ وَمِنْ أَبٍ بَلَغَ نِهَايَةَ الْعُمُرِ سَهْلٌ، وَقَدْ خَلَقْتُكَ -يَا زَكَرِيَّا- مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا يُذْكَرُ؛ لِأَنَّكَ كُنْتَ عَدَمًا.

قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾

[١٠] قَالَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، اجْعَلْ لِي عَلَامَةً أَطْمَئِنُّ بِهَا تَدُلُّ عَلَى حُصُولِ مَا بَشَّرْتَنِي بِهِ الْمَلَائِكَةُ، قَالَ: عَلَامَتُكَ عَلَى

حُصُولِ مَا بُشِّرْتَ بِهِ أَلَّا تَسْتَطِيعَ كَلَامَ النَّاسِ ثَلَاثَ لَيَالٍ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، بَلْ أَنْتَ صَحِيحٌ مُعَافًى.

فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

[١١] فَخَرَجَ زَكَرِيَّا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ مُصَلَّاهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ: أَنْ سَبِّحُوا اللهَ سُبْحَانَهُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾

[١٢] فَوُلِدَ لَهُ يَحْيَى، فَلَمَّا بَلَغَ سِنًّا يُخَاطَبُ فِيهَا قُلْنَا لَهُ: يَا يَحْيَى، خُذِ التَّوْرَاةَ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ، وَأَعْطَيْنَاهُ الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالْجِدَّ وَالْعَزْمَ وَهُوَ فِي سِنِّ الصِّبَا.

وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾

[١٣] وَرَحِمْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَطَهَّرْنَاهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَكَانَ تَقِيًّا يَأْتَمِرُ بِأَوَامِرِ اللهِ، وَيَجْتَنِبُ نَوَاهِيَهُ.

وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾

[١٤] وَكَانَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ، لَطِيفًا بِهِمَا، مُحْسِنًا إِلَيْهِمَا، وَلَمْ يَكُنْ مُتَكَبِّرًا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ وَلَا طَاعَتِهِمَا، وَلَا عَاصِيًا لِرَبِّهِ أَوْ لِوَالِدَيْهِ.

وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾

[١٥] وَسَلَامٌ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ وَأَمَانٌ لَهُ مِنْهُ يَوْمَ وُلِدَ، وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذِهِ الْمَوَاطِنُ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَوْحَشُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْإِنْسَانُ، فَإِذَا أَمِنَ فِيهَا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ فِيمَا عَدَاهَا.

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾

[١٦] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْكَ خَبَرَ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِذْ تَنَحَّتْ عَنْ أَهْلِهَا، وَانْفَرَدَتْ بِمَكَانٍ عَلَى جِهَةِ الشَّرْقِ مِنْهُمْ.

فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾

[١٧] فَاتَّخَذَتْ لِنَفْسِهَا مِنْ دُونِ قَوْمِهَا سَاتِرًا يَسْتُرُهَا حَتَّى لَا يَرَوْهَا حَالَ عِبَادَتِهَا لِرَبِّهَا، فَبَعَثْنَا إِلَيْهَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ سَوِيِّ الْخِلْقَةِ، فَخَافَتْ أَنَّهُ يُرِيدُهَا بِسُوءٍ.

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾

[١٨] فَلَمَّا رَأَتْهُ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ سَوِيِّ الْخَلْقِ يَتَّجِهُ إِلَيْهَا قَالَتْ: إِنِّي أَسْتَجِيرُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ أَنْ يَنَالَنِي مِنْكَ سُوءٌ - يَا هَذَا - إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا تَخَافُ اللهَ.

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾

[١٩] قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا لَسْتُ بَشَرًا، إِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ مِنْ رَبِّكِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ لِأَهَبَ لَكِ وَلَدًا طَيِّبًا طَاهِرًا.

قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾

[٢٠] قَالَتْ مَرْيَمُ مُتَعَجِّبَةً: كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَقْرَبْنِي زَوْجٌ وَلَا غَيْرُهُ، وَلَسْتُ زَانِيَةً حَتَّى يَكُونَ لِي وَلَدٌ؟!

قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾

[٢١] قَالَ لَهَا جِبْرِيلُ: الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتِ مِنْ أَنَّكِ لَمْ يَمْسَسْكِ زَوْجٌ وَلَا غَيْرُهُ وَلَمْ تَكُونِي زَانِيَةً، لَكِنْ رَبُّكِ سُبْحَانَهُ قَالَ: خَلْقُ وَلَدٍ مِنْ غَيْرِ أَبٍ سَهْلٌ عَلَيَّ، وَلِيَكُونَ الْوَلَدُ الْمَوْهُوبُ لَكِ عَلَامَةً لِلنَّاسِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ، وَرَحْمَةً مِنَّا لَكِ وَلِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَكَانَ خَلْقُ وَلَدِكِ هَذَا قَضَاءً مِنَ اللهِ مُقَدَّرًا، مَكْتُوبًا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾

[٢٢] فَحَمَلَتْ بِهِ بَعْدَ نَفْخِ الْمَلَكِ، فَتَنَحَّتْ بِهِ إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنِ النَّاسِ.

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾

[٢٣] فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، وَأَلْجَأَهَا إِلَى سَاقِ نَخْلَةٍ، قَالَتْ مَرْيَمُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ، وَكُنْتُ شَيْئًا لَا يُذْكَرُ حَتَّى لَا يُظَنَّ بِي السُّوءُ.

فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَنَادَاهَا عِيسَى مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهَا: لَا تَحْزَنِي، قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ جَدْوَلَ مَاءٍ تَشْرَبِينَ مِنْهُ.

وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَأَمْسِكِي بِجِذْعِ النَّخْلَةِ وَهُزِّيهِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا طَرِيًّا جُنِيَ مِنْ سَاعَتِهِ.

فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾

[٢٦] فَكُلِي مِنَ الرُّطَبِ، وَاشْرَبِي مِنَ الْمَاءِ، وَطِيبِي نَفْسًا بِمَوْلُودِكِ وَلَا تَحْزَنِي، فَإِنْ رَأَيْتِ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا فَسَأَلَكِ عَنْ خَبَرِ الْمَوْلُودِ فَقُولِي لَهُ: إِنِّي أَوْجَبْتُ عَلَى نَفْسِي لِرَبِّي صَمْتًا عَنِ الْكَلَامِ، فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ.

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾

[٢٧] فَجَاءَتْ مَرْيَمُ بِابْنِهَا إِلَى قَوْمِهَا تَحْمِلُهُ، قَالَ لَهَا قَوْمُهَا مُسْتَنْكِرِينَ: يَا مَرْيَمُ، لَقَدْ جِئْتِ أَمْرًا عَظِيمًا مُفْتَرًى، حَيْثُ جِئْتِ بِوَلَدٍ مِنْ غَيْرِ أَبٍ.

يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾

[٢٨] يَا شَبِيهَةَ هَارُونَ فِي الْعِبَادَةِ (وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ) مَا كَانَ أَبُوكِ زَانِيًا، وَلَا كَانَتْ أُمُّكِ زَانِيَةً، فَأَنْتِ مِنْ بَيْتٍ طَاهِرٍ مَعْرُوفٍ بِالصَّلَاحِ، فَكَيْفَ تَأْتِينَ بِوَلَدٍ مِنْ غَيْرِ أَبٍ؟!

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَأَشَارَتْ إِلَى ابْنِهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ، فَقَالَ لَهَا قَوْمُهَا مُتَعَجِّبِينَ: كَيْفَ نُكَلِّمُ صَبِيًّا وَهُوَ فِي الْمَهْدِ؟!

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾

[٣٠] قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي عَبْدُ اللهِ، أَعْطَانِيَ الْإِنْجِيلَ، وَجَعَلَنِي نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ.

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾

[٣١] وَجَعَلَنِي كَثِيرَ النَّفْعِ لِلْعِبَادِ أَيْنَمَا كُنْتُ، وَأَمَرَنِي بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ وَإِعْطَاءِ الزَّكَاةِ طِيلَةَ حَيَاتِي.

وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَجَعَلَنِي بَرًّا بِأُمِّي، وَلَمْ يَجْعَلْنِي مُتَكَبِّرًا عَنْ طَاعَةِ رَبِّي، وَلَا عَاصِيًا لَهُ.

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَالْأَمَانُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ عَلَيَّ يَوْمَ مِيلَادِي وَيَوْمَ مَوْتِي وَيَوْمَ بَعْثِي حَيًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَمْ يَتَخَبَّطْنِي الشَّيْطَانُ فِي

هَذِهِ الْمَوَاقِفِ الثَّلَاثَةِ الْمُوحِشَةِ.

ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] ذَلِكَ الْمَوْصُوفُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُوَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، وَهَذَا الْكَلَامُ هُوَ قَوْلُ الْحَقِّ فِيهِ، لَا مَا يَقُولُهُ الضَّالُّونَ الَّذِينَ يَشُكُّونَ فِي أَمْرِهِ وَيَخْتَلِفُونَ.

مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾

[٣٥] مَا يَنْبَغِي لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ، تَقَدَّسَ عَنْ ذَلِكَ وَتَنَزَّهَ، إِذَا أَرَادَ أَمْرًا، فَإِنَّمَا يَكْفِيهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقُولَ لِذَلِكَ الْأَمْرِ: (كُنْ)، فَيَكُونُ لَا مَحَالَةَ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنِ الْوَلَدِ.

وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ رَبِّي وَهُوَ رَبُّكُمْ جَمِيعًا، فَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ، هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ الْمُوصِلُ إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] فَاخْتَلَفَ الْمُخْتَلِفُونَ فِي شَأْنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَارُوا أَحْزَابًا مُتَفَرِّقِينَ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ، فَآمَنَ بِهِ بَعْضُهُمْ وَقَالُوا: هُوَ رَسُولٌ، وَكَفَرَ بِهِ آخَرُونَ كَالْيَهُودِ، كَمَا غَلَا فِيهِ طَوَائِفُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ اللهُ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ ابْنُ اللهِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ، فَوَيْلٌ لِلْمُخْتَلِفِينَ فِي شَأْنِهِ مِنْ شُهُودِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْعَظِيمِ بِمَا فِيهِ مِنْ مَشَاهِدَ وَحِسَابٍ وَعِقَابٍ.

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

[٣٨] مَا أَسْمَعَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَمَا أَبْصَرَهُمْ، سَمِعُوا حِينَ لَمْ يَنْفَعْهُمُ السَّمْعُ، وَأَبْصَرُوا حِينَ لَمْ يَنْفَعْهُمُ الْبَصَرُ، لَكِنِ الظَّالِمُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَلَا يَسْتَعِدُّونَ لِلْآخِرَةِ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ.

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَأَنْذِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - النَّاسَ يَوْمَ النَّدَامَةِ حِينَ يَنْدَمُ الْمُسِيءُ عَلَى إِسَاءَتِهِ، وَالْمُحْسِنُ عَلَى عَدَمِ اسْتِكْثَارِهِ مِنَ الطَّاعَةِ، إِذْ طُوِيَتْ صُحُفُ الْعِبَادِ، وَفُرِغَ مِنْ حِسَابِهِمْ، وَصَارَ كُلٌّ إِلَى مَا قَدَّمَ، وَهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا مُغْتَرُّونَ بِهَا، لَاهُونَ عَنِ الْآخِرَةِ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّا نَحْنُ الْبَاقُونَ بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلَائِقِ، نَرِثُ الْأَرْضَ، وَنَرِثُ مَنْ عَلَيْهَا لِفَنَائِهِمْ وَبَقَائِنَا بَعْدَهُمْ، وَمِلْكِنَا لَهُمْ، وَتَصَرُّفِنَا فِيهِمْ بِمَا نَشَاءُ، وَإِلَيْنَا وَحْدَنَا يُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾

[٤١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْكَ خَبَرَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ بِآيَاتِ اللهِ، وَنَبِيًّا مِنْ عِنْدِ اللهِ.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾

[٤٢] إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ آزَرَ: يَا أَبَتِ؛ لِمَ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ صَنَمًا لَا يَسْمَعُ دُعَاءَكَ إِنْ دَعَوْتَهُ، وَلَا يُبْصِرُ عِبَادَتَكَ إِنْ عَبَدْتَهُ، وَلَا يَكْشِفُ عَنْكَ ضُرًّا، وَلَا يَجْلِبُ لَكَ نَفْعًا؟!

يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾

[٤٣] يَا أَبَتِ، إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ مَا لَمْ يَأْتِكَ، فَاتَّبِعْنِي أُرْشِدْكَ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ.

يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾

[٤٤] يَا أَبَتِ، لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ بِطَاعَتِكَ لَهُ، إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَاصِيًا، حَيْثُ أَمَرَهُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَلَمْ يَسْجُدْ.

يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾

[٤٥] يَا أَبَتِ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ مِتَّ عَلَى كُفْرِكَ، فَتَكُونَ قَرِينًا لِلشَّيْطَانِ فِي الْعَذَابِ لِمُوَالَاتِكَ لَهُ.

قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾

[٤٦] قَالَ آزَرُ لِابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمُعْرِضٌ أَنْتَ عَنْ أَصْنَامِي الَّتِي أَعْبُدُهَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟! لَئِنْ لَمْ تَكُفَّ عَنْ سَبِّ أَصْنَامِي لَأَرْمِيَنَّكَ بِالْحِجَارَةِ، وَفَارِقْنِي زَمَانًا طَوِيلًا فَلَا تُكَلِّمْنِي، وَلَا تَجْتَمِعْ مَعِي.

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾

[٤٧] قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ مِنِّي، لَا يَنَالُكَ مَا تَكْرَهُ مِنِّي، سَأَطْلُبُ لَكَ الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّي وَالْهِدَايَةَ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَانَ كَثِيرَ اللُّطْفِ بِي.

وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَأُفَارِقُكُمْ وَأُفَارِقُ مَعْبُودَاتِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَأَدْعُو رَبِّي وَحْدَهُ لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، عَسَى أَلَّا يَمْنَعَنِي إِذَا دَعَوْتُهُ، فَأَكُونَ بِدُعَائِهِ شَقِيًّا.

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾

[٤٩] فَلَمَّا تَرَكَهُمْ وَتَرَكَ آلِهَتَهُمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، عَوَّضْنَاهُ عَنْ فَقْدِ أَهْلِهِ فَوَهَبْنَا لَهُ ابْنَهُ إِسْحَاقَ، وَوَهَبْنَا لَهُ حَفِيدَهُ يَعْقُوبَ، وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جَعَلْنَاهُ نَبِيًّا.

وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَأَعْطَيْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا مَعَ النُّبُوَّةِ خَيْرًا كَثِيرًا، وَجَعَلْنَا لَهُمْ ثَنَاءً حَسَنًا مُسْتَمِرًّا عَلَى أَلْسِنَةِ الْعِبَادِ.

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

[٥١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْكَ خَبَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّهُ كَانَ مُخْتَارًا مُصْطَفًى، وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا.

وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الْجَبَلِ الْأَيْمَنِ بِالنِّسْبَةِ لِمَوْقِعِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَرَّبْنَاهُ مُنَاجِيًا، حَيْثُ أَسْمَعَهُ اللهُ كَلَامَهُ.

وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَأَعْطَيْنَاهُ - مِنْ رَحْمَتِنَا وَإِنْعَامِنَا عَلَيْهِ - أَخَاهُ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيًّا؛ اسْتِجَابَةً لِدُعَائِهِ حِينَ سَأَلَ رَبَّهُ ذَلِكَ.

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْكَ خَبَرَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ، لَا يَعِدُ وَعْدًا إِلَّا

وَفَى بِهِ، وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا.

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَبِإِعْطَاءِ الزَّكَاةِ، وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا.

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْكَ خَبَرَ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الصِّدْقِ وَالتَّصْدِيقِ بِآيَاتِ رَبِّهِ، وَكَانَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ.

وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَرَفَعْنَا ذِكْرَهُ بِمَا أَعْطَيْنَاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ، فَكَانَ عَالِيَ الْمَنْزِلَةِ.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ

هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾

[٥٨] أُولَئِكَ الْمَذْكُورُونَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ابْتِدَاءً بِزَكَرِيَّا وَخِتَامًا بِإِدْرِيسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، هُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِالنُّبُوَّةِ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ أَبْنَاءِ مَنْ حَمَلْنَا فِي السَّفِينَةِ مَعَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ أَبْنَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَأَبْنَاءِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَمِمَّنْ وَفَّقْنَا لِلْهِدَايَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَاصْطَفَيْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ أَنْبِيَاءَ، كَانُوا إِذَا سَمِعُوا آيَاتِ اللهِ تُقْرَأُ سَجَدُوا لِلَّهِ بَاكِينَ مِنْ خَشْيَتِهِ.

۞ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾

[٥٩] فَجَاءَ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفَيْنَ أَتْبَاعُ سُوءٍ وَضَلَالٍ، ضَيَّعُوا الصَّلَاةَ، فَلَمْ يَأْتُوا بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، وَارْتَكَبُوا مَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي كَالزِّنَى، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ شَرًّا فِي جَهَنَّمَ وَخَيْبَةً.

إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾

[٦٠] إِلَّا مَنْ تَابَ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَتَفْرِيطِهِ، وَآمَنَ بِاللهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يُنْقَصُونَ مِنْ أُجُورِ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا وَلَوْ قَلَّ.

جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾

[٦١] جَنَّاتِ إِقَامَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ بِالْغَيْبِ أَنْ يُدْخِلَهُمْ فِيهَا، وَهُمْ لَمْ يَرَوْهَا فَآمَنُوا بِهَا، فَوَعْدُ اللهِ بِالْجَنَّةِ - وَإِنْ كَانَ غَيْبًا - آتٍ لَا مَحَالَةَ.

لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾

[٦٢] لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا فُضُولًا، وَلَا كَلَامَ فُحْشٍ، بَلْ يَسْمَعُونَ سَلَامَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَسَلَامَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ، وَيَأْتِيهِمْ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الطَّعَامِ فِيهَا صَبَاحًا وَمَسَاءً.

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾

[٦٣] هَذِهِ الْجَنَّةُ الْمَوْصُوفَةُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ هِيَ الَّتِي نُورِثُهَا مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ مُمْتَثِلًا لِلْأَوَامِرِ، مُجْتَنِبًا لِلنَّوَاهِي.

وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَقُلْ - يَا جِبْرِيلُ - لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَتَنَزَّلُ مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهَا، وَإِنَّمَا تَتَنَزَّلُ بِأَمْرِ اللهِ، لِلَّهِ مَا نَسْتَقْبِلُهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَمَا خَلَّفْنَاهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَمَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - نَاسِيًا شَيْئًا.

رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾

[٦٥] خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَخَالِقُ الْأَرْضِ، وَمَالِكُهُمَا وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِمَا، وَخَالِقُ مَا بَيْنَهُمَا وَمَالِكُهُ وَمُدَبِّرُهُ، فَاعْبُدْهُ وَحْدَهُ، فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، وَاثْبُتْ عَلَى عِبَادَتِهِ، فَلَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ وَلَا نَظِيرٌ يُشَارِكُهُ فِي الْعِبَادَةِ.

وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾

[٦٦] وَيَقُولُ الْكَافِرُ الْمُنْكِرُ لِلْبَعْثِ؛ اسْتِهْزَاءً: أَإِذَا مِتُّ فَإِنِّي سَوْفَ أُخْرَجُ مِنْ قَبْرِي حَيًّا حَيَاةً ثَانِيَةً؟! إِنَّ هَذَا لَبَعِيدٌ.

أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾

[٦٧] أَوَلَا يَتَذَكَّرُ هَذَا الْمُنْكِرُ لِلْبَعْثِ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا؟! فَيَسْتَدِلُّ بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ عَلَى الْخَلْقِ الثَّانِي، مَعَ أَنَّ الْخَلْقَ الثَّانِيَ أَسْهَلُ وَأَيْسَرُ.

فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾

[٦٨] فَوَرَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى الْمَحْشَرِ مَصْحُوبِينَ بِشَيَاطِينِهِمُ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ، ثُمَّ لَنَسُوقَنَّهُمْ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ أَذِلَّاءَ، بَارِكِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ.

ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾

[٦٩] ثُمَّ لَنَجْذِبَنَّ بِشِدَّةٍ وَعُنْفٍ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الضَّلَالِ أَشَدَّهُمْ عِصْيَانًا، وَهُمْ قَادَتُهُمْ.

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾

[٧٠] ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ بِدُخُولِ النَّارِ وَمُقَاسَاةِ حَرِّهَا وَمُعَانَاتِهِ.

وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾

[٧١] وَمَا مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَحَدٌ إِلَّا سَيَعْبُرُ فَوْقَ الصِّرَاطِ الْمَضْرُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، كَانَ هَذَا الْعُبُورُ قَضَاءً مُبْرَمًا قَضَاهُ اللهُ، فَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ.

ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾

[٧٢] ثُمَّ بَعْدَ هَذَا الْعُبُورِ عَلَى الصِّرَاطِ نُسَلِّمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَنَتْرُكُ الظَّالِمِينَ بَارِكِينَ عَلَى رُكَبِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْفِرَارَ مِنْهَا.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَإِذَا تُقْرَأُ عَلَى النَّاسِ آيَاتُنَا الْمُنَزَّلَةُ عَلَى رَسُولِنَا وَاضِحَاتٍ قَالَ الْكُفَّارُ لِلْمُؤْمِنِينَ: أَيُّ فَرِيقَيْنَا خَيْرٌ إِقَامَةً وَمَسْكَنًا، وَأَحْسَنُ مَجْلِسًا وَمُجْتَمَعًا: فَرِيقُنَا أَمْ فَرِيقُكُمْ؟!

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَمَا أَكْثَرَ الْأُمَمَ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ الْمُفْتَخِرِينَ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ تَفَوُّقٍ مَادِّيٍّ، هِيَ أَحْسَنُ مِنْهُمْ أَمْوَالًا، وَأَحْسَنُ مَنْظَرًا لِنَفَاسَةِ ثِيَابِهِمْ، وَتَنَعُّمِ أَبْدَانِهِمْ.

قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾

[٧٥] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: مَنْ كَانَ يَتَخَبَّطُ فِي ضَلَالِهِ فَسَيُمْهِلُهُ الرَّحْمَنُ حَتَّى يَزْدَادَ ضَلَالًا، حَتَّى إِذَا عَايَنُوا مَا كَانُوا يُوعَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْمُعَجَّلِ فِي الدُّنْيَا، أَوِ الْمُؤَجَّلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فَسَيَعْلَمُونَ حِينَئِذٍ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَنْزِلًا وَأَقَلُّ نَاصِرًا، أَهُوَ فَرِيقُهُمْ أَمْ فَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ؟

وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

[٧٦] وَمُقَابِلَ الْإِمْهَالِ لِأُولَئِكَ حَتَّى يَزْدَادُوا ضَلَالًا، يَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا إِيمَانًا وَطَاعَةً، وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَاتُ الْمُؤَدِّيَةُ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ أَنْفَعُ عِنْدَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - جَزَاءً، وَخَيْرٌ عَاقِبَةً.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾

[٧٧] أَفَرَأَيْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِي كَفَرَ بِحُجَجِنَا، وَأَنْكَرَ وَعِيدَنَا، وَقَالَ: إِنْ مِتُّ، وَبُعِثْتُ لَأُعْطَيَنَّ مَالًا كَثِيرًا وَأَوْلَادًا.

أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾

[٧٨] أَعَلِمَ الْغَيْبَ فَقَالَ مَا قَالَ عَنْ بَيِّنَةٍ؟! أَمْ جَعَلَ عِنْدَ رَبِّهِ عَهْدًا لَيُدْخِلَنَّهُ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَنَّهُ مَالًا وَأَوْلَادًا؟!

كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾

[٧٩] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ، سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُهُ وَمَا يَعْمَلُهُ، وَنَزِيدُهُ عَذَابًا فَوْقَ عَذَابِهِ لِمَا يَدَّعِيهِ مِنَ الْبَاطِلِ.

وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَنَرِثُ مَا تَرَكَهُ مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ بَعْدَ إِهْلَاكِنَا لَهُ، وَيَجِيئُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا قَدْ سُلِبَ مِنْهُ مَا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَمِنْ جَاهٍ.

وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾

[٨١] وَاتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ لَهُمْ مَعْبُودِينَ مِنْ دُونِ اللهِ؛ لِيَكُونُوا لَهُمْ ظَهِيرًا وَمُعِينًا يَنْتَصِرُونَ بِهِمْ.

كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾

[٨٢] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، فَهَذِهِ الْمَعْبُودَاتُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ سَتَجْحَدُ عِبَادَةَ الْمُشْرِكِينَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ، وَتَكُونُ لَهُمْ أَعْدَاءً.

أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾

[٨٣] أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّا بَعَثْنَا الشَّيَاطِينَ، وَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَى الْكُفَّارِ تُهَيِّجُهُمْ إِلَى فِعْلِ الْمَعَاصِي وَالصَّدِّ عَنْ دِينِ اللهِ تَهْيِيجًا؟

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾

[٨٤] فَلَا تَعْجَلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِطَلَبِ اللهِ أَنْ يُعَجِّلَ هَلَاكَهُمْ، إِنَّمَا نُحْصِي أَعْمَارَهُمْ إِحْصَاءً، حَتَّى إِذَا انْتَهَى وَقْتُ إِمْهَالِهِمْ عَاقَبْنَاهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ.

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾

[٨٥] اذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ نَجْمَعُ الْمُتَّقِينَ رَبَّهُمْ - بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ - إِلَى رَبِّهِمْ وَفْدًا مُكْرَمِينَ مُعَزَّزِينَ.

وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَنَسُوقُ الْكُفَّارَ إِلَى جَهَنَّمَ عِطَاشًا.

لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾

[٨٧] لَا يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الشَّفَاعَةَ لِبَعْضِهِمْ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ اللهِ فِي الدُّنْيَا عَهْدًا بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرُسُلِهِ.

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾

[٨٨] وَقَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَبَعْضُ الْمُشْرِكِينَ: اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا.

لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾

[٨٩] لَقَدْ جِئْتُمْ - أَيُّهَا الْقَائِلُونَ بِهَذَا - شَيْئًا عَظِيمًا.

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾

[٩٠] تَكَادُ السَّمَاوَاتُ تَتَشَقَّقُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ الْمُنْكَرِ، وَتَكَادُ الْأَرْضُ تَتَصَدَّعُ، وَتَكَادُ الْجِبَالُ تَسْقُطُ مُنْهَدِمَةً.

أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾

[٩١] كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَسَبُوا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾

[٩٢] وَمَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَتَّخِذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لِتَنَزُّهِهِ عَنْ ذَلِكَ.

إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾

[٩٣] مَا كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ إِلَّا يَأْتِي رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَاضِعًا.

لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾

[٩٤] لَقَدْ أَحَاطَ بِهِمْ عِلْمًا، وَعَدَّهُمْ عَدًّا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ.

وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

[٩٥] وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَأْتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنْفَرِدًا لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مَالَ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾

[٩٦] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ الْمَرْضِيَّةَ عِنْدَ اللهِ، سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللهُ مَحَبَّةً بِحُبِّهِ إِيَّاهُمْ، وَبِتَحْبِيبِهِمْ إِلَى عِبَادِهِ.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾

[٩٧] فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا هَذَا الْقُرْآنَ بِإِنْزَالِهِ بِلِسَانِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ أَجْلِ أَنْ تُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرِي، وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَّ، وَتُخَوِّفَ بِهِ قَوْمًا أَشِدَّاءَ فِي الْخُصُومَةِ وَالْمُكَابَرَةِ فِي الْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾

[٩٨] وَمَا أَكْثَرَ الْأُمَمَ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا مِنْ قَبْلِ قَوْمِكَ، فَهَلْ تَشْعُرُ الْيَوْمَ بِأَحَدٍ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ؟! وَهَلْ تَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتًا خَفِيًّا؟! فَمَا

أَصَابَهُمْ قَدْ يُصِيبُ غَيْرَهُمْ حِينَ يَأْذَنُ اللهُ.

سُورَةُ طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾

[١] (طه) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾

[٢] مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ لِيَكُونَ سَبَبًا فِي إِرْهَاقِ نَفْسِكَ أَسَفًا عَلَى إِعْرَاضِ قَوْمِكَ عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ.

إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾

[٣] مَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا لِيَكُونَ تَذْكِيرًا لِمَنْ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِخَشْيَتِهِ.

تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾

[٤] نَزَّلَهُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ الْمُرْتَفِعَةَ، فَهُوَ قُرْآنٌ عَظِيمٌ؛ لِأَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ عَظِيمٍ.

الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾

[٥] الرَّحْمَنُ عَلَا وَارْتَفَعَ عَلَى الْعَرْشِ عُلُوًّا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾

[٦] لَهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَ التُّرَابِ مِنْ مَخْلُوقَاتٍ، خَلْقًا وَمُلْكًا وَتَدْبِيرًا.

وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾

[٧] وَإِنْ تُعْلِنْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقَوْلَ، أَوْ تُخْفِهِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَهُوَ يَعْلَمُ السِّرَّ وَمَا هُوَ أَخْفَى مِنَ السِّرِّ مِثْلُ خَوَاطِرِ النَّفْسِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾

[٨] اللهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، لَهُ وَحْدَهُ الْأَسْمَاءُ الْبَالِغَةُ الْكَمَالِ فِي الْحُسْنِ.

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿٩﴾

[٩] وَلَقَدْ جَاءَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - خَبَرُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾

[١٠] حِينَ عَايَنَ فِي سَفَرِهِ نَارًا، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: أَقِيمُوا فِي مَكَانِكُمْ هَذَا، إِنِّي أَبْصَرْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْ هَذِهِ النَّارِ بِشُعْلَةٍ، أَوْ أَجِدُ مَنْ يَهْدِينِي إِلَى الطَّرِيقِ.

فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ﴿١١﴾

[١١] فَلَمَّا جَاءَ النَّارَ نَادَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: يَا مُوسَى.

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

[١٢] إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَانْزِعْ نَعْلَيْكَ اسْتِعْدَادًا لِمُنَاجَاتِي، إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُطَهَّرِ (طُوَى).

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾

[١٣] وَأَنَا اصْطَفَيْتُكَ - يَا مُوسَى - لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِي، فَاسْتَمِعْ لِمَا أُوحِيهِ إِلَيْكَ.

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾

[١٤] إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرِي، فَاعْبُدْنِي وَحْدِي، وَأَدِّ الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ لِتَذْكُرَنِي فِيهَا.

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾

[١٥] إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا مَحَالَةَ وَوَاقِعَةٌ، أَكَادُ أُخْفِيهَا فَلَا يَعْلَمُ وَقْتَهَا مَخْلُوقٌ، وَلَكِنْ يَعْرِفُونَ عَلَامَاتِهَا بِإِخْبَارِ النَّبِيِّ لَهُمْ؛ لِكَيْ تُجَازَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْهُ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا.

فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾

[١٦] فَلَا يَصْرِفَنَّكَ عَنِ التَّصْدِيقِ بِهَا وَالِاسْتِعْدَادِ لَهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا مِنَ الْكُفَّارِ، وَاتَّبَعَ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، فَتَهْلِكَ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾

[١٧] وَمَا تِلْكَ الَّتِي بِيَدِكَ الْيُمْنَى يَا مُوسَى؟

قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾

[١٨] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ عَصَايَ؛ أَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي الْمَشْيِ، وَأَخْبِطُ بِهَا الشَّجَرَ لِيَسْقُطَ وَرَقُهَا لِغَنَمِي، وَلِيَ فِيهَا مَنَافِعُ غَيْرُ مَا ذَكَرْتُ.

قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾

[١٩] قَالَ اللهُ: أَلْقِهَا يَا مُوسَى.

فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾

[٢٠] فَأَلْقَاهَا مُوسَى، فَانْقَلَبَتْ حَيَّةً تَمْشِي بِسُرْعَةٍ وَخِفَّةٍ.

قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾

[٢١] قَالَ اللهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذِ الْعَصَا، وَلَا تَخَفْ مِنِ انْقِلَابِهَا حَيَّةً، سَنُعِيدُهَا إِذَا أَخَذْتَهَا إِلَى حَالَتِهَا الْأُولَى.

وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ؛ عَلَامَةً ثَانِيَةً لَكَ.

لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾

[٢٣] أَرَيْنَاكَ هَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ لِنُرِيَكَ -يَا مُوسَى- مِنْ آيَاتِنَا الْعُظْمَى الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِنَا، وَعَلَى أَنَّكَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾

[٢٤] سِرْ - يَا مُوسَى - إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنَّهُ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَى اللهِ.

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾

[٢٥] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبِّ، وَسِّعْ لِي صَدْرِي لِأَتَحَمَّلَ الْأَذَى.

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَسَهِّلْ لِي أَمْرِي.

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَأَقْدِرْنِي عَلَى النُّطْقِ بِالْفَصِيحِ مِنَ الْكَلَامِ.

يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾

[٢٨] لِيَفْهَمُوا كَلَامِي إِذَا بَلَّغْتُهُمْ رِسَالَتَكَ.

وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَاجْعَلْ لِي مُعِينًا مِنْ أَهْلِي يُعِينُنِي فِي أُمُورِي.

هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾

[٣٠] هَارُونَ بْنَ عِمْرَانَ أَخِي.

اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾

[٣١] قَوِّ بِهِ ظَهْرِي.

وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَاجْعَلْهُ شَرِيكًا لِي فِي الرِّسَالَةِ.

كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾

[٣٣] لِكَيْ نُسَبِّحَكَ تَسْبِيحًا كَثِيرًا.

وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَنَذْكُرَكَ ذِكْرًا كَثِيرًا.

إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾

[٣٥] إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا، لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِنَا.

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾

[٣٦] قَالَ اللهُ: قَدْ أَعْطَيْنَاكَ مَا طَلَبْتَ يَا مُوسَى.

وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَلَقَدْ أَنْعَمْنَا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾

[٣٨] إِذْ أَلْهَمْنَا أُمَّكَ مَا أَلْهَمْنَاهَا مِمَّا حَفِظَكَ اللهُ بِهِ مِنْ مَكْرِ فِرْعَوْنَ.

أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾

[٣٩] فَقَدْ أَمَرْنَاهَا حِينَ أَلْهَمْنَاهَا: أَنِ ارْمِيهِ بَعْدَ وِلَادَتِهِ فِي الصُّنْدُوقِ، وَاطْرَحِي الصُّنْدُوقَ فِي الْبَحْرِ، فَسَيَطْرَحُهُ الْبَحْرُ بِالشَّاطِئِ بِأَمْرٍ مِنَّا، فَيَأْخُذُهُ عَدُوٌّ لِي وَلَهُ، وَهُوَ فِرْعَوْنُ، وَوَضَعْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي، فَأَحَبَّكَ النَّاسُ، وَلِتَتَرَبَّى عَلَى عَيْنِي وَفِي حِفْظِي وَرِعَايَتِي.

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِذْ خَرَجَتْ أُخْتُكَ تَسِيرُ كُلَّمَا سَارَ التَّابُوتُ تُتَابِعُهُ، فَقَالَتْ لِمَنْ أَخَذُوهُ: هَلْ أُرْشِدُكُمْ إِلَى مَنْ يَحْفَظُهُ وَيُرْضِعُهُ وَيُرَبِّيهِ؟ فَمَنَنَّا عَلَيْكَ بِإِرْجَاعِكَ إِلَى أُمِّكَ لِتَسُرَّ بِرُجُوعِكَ إِلَيْهَا، وَلَا تَحْزَنَ مِنْ أَجْلِكَ، وَقَتَلْتَ الْقِبْطِيَّ الَّذِي وَكَزْتَهُ، فَمَنَنَّا عَلَيْكَ بِإِنْجَائِكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَخَلَّصْنَاكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ مِنْ كُلِّ امْتِحَانٍ تَعَرَّضْتَ لَهُ، فَخَرَجْتَ وَمَكَثْتَ أَعْوَامًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ، ثُمَّ أَتَيْتَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي قُدِّرَ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ فِيهِ لِتَكْلِيمِكَ يَا مُوسَى.

وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾

[٤١] وَاخْتَرْتُكَ لِتَكُونَ رَسُولًا عَنِّي تُبَلِّغُ النَّاسَ مَا أَوْحَيْتُ بِهِ إِلَيْكَ.

اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾

[٤٢] اذْهَبْ أَنْتَ - يَا مُوسَى - وَأَخُوكَ هَارُونُ، بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَلَا تَضْعُفَا عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَيَّ، وَعَنْ ذِكْرِي.

اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾

[٤٣] اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنَّهُ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَى اللهِ.

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾

[٤٤] فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَطِيفًا لَا عُنْفَ فِيهِ؛ رَجَاءَ أَنْ يَتَذَكَّرَ، وَيَخَافَ اللهَ فَيَتُوبَ.

قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾

[٤٥] قَالَ مُوسَى وَهَارُونُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُعَجِّلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ إِتْمَامِ دَعْوَتِهِ، أَوْ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي ظُلْمِنَا بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ.

قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾

[٤٦] قَالَ اللهُ لَهُمَا: لَا تَخَافَا؛ إِنَّنِي مَعَكُمَا بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، أَسْمَعُ وَأَرَى مَا يَحْدُثُ بَيْنَكُمَا وَبَيْنَهُ.

فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾

[٤٧] فَأْتِيَاهُ، فَقُولَا لَهُ: إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ - يَا فِرْعَوْنُ - فَابْعَثْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا تُعَذِّبْهُمْ بِقَتْلِ أَبْنَائِهِمْ، وَاسْتِحْيَاءِ نِسَائِهِمْ، قَدْ أَتَيْنَاكَ بِبُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ عَلَى صِدْقِنَا، وَالْأَمَانُ مِنْ عَذَابِ اللهِ لِمَنْ آمَنَ، وَاتَّبَعَ هُدَى اللهِ.

إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾

[٤٨] إِنَّا قَدْ أَوْحَى اللهُ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى مَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ، وَأَعْرَضَ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾

[٤٩] قَالَ فِرْعَوْنُ مُنْكِرًا لِمَا جَاءَا بِهِ: فَمَنْ رَبُّكُمَا الَّذِي زَعَمْتُمَا أَنَّهُ أَرْسَلَكُمَا إِلَيَّ يَا مُوسَى؟

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾

[٥٠] قَالَ مُوسَى: رَبُّنَا هُوَ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ وَشَكْلَهُ الْمُنَاسِبَ لَهُ، ثُمَّ هَدَى الْمَخْلُوقَاتِ لِمَا خَلَقَهَا لَهُ.

قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

[٥١] قَالَ فِرْعَوْنُ: فَمَا شَأْنُ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْكُفْرِ؟

قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾

[٥٢] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفِرْعَوْنَ: عِلْمُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأُمَمُ عِنْدَ رَبِّي، مُثْبَتٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، لَا يُخْطِئُ رَبِّي فِي عِلْمِهَا، وَلَا يَنْسَى مَا عَلِمَهُ مِنْهَا.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾

[٥٣] عِنْدَ رَبِّي الَّذِي صَيَّرَ لَكُمُ الْأَرْضَ مُمَهَّدَةً لِلْعَيْشِ عَلَيْهَا، وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا طُرُقًا صَالِحَةً لِلسَّيْرِ عَلَيْهَا، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

مَاءَ الْمَطَرِ، فَأَخْرَجْنَا بِذَلِكَ الْمَاءِ أَصْنَافًا مِنَ النَّبَاتَاتِ مُخْتَلِفَةً.

كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿٥٤﴾

[٥٤] كُلُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ النِّعَمِ لَدَلَائِلَ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ.

۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾

[٥٥] مِنْ تُرَابِ الْأَرْضِ خَلَقْنَا أَبَاكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهَا نُرْجِعُكُمْ بِالدَّفْنِ إِذَا مُتُّمْ، وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ مَرَّةً أُخْرَى لِلْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَلَقَدْ أَظْهَرْنَا لِفِرْعَوْنَ آيَاتِنَا التِّسْعَ كُلَّهَا، وَشَاهَدَهَا فَكَذَّبَ بِهَا، وَامْتَنَعَ أَنْ يَسْتَجِيبَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ.

قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾

[٥٧] قَالَ فِرْعَوْنُ: أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ مِصْرَ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنَ السِّحْرِ -يَا مُوسَى- لِيَبْقَى لَكَ مُلْكُهَا؟

فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾

[٥٨] فَلَنَأْتِيَنَّكَ - يَا مُوسَى - بِسِحْرٍ مِثْلِ سِحْرِكَ، فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا فِي زَمَانٍ مَعْلُومٍ وَمَكَانٍ مُحَدَّدٍ، لَا نَتَخَلَّفُ نَحْنُ وَلَا تَتَخَلَّفُ أَنْتَ عَنْهُ، وَلْيَكُنِ الْمَكَانُ وَسَطًا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مُعْتَدِلًا.

قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾

[٥٩] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفِرْعَوْنَ: الْمَوْعِدُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَوْمُ الْعِيدِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ النَّاسُ مُحْتَفِلِينَ بِعِيدِهِمْ ضُحًى.

فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾

[٦٠] فَأَدْبَرَ فِرْعَوْنُ مُنْصَرِفًا، فَجَمَعَ مَكْرَهُ وَحِيَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ الْمُحَدَّدَيْنِ لِلْمُغَالَبَةِ.

قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾

[٦١] قَالَ مُوسَى يَعِظُ سَحَرَةَ فِرْعَوْنَ: احْذَرُوا، لَا تَخْتَلِقُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا بِمَا تَخْدَعُونَ بِهِ النَّاسَ مِنَ السِّحْرِ فَيَسْتَأْصِلَكُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ، وَقَدْ خَسِرَ مَنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ.

فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾

[٦٢] فَتَنَاظَرَ السَّحَرَةُ لَمَّا سَمِعُوا كَلَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ سِرًّا.

قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾

[٦٣] قَالَ بَعْضُ السَّحَرَةِ لِبَعْضِهِمْ سِرًّا: إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ سَاحِرَانِ، يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ مِصْرَ بِسِحْرِهِمَا الَّذِي جَاءَا بِهِ، وَيَذْهَبَا بِسُنَّتِكُمُ الْعُلْيَا فِي الْحَيَاةِ، وَمَذْهَبِكُمُ الْأَرْقَى.

فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾

[٦٤] فَأَحْكِمُوا أَمْرَكُمْ، وَلَا تَخْتَلِفُوا فِيهِ، ثُمَّ تَقَدَّمُوا مُصْطَفِّينَ، وَارْمُوا مَا عِنْدَكُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَقَدْ ظَفِرَ بِالْمَطْلُوبِ الْيَوْمَ مَنْ غَلَبَ خَصْمَهُ.

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾

[٦٥] قَالَ السَّحَرَةُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُوسَى، اخْتَرْ أَحَدَ أَمْرَيْنِ: أَنْ تَكُونَ الْبَادِئَ بِإِلْقَاءِ مَا لَدَيْكَ مِنْ سِحْرٍ، أَوْ نَكُونَ نَحْنُ الْبَادِئِينَ بِذَلِكَ.

قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾

[٦٦] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلِ اطْرَحُوا أَنْتُمْ مَا لَدَيْكُمْ أَوَّلًا، فَطَرَحُوا مَا عِنْدَهُمْ، فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمُ الَّتِي طَرَحُوهَا يُخَيَّلُ إِلَى مُوسَى مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا ثَعَابِينُ تَتَحَرَّكُ بِسُرْعَةٍ.

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾

[٦٧] فَأَسَرَّ مُوسَى فِي نَفْسِهِ الْخَوْفَ مِمَّا صَنَعُوا.

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾

[٦٨] قَالَ اللهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُطَمْئِنًا إِيَّاهُ: لَا تَخَفْ مِمَّا خُيِّلَ إِلَيْكَ، إِنَّكَ - يَا مُوسَى - أَنْتَ الْمُسْتَعْلِي عَلَيْهِمْ بِالْغَلَبَةِ وَالنَّصْرِ.

وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَاطْرَحِ الْعَصَا الَّتِي بِيَدِكَ الْيُمْنَى تَنْقَلِبْ حَيَّةً تَبْتَلِعْ مَا صَنَعُوهُ مِنَ السِّحْرِ، فَمَا صَنَعُوهُ لَيْسَ إِلَّا كَيْدًا سِحْرِيًّا، وَلَا يَظْفَرُ السَّاحِرُ بِمَطْلُوبٍ أَيْنَ كَانَ.

فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

[٧٠] فَطَرَحَ مُوسَى عَصَاهُ فَانْقَلَبَتْ حَيَّةً، وَابْتَلَعَتْ مَا صَنَعَهُ السَّحَرَةُ، فَسَجَدَ السَّحَرَةُ لِلهِ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ مَا عِنْدَ مُوسَى لَيْسَ سِحْرًا، إِنَّمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ، رَبِّ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ.

قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾

[٧١] قَالَ فِرْعَوْنُ مُنْكِرًا عَلَى السَّحَرَةِ إِيمَانَهُمْ وَمُتَوَعِّدًا: هَلْ آمَنْتُمْ بِمُوسَى قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ بِذَلِكَ؟! إِنَّ مُوسَى لَهُوَ رَئِيسُكُمْ - أَيُّهَا السَّحَرَةُ - الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ، فَلَأُقَطِّعَنَّ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ رِجْلًا وَيَدًا مُخَالِفًا بَيْنَ جِهَتَيْهِمَا، وَلَأُصَلِّبَنَّ أَبْدَانَكُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ حَتَّى تَمُوتُوا، وَتَكُونُوا عِبْرَةً لِغَيْرِكُمْ، وَلَتَعْلَمُنَّ عِنْدَ ذَلِكَ أَيُّنَا أَقْوَى عَذَابًا، وَأَدْوَمُ: أَنَا أَوْ رَبُّ مُوسَى؟!

قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾

[٧٢] قَالَ السَّحَرَةُ لِفِرْعَوْنَ: لَنْ نُفَضِّلَ اتِّبَاعَكَ - يَا فِرْعَوْنُ - عَلَى اتِّبَاعِ مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ، وَلَنْ نُفَضِّلَكَ عَلَى اللهِ الَّذِي خَلَقَنَا، فَاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ بِنَا، مَا لَكَ سُلْطَانٌ عَلَيْنَا إِلَّا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ، وَسَيَزُولُ سُلْطَانُكَ.

إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾

[٧٣] إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا رَجَاءَ أَنْ يَمْحُوَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا السَّالِفَةَ مِنَ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ، وَيَمْحُوَ عَنَّا ذَنْبَ السِّحْرِ الَّذِي أَجْبَرْتَنَا عَلَى تَعَلُّمِهِ وَمُمَارَسَتِهِ وَمُغَالَبَةِ مُوسَى بِهِ، وَاللهُ خَيْرٌ جَزَاءً مِمَّا وَعَدْتَنَا بِهِ، وَأَدْوَمُ عَذَابًا مِمَّا تَوَعَّدْتَنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ.

إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾

[٧٤] إِنَّ الشَّأْنَ وَالْحَاصِلَ أَنَّ مَنْ يَأْتِي رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَافِرًا بِهِ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَدْخُلُهَا مَاكِثًا فِيهَا أَبَدًا، لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحَ مِنْ عَذَابِهَا، وَلَا يَحْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً.

وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُؤْمِنًا بِهِ قَدْ عَمِلَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ الْعَظِيمَةِ لَهُمُ الْمَنَازِلُ الرَّفِيعَةُ، وَالدَّرَجَاتُ الْعَلِيَّةُ.

جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

[٧٦] تِلْكَ الدَّرَجَاتُ هِيَ جَنَّاتُ إِقَامَةٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، وَذَلِكَ الْجَزَاءُ الْمَذْكُورُ جَزَاءُ كُلِّ مَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى: أَنْ سِرْ بِعِبَادِي لَيْلًا مِنْ مِصْرَ حَتَّى لَا يَشْعُرَ بِهِمْ أَحَدٌ، وَاجْعَلْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَابِسًا بَعْدَ

ضَرْبِ الْبَحْرِ بِالْعَصَا، آمِنًا لَا تَخَافُ أَنْ يَلْحَقَ بِكَ فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ، وَلَا تَخْشَى مِنَ الْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ.

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾

[٧٨] فَتَبِعَهُمْ فِرْعَوْنُ مَصْحُوبًا بِجُنُودِهِ، فَغَمَرَهُ وَغَمَرَ جُنُودَهُ مِنَ الْبَحْرِ مَا غَمَرَهُمْ مِمَّا لَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا اللهُ، فَغَرِقُوا جَمِيعًا وَهَلَكُوا، وَنَجَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ.

وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾

[٧٩] وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ بِمَا حَسَّنَهُ لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ، وَخَدَعَهُمْ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَمْ يُرْشِدْهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْهِدَايَةِ.

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَقُلْنَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذْنَاهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَدْ أَنْقَذْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَوَاعَدْنَاكُمْ أَنْ نُكَلِّمَ مُوسَى بِالْجِهَةِ الْيُمْنَى مِنَ الْوَادِي الْوَاقِعِ بِجَانِبِ جَبَلِ الطُّورِ،

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ فِي التِّيهِ مِنْ نِعَمِنَا شَرَابًا حُلْوًا مِثْلَ الْعَسَلِ وَطَائِرًا صَغِيرًا طَيِّبَ اللَّحْمِ يُشْبِهُ السُّمَانَى.

كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾

[٨١] كُلُوا مِنَ الْمُسْتَلَذَّاتِ مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنَ الْأَطْعِمَةِ الْحَلَالِ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا مَا أَبَحْنَاهُ لَكُمْ إِلَى مَا حَرَّمْنَاهُ عَلَيْكُمْ، فَيَنْزِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي، وَمَنْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَلَكَ وَشَقِيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَإِنِّي لَكَثِيرُ الْمَغْفِرَةِ وَالْعَفْوِ لِمَنْ تَابَ إِلَيَّ وَآمَنَ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، ثُمَّ اسْتَقَامَ عَلَى الْحَقِّ.

۞ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَمَا الَّذِي جَعَلَكَ تَعْجَلُ عَنْ قَوْمِكَ - يَا مُوسَى - فَتَتَقَدَّمُهُمْ تَارِكًا إِيَّاهُمْ خَلْفَكَ؟

قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾

[٨٤] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَا هُمْ وَرَائِي وَسَيَلْحَقُونَنِي، وَسَبَقْتُ قَوْمِي إِلَيْكَ لِتَرْضَى عَنِّي بِمُسَارَعَتِي إِلَيْكَ.

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾

[٨٥] قَالَ اللهُ: فَإِنَّا قَدِ ابْتَلَيْنَا قَوْمَكَ الَّذِينَ خَلَّفْتَهُمْ وَرَاءَكَ بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ، فَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ السَّامِرِيُّ، فَأَضَلَّهُمْ بِذَلِكَ.

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾

[٨٦] فَعَادَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ لِعِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ، حَزِينًا عَلَيْهِمْ، قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا قَوْمِ، أَمَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَعْدًا حَسَنًا أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْكُمُ التَّوْرَاةَ، وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ، أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الزَّمَانُ فَنَسِيتُمْ؟ أَمْ أَرَدْتُمْ بِفِعْلِكُمْ هَذَا أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ، وَيَقَعَ عَلَيْكُمْ عَذَابُهُ، فَلِذَلِكَ أَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي بِالثَّبَاتِ عَلَى الطَّاعَةِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُمْ؟!

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

[٨٧] قَالَ قَوْمُ مُوسَى: مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ - يَا مُوسَى - بِاخْتِيَارٍ مِنَّا، بَلْ بِاضْطِرَارٍ، فَقَدْ حَمَلْنَا أَحْمَالًا وَأَثْقَالًا مِنْ حُلِيِّ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، فَرَمَيْنَاهَا فِي حُفْرَةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنْهَا، فَكَمَا رَمَيْنَاهَا فِي الْحُفْرَةِ رَمَى السَّامِرِيُّ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ تُرْبَةِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] فَأَخْرَجَ السَّامِرِيُّ مِنْ تِلْكَ الْحُلِيِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ جَسَدَ عِجْلٍ لَا رُوحَ فِيهِ، لَهُ صَوْتٌ كَصَوْتِ الْبَقَرِ، فَقَالَ الْمَفْتُونُونَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ السَّامِرِيِّ: هَذَا هُوَ مَعْبُودُكُمْ وَمَعْبُودُ مُوسَى، نَسِيَهُ وَتَرَكَهُ هُنَا.

أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾

[٨٩] أَفَلَا يَرَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فُتِنُوا بِالْعِجْلِ فَعَبَدُوهُ أَنَّ الْعِجْلَ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يُجِيبُهُمْ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ ضُرٍّ عَنْهُمْ وَلَا عَنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا جَلْبِ نَفْعٍ لَهُ، أَوْ لِغَيْرِهِ؟!

وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ قَبْلَ رُجُوعِ مُوسَى إِلَيْهِمْ: مَا فِي صِيَاغَةِ الْعِجْلِ مِنَ الذَّهَبِ وَخُوَارِهِ إِلَّا اخْتِبَارٌ لَكُمْ لِيَظْهَرَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ - يَا قَوْمِ - هُوَ مَنْ يَمْلِكُ الرَّحْمَةَ لَا مَنْ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ، فَاتَّبِعُونِي فِي عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرِي بِتَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِهِ.

قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾

[٩١] قَالَ الْمَفْتُونُونَ بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ: لَنْ نَزَالَ مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْنَا مُوسَى.

قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾

[٩٢] قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ: مَا الَّذِي مَنَعَكَ حِينَ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ مِنْ دُونِ اللهِ.

أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾

[٩٣] أَنْ تَتْرُكَهُمْ وَتَلْحَقَ بِي؟! أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي لَكَ حِينَ اسْتَخْلَفْتُكَ عَلَيْهِمْ؟!

قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾

[٩٤] وَلَمَّا أَخَذَ مُوسَى بِلِحْيَةِ أَخِيهِ وَرَأْسِهِ يَسْحَبُهُ إِلَيْهِ مُسْتَنْكِرًا عَلَيْهِ صَنِيعَهُ قَالَ لَهُ هَارُونُ مُسْتَعْطِفًا إِيَّاهُ: لَا تُمْسِكْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِشَعْرِ رَأْسِي، فَإِنَّ لِي عُذْرًا فِي بَقَائِي مَعَهُمْ، فَقَدْ خِفْتُ إِنْ تَرَكْتُهُمْ وَحْدَهُمْ أَنْ يَتَفَرَّقُوا، فَتَقُولَ: إِنِّي فَرَّقْتُ بَيْنَهُمْ، وَإِنِّي لَمْ أَحْفَظْ وَصِيَّتَكَ فِيهِمْ.

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾

[٩٥] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلسَّامِرِيِّ: فَمَا شَأْنُكَ أَنْتَ يَا سَامِرِيُّ؟ وَمَا الَّذِي دَفَعَكَ إِلَى مَا صَنَعْتَ؟

قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾

[٩٦] قَالَ السَّامِرِيُّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَأَيْتُ مَا لَمْ يَرَوْهُ، فَقَدْ رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَى فَرَسٍ، فَأَخَذْتُ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنْ أَثَرِ فَرَسِهِ، فَطَرَحْتُهَا عَلَى الْحُلِيِّ الْمُذَابِ الْمَسْبُوكِ عَلَى صُورَةِ عِجْلٍ، فَنَشَأَ عَنْ ذَلِكَ جَسَدُ عِجْلٍ لَهُ خُوَارٌ، وَكَذَلِكَ حَسَّنَتْ لِي نَفْسِي مَا صَنَعْتُهُ.

قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾

[٩٧] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلسَّامِرِيِّ: فَاذْهَبْ أَنْتَ فَإِنَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ مَا دُمْتَ حَيًّا: لَا أَمَسُّ وَلَا أُمَسُّ، فَتَعِيشُ مَنْبُوذًا، وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُحَاسَبُ فِيهِ وَتُعَاقَبُ، لَنْ يُخْلِفَكَ اللهُ هَذَا الْمَوْعِدَ، وَانْظُرْ إِلَى عِجْلِكَ الَّذِي اتَّخَذْتَهُ مَعْبُودَكَ، وَأَقَمْتَ عَلَى عِبَادَتِهِ مِنْ دُونِ اللهِ، لَنُشْعِلَنَّ عَلَيْهِ نَارًا حَتَّى يَنْصَهِرَ، ثُمَّ لَنَذْرِيَنَّهُ فِي الْبَحْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ.

إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

[٩٨] إِنَّمَا مَعْبُودُكُمْ بِحَقٍّ - أَيُّهَا النَّاسُ - هُوَ اللهُ الَّذِي لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، فَلَا يَفُوتُهُ سُبْحَانَهُ عِلْمُ شَيْءٍ.

كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾

[٩٩] مِثْلَ مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - خَبَرَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ، وَخَبَرَ قَوْمِهِمَا نَقُصُّ عَلَيْكَ أَخْبَارَ مَنْ سَبَقُوكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ لِتَكُونَ تَسْلِيَةً لَكَ، وَقَدْ أَعْطَيْنَاكَ مِنْ عِنْدِنَا قُرْآنًا يَتَذَكَّرُ بِهِ مَنْ تَذَكَّرَ.

مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] مَنْ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْكَ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَامِلًا إِثْمًا عَظِيمًا، وَمُسْتَحِقًّا عِقَابًا أَلِيمًا.

خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾

[١٠١] مَاكِثِينَ فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ دَائِمًا، وَبِئْسَ الْحِمْلُ الَّذِي يَحْمِلُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] يَوْمَ يَنْفُخُ الْمَلَكُ فِي الصُّورِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ لِلْبَعْثِ، وَنَحْشُرُ الْكُفَّارَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ زُرْقًا لِتَغَيُّرِ أَلْوَانِهِمْ وَعُيُونِهِمْ مِنْ شِدَّةِ مَا لَاقَوْهُ مِنْ أَهْوَالِ الْآخِرَةِ.

يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] يَتَهَامَسُونَ بِقَوْلِهِمْ: مَا لَبِثْتُمْ فِي الْبَرْزَخِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَّا عَشْرَ لَيَالٍ.

نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَسَارُّونَ بِهِ، لَا يَفُوتُنَا مِنْهُ شَيْءٌ، إِذْ يَقُولُ أَوْفَرُهُمْ عَقْلًا: مَا لَبِثْتُمْ فِي الْبَرْزَخِ إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا لَا أَكْثَرَ.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] وَيَسْأَلُونَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنْ حَالِ الْجِبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقُلْ لَهُمْ: الْجِبَالُ يَقْتَلِعُهَا رَبِّي مِنْ أُصُولِهَا وَيُذْرِيهَا، فَتَكُونُ هَبَاءً.

فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] فَيَتْرُكُ الْأَرْضَ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُهَا مُسْتَوِيَةً لَا بِنَاءَ عَلَيْهَا وَلَا نَبَاتَ.

لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] لَا تَرَى - أَيُّهَا النَّاظِرُ إِلَيْهَا - فِي الْأَرْضِ مِنْ تَمَامِ اسْتِوَائِهَا مَيْلًا وَلَا ارْتِفَاعًا وَلَا انْخِفَاضًا.

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَتَّبِعُ النَّاسُ صَوْتَ الدَّاعِي إِلَى الْمَحْشَرِ، لَا مَعْدِلَ لَهُمْ عَنِ اتِّبَاعِهِ، وَسَكَتَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ رَهْبَةً، فَلَا تَسْمَعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا صَوْتًا خَفِيًّا.

يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ مِنْ أَيِّ شَافِعٍ إِلَّا شَافِعًا أَذِنَ لَهُ اللهُ أَنْ يَشْفَعَ، وَرَضِيَ قَوْلَهُ فِي الشَّفَاعَةِ.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾

[١١٠] يَعْلَمُ اللهُ سُبْحَانَهُ مَا يَسْتَقْبِلُهُ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ، وَيَعْلَمُ مَا اسْتَدْبَرُوهُ فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَا يُحِيطُ جَمِيعُ الْعِبَادِ بِذَاتِ اللهِ وَصِفَاتِهِ عِلْمًا.

۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾

[١١١] وَذَلَّتْ وُجُوهُ الْعِبَادِ، وَاسْتَكَانَتْ لِلْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، الْقَائِمِ بِأُمُورِ عِبَادِهِ بِتَدْبِيرِهَا وَتَصْرِيفِهَا، وَقَدْ خَسِرَ مَنْ حَمَلَ الْإِثْمَ بِإِيرَادِهِ نَفْسَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ.

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

[١١٢] وَمَنْ يَعْمَلِ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَرُسُلِهِ فَسَيَنَالُ جَزَاءَهُ وَافِيًا، وَلَا يَخَافُ ظُلْمًا بِأَنْ يُعَذَّبَ بِذَنْبٍ لَمْ يَفْعَلْهُ، وَلَا نَقْصًا لِثَوَابِ عَمَلِهِ الصَّالِحِ.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

[١١٣] وَمِثْلَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَصَصِ السَّابِقِينَ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، وَبَيَّنَّا فِيهِ أَنْوَاعَ الْوَعِيدِ مِنْ تَهْدِيدٍ وَتَخْوِيفٍ؛ رَجَاءَ أَنْ يَخَافُوا اللهَ، أَوْ يُنْشِئَ لَهُمُ الْقُرْآنُ مَوْعِظَةً وَاعْتِبَارًا.

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

[١١٤] فَتَعَالَى اللهُ وَتَقَدَّسَ وَجَلَّ، الْمَلِكُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي هُوَ حَقٌّ وَقَوْلُهُ حَقٌّ، تَعَالَى عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، وَلَا تُسْرِعْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَعَ جِبْرِيلَ قَبْلَ أَنْ يُنْهِيَ إِلَيْكَ إِبْلَاغَهُ، وَقُلْ: رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا إِلَى مَا عَلَّمْتَنِي.

وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾

[١١٥] وَلَقَدْ وَصَّيْنَا آدَمَ مِنْ قَبْلُ بِعَدَمِ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَنَهَيْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، وَبَيَّنَّا لَهُ عَاقِبَتَهُ، فَنَسِيَ الْوَصِيَّةَ وَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَنْهَا، وَلَمْ نَرَ لَهُ قُوَّةَ عَزْمٍ عَلَى حِفْظِ مَا وَصَّيْنَاهُ بِهِ.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾

[١١٦] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ سُجُودَ تَحِيَّةٍ، فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ إِلَّا إِبْلِيسَ - الَّذِي كَانَ مَعَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ - امْتَنَعَ مِنَ السُّجُودِ تَكَبُّرًا.

فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾

[١١٧] فَقُلْنَا: يَا آدَمُ، إِنَّ إِبْلِيسَ عَدُوٌّ لَكَ وَعَدُوٌّ لِزَوْجِكَ، فَلَا يُخْرِجَنَّكَ أَنْتَ وَزَوْجَكَ مِنَ الْجَنَّةِ بِطَاعَتِهِ فِيمَا يُوَسْوِسُ بِهِ، فَتَتَحَمَّلَ أَنْتَ الْمَشَاقَّ وَالْمَكَارِهَ.

إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾

[١١٨] إِنَّ لَكَ عَلَى اللهِ أَنْ يُطْعِمَكَ فِي الْجَنَّةِ فَلَا تَجُوعَ، وَيَكْسُوَكَ فَلَا تَعْرَى.

وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾

[١١٩] وَأَنْ يَسْقِيَكَ فَلَا تَعْطَشَ، وَيُظِلَّكَ فَلَا يُصِيبَكَ حَرُّ الشَّمْسِ.

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] فَوَسْوَسَ الشَّيْطَانُ إِلَى آدَمَ، وَقَالَ لَهُ: هَلْ أُرْشِدُكَ إِلَى شَجَرَةٍ مَنْ أَكَلَ مِنْهَا لَا يَمُوتُ أَبَدًا، بَلْ يَبْقَى حَيًّا مُخَلَّدًا، وَيَمْلِكُ

مُلْكًا مُسْتَمِرًّا لَا يَنْقَطِعُ وَلَا يَنْتَهِي؟!

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾

[١٢١] فَأَكَلَ آدَمُ وَحَوَّاءُ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نُهِيَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا، فَظَهَرَتْ لَهُمَا عَوْرَاتُهُمَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَسْتُورَةً، وَشَرَعَا يَنْزِعَانِ مِنْ أَوْرَاقِ شَجَرِ الْجَنَّةِ، وَيَسْتُرَانِ بِهَا عَوْرَاتِهِمَا، وَخَالَفَ آدَمُ أَمْرَ رَبِّهِ إِذْ لَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرَهُ بِاجْتِنَابِ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَتَعَدَّى إِلَى مَا لَا يَجُوزُ لَهُ.

ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] ثُمَّ اخْتَارَهُ اللهُ وَقَبِلَ تَوْبَتَهُ، وَوَفَّقَهُ إِلَى الرَّشَادِ.

قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] قَالَ اللهُ لِآدَمَ وَحَوَّاءَ: انْزِلَا مِنَ الْجَنَّةِ أَنْتُمَا وَإِبْلِيسُ، فَهُوَ عَدُوٌّ لَكُمَا وَأَنْتُمَا عَدُوَّانِ لَهُ، فَإِنْ جَاءَكُمْ مِنِّي بَيَانٌ لِسَبِيلِي: فَمَنِ

اتَّبَعَ مِنْكُمْ بَيَانَ سَبِيلِي وَعَمِلَ بِهِ وَلَمْ يَنْحَرِفْ عَنْهُ؛ فَلَا يَضِلُّ عَنِ الْحَقِّ، وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ، بَلْ يُدْخِلُهُ اللهُ الْجَنَّةَ.

> وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] وَمَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِي وَلَمْ يَقْبَلْهُ، وَلَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَيِّقَةً فِي الدُّنْيَا وَفِي الْبَرْزَخِ، وَنَسُوقُهُ إِلَى الْمَحْشَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاقِدَ الْبَصَرِ وَالْحُجَّةِ.

> قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] يَقُولُ هَذَا الْمُعْرِضُ عَنِ الذِّكْرِ: يَا رَبِّ، لِمَ حَشَرْتَنِي الْيَوْمَ أَعْمَى، وَقَدْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا.

> قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] قَالَ اللهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِ: مِثْلَ ذَلِكَ فَعَلْتَهُ فِي الدُّنْيَا، فَقَدْ جَاءَتْكَ آيَاتُنَا فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا وَتَرَكْتَهَا، وَكَذَلِكَ فَإِنَّكَ تُتْرَكُ الْيَوْمَ فِي الْعَذَابِ.

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] وَمِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ نَجْزِي مَنِ انْهَمَكَ فِي الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ مِنْ رَبِّهِ. وَلَعَذَابُ اللهِ فِي الْآخِرَةِ أَفْظَعُ وَأَقْوَى مِنَ الْمَعِيشَةِ الضَّنْكِ فِي الدُّنْيَا وَالْبَرْزَخِ وَأَدْوَمُ.

أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] أَفَلَمْ يَتَبَيَّنْ لِلْمُشْرِكِينَ كَثْرَةُ الْأُمَمِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا مِنْ قَبْلِهِمْ، يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِ تِلْكَ الْأُمَمِ الْمُهْلَكَةِ، وَيُعَايِنُونَ آثَارَ مَا أَصَابَهُمْ؟ إِنَّ فِيمَا أَصَابَ تِلْكَ الْأُمَمَ الْكَثِيرَةَ مِنَ الْهَلَاكِ وَالدَّمَارِ لَعِبَرًا لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ.

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾

[١٢٩] وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا قَبْلَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَلَوْلَا أَجَلٌ مُقَدَّرٌ عِنْدَهُ لَهُمْ

لَعَاجَلَهُمُ الْعَذَابُ؛ لِاسْتِحْقَاقِهِمْ إِيَّاهُ.

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾

[١٣٠] فَاصْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُكَذِّبُونَ بِكَ مِنْ أَوْصَافٍ بَاطِلَةٍ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَفِي صَلَاةِ الْعَصْرِ قَبْلَ غُرُوبِهَا، وَفِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ، وَفِي صَلَاةِ الظُّهْرِ عِنْدَ الزَّوَالِ بَعْدَ نِهَايَةِ الطَّرَفِ الْأَوَّلِ مِنَ النَّهَارِ وَفِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ نِهَايَةِ الطَّرَفِ الثَّانِي مِنْهُ؛ رَجَاءَ أَنْ تَنَالَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ مَا تَرْضَى بِهِ.

وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾

[١٣١] وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا جَعَلْنَاهُ لِأَصْنَافِ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ مُتْعَةً يَتَمَتَّعُونَ بِهَا مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَخْتَبِرَهُمْ، فَإِنَّ مَا جَعَلْنَاهُ

لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ زَائِلٌ، وَثَوَابُ رَبِّكَ الَّذِي وَعَدَكَ بِهِ حَتَّى تَرْضَى خَيْرٌ مِمَّا مَتَّعَهُمْ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُتَعٍ زَائِلَةٍ وَأَدْوَمُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْقَطِعُ.

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾

[١٣٢] وَأْمُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَهْلَكَ بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ، وَاصْطَبِرْ أَنْتَ عَلَى أَدَائِهَا، لَا نَطْلُبُ مِنْكَ رِزْقًا لِنَفْسِكَ وَلَا لِغَيْرِكَ، نَحْنُ نَتَكَفَّلُ بِرِزْقِكَ، وَالْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِأَصْحَابِ التَّقْوَى الَّذِينَ يَخَافُونَ اللهَ، فَيَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَهُ، وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ.

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾

[١٣٣] وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُكَذِّبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلَّا يَأْتِينَا مُحَمَّدٌ بِعَلَامَةٍ مِنْ رَبِّهِ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ رَسُولٌ، أَوَلَمْ يَأْتِ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ تَصْدِيقٌ لِلْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ مِنْ قَبْلِهِ؟!

وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾

[١٣٤] وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَا هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنْزَالِ عَذَابٍ عَلَيْهِمْ لِكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ قَبْلَ أَنْ نُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، وَنُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا لَقَالُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُعْتَذِرِينَ عَنْ كُفْرِهِمْ: هَلَّا أَرْسَلْتَ - رَبَّنَا - إِلَيْنَا رَسُولًا فِي الدُّنْيَا، فَنُؤْمِنَ بِهِ وَنَتَّبِعَ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ آيَاتٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحِلَّ بِنَا الْهَوَانُ وَالْخِزْيُ بِسَبَبِ عَذَابِكَ؟!

قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

[١٣٥] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ: كُلٌّ وَاحِدٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ مُنْتَظِرٌ مَا يُجْرِيهِ اللهُ، فَانْتَظِرُوا أَنْتُمْ، فَسَتَعْلَمُونَ - لَا مَحَالَةَ - مَنْ أَصْحَابُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَمَنِ الْمُهْتَدُونَ: نَحْنُ أَمْ أَنْتُمْ؟

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾

[١] قَرُبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ عَنِ الْآخِرَةِ؛ لِانْشِغَالِهِمْ بِالدُّنْيَا عَنْهَا.

مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾

[٢] مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ قُرْآنٍ مِنْ رَبِّهِمْ حَدِيثِ النُّزُولِ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ سَمَاعًا غَيْرَ نَافِعٍ، بَلْ سَمَاعَ لَعِبٍ غَيْرَ مُبَالِينَ بِمَا فِيهِ.

لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾

[٣] اسْتَمَعُوهُ وَقُلُوبُهُمْ غَافِلَةٌ عَنْهُ، وَأَخْفَى الظَّالِمُونَ بِالْكُفْرِ الْحَدِيثَ الَّذِي يَتَنَاجَوْنَ بِهِ قَائِلِينَ: هَلْ هَذَا الَّذِي يَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، لَا مَيْزَةَ لَهُ عَنْكُمْ؟! وَمَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ،

أَفَتَتَّبِعُونَهُ وَأَنْتُمْ تُدْرِكُونَ أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ؟!

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾

[٤] قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَبِّي يَعْلَمُ مَا أَخْفَيْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ، فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ قَوْلٍ صَادِرٍ مِنْ قَائِلِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِأَعْمَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾

[٥] بَلْ تَرَدَّدُوا بِشَأْنِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَارَةً قَالُوا: أَحْلَامٌ مُخْتَلِطَةٌ لَا تَأْوِيلَ لَهَا، وَقَالُوا تَارَةً: لَا، بَلِ اخْتَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَصْلٌ، وَقَالُوا تَارَةً: هُوَ شَاعِرٌ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي دَعْوَاهُ فَلْيَجِئْنَا بِمُعْجِزَةٍ مِثْلَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الرُّسُلِ، فَقَدْ جَاؤُوا بِالْمُعْجِزَاتِ، مِثْلَ عَصَا مُوسَى، وَنَاقَةِ صَالِحٍ.

مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

[٦] مَا آمَنَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُقْتَرِحِينَ قَرْيَةٌ اقْتَرَحُوا نُزُولَ الْآيَاتِ فَأُعْطُوهَا كَمَا اقْتَرَحُوهَا، بَلْ كَذَّبُوا بِهَا فَأَهْلَكْنَاهُمْ، أَفَيُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ؟!

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

[٧] وَمَا بَعَثْنَا قَبْلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَّا رِجَالًا مِنَ الْبَشَرِ نُوحِي إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نَبْعَثْهُمْ مَلَائِكَةً، فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾

[٨] وَمَا جَعَلْنَا الرُّسُلَ الَّذِينَ نُرْسِلُهُمْ ذَوِي جَسَدٍ لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، بَلْ يَأْكُلُونَ كَمَا يَأْكُلُ غَيْرُهُمْ، وَمَا كَانُوا بَاقِينَ فِي الدُّنْيَا لَا يَمُوتُونَ.

ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

[٩] ثُمَّ حَقَّقْنَا لِرُسُلِنَا مَا وَعَدْنَاهُمْ بِهِ حَيْثُ أَنْقَذْنَاهُمْ وَأَنْقَذْنَا مَنْ نَشَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْهَلَاكِ، وَأَهْلَكْنَا الْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحَدِّ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ، وَارْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ.

لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمُ الْقُرْآنَ فِيهِ شَرَفُكُمْ وَفَخْرُكُمْ إِنْ صَدَّقْتُمْ بِهِ، وَعَمِلْتُمْ بِمَا فِيهِ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، فَتُسَارِعُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا تَضَمَّنَهُ؟!

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾

[١١] وَمَا أَكْثَرَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا بِسَبَبِ ظُلْمِهَا بِالْكُفْرِ، وَخَلَقْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ!

فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] فَلَمَّا شَاهَدَ الْمُهْلَكُونَ عَذَابَنَا الْمُسْتَأْصِلَ، إِذَا هُمْ مِنْ قَرْيَتِهِمْ يُسْرِعُونَ هَرَبًا مِنَ الْهَلَاكِ.

لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] فَيُنَادَوْنَ عَلَى وَجْهِ السُّخْرِيَةِ: لَا تَهْرُبُوا، وَارْجِعُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّنَعُّمِ بِمَلَذَّاتِكُمْ، وَإِلَى مَسَاكِنِكُمْ؛ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ مِنْ دُنْيَاكُمْ شَيْئًا.

قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾

[١٤] قَالَ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ مُعْتَرِفِينَ بِذَنْبِهِمْ: يَا هَلَاكَنَا وَخُسْرَانَنَا، إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لِكُفْرِنَا بِاللهِ.

فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾

[١٥] فَمَا زَالَ اعْتِرَافُهُمْ بِذَنْبِهِمْ وَدُعَاؤُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ دَعْوَتَهُمُ الَّتِي يُكَرِّرُونَهَا حَتَّى صَيَّرْنَاهُمْ مِثْلَ الزَّرْعِ الْمَحْصُودِ، مَيِّتِينَ لَا حَرَاكَ بِهِمْ.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبًا وَعَبَثًا، بَلْ خَلَقْنَاهُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَتِنَا.

لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] لَوْ أَرَدْنَا اتِّخَاذَ صَاحِبَةٍ أَوْ وَلَدٍ لَاتَّخَذْنَاهُ مِمَّا عِنْدَنَا، وَمَا كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ لِتَنَزُّهِنَا عَنْهُ.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] بَلْ نَرْمِي بِالْحَقِّ الَّذِي نُوحِي بِهِ إِلَى رَسُولِنَا عَلَى بَاطِلِ أَهْلِ الْكُفْرِ فَيَدْحَضُهُ، فَإِذَا بَاطِلُهُمْ ذَاهِبٌ زَائِلٌ، وَلَكُمْ - أَيُّهَا الْقَائِلُونَ بِاتِّخَاذِهِ صَاحِبَةً وَوَلَدًا - الْهَلَاكُ لِوَصْفِكُمْ لَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ.

وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَلَهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ، وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَتَكَبَّرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَتْعَبُونَ مِنْهَا.

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] يُوَاظِبُونَ عَلَى تَسْبِيحِ اللهِ دَائِمًا، لَا يَمَلُّونَ مِنْهُ.

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] بَلِ اتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللهِ، لَا يُحْيُونَ الْمَوْتَى، فَكَيْفَ يَعْبُدُونَ عَاجِزًا عَنْ ذَلِكَ؟!

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] لَوْ كَانَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَعْبُودَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ سِوَى اللهِ لَفَسَدَتَا بِتَنَازُعِ الْمَعْبُودَاتِ فِي الْمُلْكِ، وَالْوَاقِعُ خِلَافُ ذَلِكَ، فَتَنَزَّهَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ كَذِبًا مِنْ أَنَّ لَهُ شُرَكَاءَ.

لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَاللهُ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ فِي مُلْكِهِ وَقَضَائِهِ، لَا يَسْأَلُهُ أَحَدٌ عَمَّا قَدَّرَهُ وَقَضَى بِهِ، وَهُوَ يَسْأَلُ عِبَادَهُ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] بَلِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ مَعْبُودَاتٍ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: هَاتُوا حُجَّتَكُمْ عَلَى اسْتِحْقَاقِهَا لِلْعِبَادَةِ، فَهَذَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَيَّ، وَالْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى الرُّسُلِ لَا حُجَّةَ لَكُمْ فِيهَا، بَلْ مُعْظَمُ الْمُشْرِكِينَ لَا يَسْتَنِدُونَ إِلَّا إِلَى الْجَهْلِ وَالتَّقْلِيدِ، فَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَمَا بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- رَسُولًا إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي وَحْدِي، وَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا.

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: اتَّخَذَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتٍ، تَنَزَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَقُولُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ، بَلِ الْمَلَائِكَةُ عِبَادٌ لِلَّهِ، مُكْرَمُونَ مِنْهُ، مُقَرَّبُونَ إِلَيْهِ.

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] لَا يَتَقَدَّمُونَ رَبَّهُمْ بِقَوْلٍ، فَلَا يَنْطِقُونَ بِهِ حَتَّى يَأْمُرَهُمْ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، فَلَا يُخَالِفُونَ لَهُ أَمْرًا.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] يَعْلَمُ سَابِقَ أَعْمَالِهِمْ وَلَاحِقَهَا، وَلَا يَسْأَلُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا بِإِذْنِهِ لِمَنِ ارْتَضَى الشَّفَاعَةَ لَهُ، وَهُمْ مِنْ خَوْفِهِ سُبْحَانَهُ حَذِرُونَ، فَلَا يُخَالِفُونَهُ فِي أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ.

۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَمَنْ يَقُلْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَابِ الِافْتِرَاضِ: إِنِّي مَعْبُودٌ مِنْ دُونِ اللهِ، فَإِنَّنَا نَجْزِيهِ عَلَى قَوْلِهِ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَالِدًا فِيهَا، وَمِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ نَجْزِي الظَّالِمِينَ بِالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ بِاللهِ.

أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] أَوَلَمْ يَعْلَمِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ، لَا فَرَاغَ بَيْنَهُمَا فَيَنْزِلَ مِنْهُ الْمَطَرُ، فَفَصَلْنَا بَيْنَهُمَا، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ حَيَوَانٍ أَوْ نَبَاتٍ، أَفَلَا يَعْتَبِرُونَ بِذَلِكَ، وَيُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَحْدَهُ؟!

وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَخَلَقْنَا فِي الْأَرْضِ جِبَالًا ثَابِتَةً حَتَّى لَا تَضْطَرِبَ بِمَنْ عَلَيْهَا، وَجَعَلْنَا فِيهَا مَسَالِكَ وَطُرُقًا وَاسِعَةً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ فِي أَسْفَارِهِمْ إِلَى مَقَاصِدِهِمْ.

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا مِنَ السُّقُوطِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ، وَمَحْفُوظًا مِنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ، وَالْمُشْرِكُونَ عَمَّا فِي السَّمَاءِ مِنَ الْآيَاتِ - كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ - مُعْرِضُونَ لَا يَعْتَبِرُونَ.

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ لِلرَّاحَةِ، وَخَلَقَ النَّهَارَ لِكَسْبِ الْمَعَاشِ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ عَلَامَةً عَلَى النَّهَارِ، وَالْقَمَرَ عَلَامَةً عَلَى اللَّيْلِ، كُلٌّ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ يَجْرِي فِي مَدَارِهِ الْخَاصِّ بِهِ، لَا يَنْحَرِفُ عَنْهُ وَلَا يَمِيلُ.

وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَمَا جَعَلْنَا لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ قَبْلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْبَقَاءَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ؟ أَفَإِنِ انْقَضَى أَجَلُكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَمِتَّ فَهَؤُلَاءِ بَاقُونَ بَعْدَكَ؟! كَلَّا.

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] كُلُّ نَفْسٍ مُؤْمِنَةٍ أَوْ كَافِرَةٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ فِي الدُّنْيَا، وَنَخْتَبِرُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالتَّكَالِيفِ وَالنِّعَمِ وَالنِّقَمِ، ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِكُمْ إِلَيْنَا لَا إِلَى غَيْرِنَا تُرْجَعُونَ، فَنُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَإِذَا رَآكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا سُخْرِيَةً مُنَفِّرِينَ أَتْبَاعَهُمْ بِقَوْلِهِمْ: أَهَذَا هُوَ الَّذِي يَسُبُّ آلِهَتَكُمْ

الَّتِي تَعْبُدُونَهَا؟! وَهُمْ مَعَ السُّخْرِيَةِ بِكَ جَاحِدُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَبِمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ كَافِرُونَ؛ فَهُمْ أَوْلَى بِالْعَيْبِ لِجَمْعِهِمْ كُلَّ سُوءٍ.

خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾

[٣٧] طُبِعَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْعَجَلَةِ، فَهُوَ يَسْتَعْجِلُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ وُقُوعِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ اسْتِعْجَالُ الْمُشْرِكِينَ لِلْعَذَابِ، سَأُرِيكُمْ- أَيُّهَا الْمُسْتَعْجِلُونَ لِعَذَابِي - مَا اسْتَعْجَلْتُمُوهُ مِنْهُ، فَلَا تَطْلُبُوا تَعْجِيلَهُ.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَيَقُولُ الْكُفَّارُ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعْجَالِ: مَتَى يَكُونُ مَا تَعِدُونَنَا بِهِ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - مِنَ الْبَعْثِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ وُقُوعِهِ؟!

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] لَوْ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ حِينَ لَا يَرُدُّونَ النَّارَ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ، وَأَنْ لَا نَاصِرَ يَنْصُرُهُمْ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ، لَوْ تَيَقَّنُوا ذَلِكَ لَمَا اسْتَعْجَلُوا الْعَذَابَ.

بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] لَا تَأْتِيهِمْ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي يُعَذَّبُونَ بِهَا عَنْ عِلْمٍ مِنْهُمْ، بَلْ تَأْتِيهِمْ فَجْأَةً، فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى رَدِّهَا عَنْهُمْ، وَلَا هُمْ يُؤَخَّرُونَ حَتَّى يَتُوبُوا فَتَنَالَهُمُ الرَّحْمَةُ.

وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] وَلَئِنْ سَخِرَ بِكَ قَوْمُكَ فَلَسْتَ بِدْعًا فِي ذَلِكَ، فَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَأَحَاطَ بِالْكُفَّارِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَمَا تُخَوِّفُهُمْ رُسُلُهُمْ بِهِ.

قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ: مَنْ يَحْفَظُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِمَّا يُرِيدُ بِكُمُ الرَّحْمَنُ مِنْ إِنْزَالِ الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ بِكُمْ؟ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ مَوَاعِظِ رَبِّهِمْ وَحُجَجِهِ مُعْرِضُونَ، لَا يَتَدَبَّرُونَ شَيْئًا مِنْهَا جَهْلًا وَسَفَهًا.

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] أَمْ هَلْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ عَذَابِنَا؟ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ بِدَفْعِ ضُرٍّ عَنْهَا، وَلَا بِجَلْبِ نَفْعٍ لَهَا، وَمَنْ لَا يَنْصُرُ نَفْسَهُ فَكَيْفَ يَنْصُرُ غَيْرَهُ؟! وَلَا هُمْ يُجَارُونَ مِنْ عَذَابِنَا.

بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ، وَمَتَّعْنَا آبَاءَهُمْ بِمَا بَسَطْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِنَا؛ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ، حَتَّى تَطَاوَلَ بِهِمُ الزَّمَنُ فَاغْتَرُّوا بِذَلِكَ، وَأَقَامُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، أَفَلَا يَرَى هَؤُلَاءِ الْمُغْتَرُّونَ بِنِعَمِنَا الْمُسْتَعْجِلُونَ بِعَذَابِنَا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ جَوَانِبِهَا بِقَهْرِنَا لِأَهْلِهَا، وَغَلَبَتِنَا لَهُمْ، فَيَعْتَبِرُوا بِذَلِكَ حَتَّى لَا يَقَعَ بِهِمْ مَا وَقَعَ بِغَيْرِهِمْ؟! فَلَيْسَ هَؤُلَاءِ غَالِبِينَ، بَلْ هُمْ مَغْلُوبُونَ.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّمَا أُخَوِّفُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ عَذَابِ اللهِ بِالْوَحْيِ الَّذِي يُوحِيهِ إِلَيَّ رَبِّي، وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ عَنِ الْحَقِّ مَا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ سَمَاعَ قَبُولٍ إِذَا خُوِّفُوا مِنْ عَذَابِ اللهِ.

وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَلَئِنْ مَسَّ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَعْجِلِينَ بِالْعَذَابِ نَصِيبٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَيَقُولُنَّ عِنْدَئِذٍ: يَا هَلَاكَنَا وَخُسْرَانَنَا، إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ بِالشِّرْكِ بِاللهِ وَالتَّكْذِيبِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَنَنْصِبُ الْمَوَازِينَ الْعَادِلَةَ لِأَهْلِ الْقِيَامَةِ لِتُوزَنَ بِهَا أَعْمَالُهُمْ، فَلَا تُظْلَمُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسٌ بِنَقْصِ حَسَنَاتِهَا أَوْ زِيَادَةِ سَيِّئَاتِهَا، وَإِنْ كَانَ الْمَوْزُونُ قَلِيلًا مِثْلَ مَا تَزِنُهُ حَبَّةُ خَرْدَلٍ جِئْنَا بِهِ، وَكَفَى بِنَا مُحْصِينَ نُحْصِي أَعْمَالَ عِبَادِنَا.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ التَّوْرَاةَ فَارِقَةً بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَهِدَايَةً لِمَنْ آمَنُوا بِهَا، وَتَذْكِيرًا لِلْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ.

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] الَّذِينَ يَخَافُونَ عِقَابَ رَبِّهِمُ الَّذِي يُؤْمِنُونَ بِهِ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُشَاهِدُوهُ، وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ خَائِفُونَ.

وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَهَذَا الْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذِكْرٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ بِهِ وَمَوْعِظَةٌ، كَثِيرُ النَّفْعِ وَالْخَيْرِ، أَفَأَنْتُمْ لَهُ مَعَ ذَلِكَ مُنْكِرُونَ؟! غَيْرَ مُقِرِّينَ بِمَا فِيهِ، وَلَا عَامِلِينَ بِهِ؟!

۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾

[٥١] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا إِبْرَاهِيمَ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ فِي صِغَرِهِ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ، فَأَعْطَيْنَاهُ مَا يَسْتَحِقُّهُ فِي عِلْمِنَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَى قَوْمِهِ.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ آزَرَ وَلِقَوْمِهِ: مَا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي صَنَعْتُمُوهَا بِأَيْدِيكُمْ، وَالَّتِي أَنْتُمْ مُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا؟

قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَعْبُدُونَهَا، فَعَبَدْنَاهَا تَأَسِّيًا بِهِمْ.

قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: لَقَدْ كُنْتُمْ - أَيُّهَا التَّابِعُونَ - أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْمَتْبُوعُونَ فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ.

قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: أَجِئْتَنَا بِالْجِدِّ حِينَ قُلْتَ مَا قُلْتَ، أَمْ أَنْتَ مِنَ الْهَازِلِينَ؟

قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] قَالَ إِبْرَاهِيمُ: بَلْ جِئْتُكُمْ بِالْجِدِّ لَا بِالْهَزْلِ، فَرَبُّكُمْ هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَأَنَا عَلَى

أَنَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَلَيْسَ لِأَصْنَامِكُمْ حَظٌّ مِنْ ذَلِكَ.

وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بِحَيْثُ لَا يَسْمَعُهُ قَوْمُهُ: وَاللهِ لَأُدَبِّرَنَّ لِأَصْنَامِكُمْ مَا تَكْرَهُونَ بَعْدَ أَنْ تَذْهَبُوا عَنْهَا إِلَى عِيدِكُمْ.

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] فَحَطَّمَ إِبْرَاهِيمُ أَصْنَامَهُمْ حَتَّى صَارَتْ قِطَعًا صَغِيرَةً، وَأَبْقَى كَبِيرَهَا رَجَاءَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ لِيَسْأَلُوهُ عَمَّنْ حَطَّمَهَا.

قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] فَلَمَّا رَجَعُوا وَوَجَدُوا أَصْنَامَهُمْ قَدْ حُطِّمَتْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: مَنْ حَطَّمَ مَعْبُودَاتِنَا؟ إِنَّ مَنْ حَطَّمَهَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ، حَيْثُ حَقَّرَ مَا يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ وَالتَّقْدِيسَ.

قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾

[٦٠] قَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ بِسُوءٍ وَيَعِيبُهُمْ يُدْعَى إِبْرَاهِيمُ، لَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي حَطَّمَهُمْ.

قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] قَالَ سَادَتُهُمْ: جِيئُوا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَى مَشْهَدٍ مِنَ النَّاسِ وَمَرْأًى؛ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى إِقْرَارِهِ بِمَا صَنَعَ، فَيَكُونَ إِقْرَارُهُ حُجَّةً لَكُمْ عَلَيْهِ.

قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾

[٦٢] فَجَاؤُوا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلُوهُ: أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا الْفِعْلَ الشَّنِيعَ بِأَصْنَامِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟!

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] قَالَ إِبْرَاهِيمُ - مُتَهَكِّمًا بِهِمْ، مُظْهِرًا عَجْزَ أَصْنَامِهِمْ عَلَى مَرْأًى مِنَ النَّاسِ -: مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُ الْأَصْنَامِ، فَاسْأَلُوا أَصْنَامَكُمْ إِنْ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ.

فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ، فَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ أَصْنَامَهُمْ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، فَهُمْ ظَالِمُونَ حِينَ عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللهِ.

ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] ثُمَّ عَادُوا لِلْعِنَادِ وَالْجُحُودِ، فَقَالُوا: لَقَدْ أَيْقَنْتَ - يَا إِبْرَاهِيمُ- أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَنْطِقُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَسْأَلَهَا؟ أَرَادُوا ذَلِكَ حُجَّةً لَهُمْ، فَكَانَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ.

قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾

[٦٦] قَالَ إِبْرَاهِيمُ - مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ-: أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَصْنَامًا لَا تَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا تَضُرُّكُمْ، فَهِيَ عَاجِزَةٌ عَنْ دَفْعِ الضُّرِّ عَنْ نَفْسِهَا، أَوْ جَلْبِ النَّفْعِ لَهَا.

أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] قُبْحًا لَكُمْ، وَقُبْحًا لِمَا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، وَتَتْرُكُونَ عِبَادَتَهَا؟!

قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] فَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ مُوَاجَهَتِهِ بِالْحُجَّةِ لَجَؤُوا إِلَى الْقُوَّةِ، فَقَالُوا: حَرِّقُوا إِبْرَاهِيمَ بِالنَّارِ؛ انْتِصَارًا لِأَصْنَامِكُمُ الَّتِي هَدَّمَهَا وَكَسَرَهَا إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ بِهِ عِقَابًا رَادِعًا.

قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] فَأَوْقَدُوا نَارًا وَرَمَوْهُ فِيهَا، فَقُلْنَا: يَا نَارُ، كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ، فَلَمْ يُصَبْ بِأَذًى.

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] وَأَرَادَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ كَيْدًا بِأَنْ يُحْرِقُوهُ، فَأَبْطَلْنَا كَيْدَهُمْ، وَجَعَلْنَاهُمْ هُمُ الْهَالِكِينَ الْمَغْلُوبِينَ.

وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

[٧١] وَأَنْقَذْنَاهُ وَأَنْقَذْنَا لُوطًا، وَأَخْرَجْنَاهُمَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا؛ بِمَا بَعَثْنَا فِيهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِمَا بَثَثْنَاهُ فِيهَا لِلْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الْخَيْرَاتِ.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ حِينَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا، وَوَهَبْنَا لَهُ يَعْقُوبَ زِيَادَةً، وَكُلٌّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَابْنَيْهِ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ صَيَّرْنَاهُمْ صَالِحِينَ مُطِيعِينَ لِلَّهِ.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَصَيَّرْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدِي بِهِمُ النَّاسُ فِي الْخَيْرِ، يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ بِإِذْنٍ مِنْهُ تَعَالَى، وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ أَنِ

افْعَلُوا الْخَيْرَاتِ، وَائْتُوا بِالصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَأَدُّوا الزَّكَاةَ، وَكَانُوا لَنَا مُنْقَادِينَ.

وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَلُوطًا أَعْطَيْنَاهُ فَصْلَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخُصُومِ، وَأَعْطَيْنَاهُ عِلْمًا بِأَمْرِ دِينِهِ، وَسَلَّمْنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ عَلَى قَرْيَتِهِ (سَدُومَ) الَّتِي كَانَ أَهْلُهَا يَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ فَسَادٍ خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمْ.

وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِذْ أَنْجَيْنَاهُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَصَابَ قَوْمَهُ، إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِنَا، وَيَنْتَهُونَ بِنَهْيِنَا.

وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

[٧٦] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قِصَّةَ نُوحٍ؛ إِذْ نَادَى اللهَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ بِإِعْطَائِهِ مَا طَلَبَ، فَأَنْقَذْنَاهُ وَأَنْقَذْنَا

أَهْلَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْغَمِّ الْعَظِيمِ.

وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ مَكْرِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِمَا أَيَّدْنَاهُ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ فَسَادٍ وَشَرٍّ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ بِالْغَرَقِ.

وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قِصَّةَ دَاوُدَ وَابْنِهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي قَضِيَّةٍ رُفِعَتْ إِلَيْهِمَا بِشَأْنِ خَصْمَيْنِ؛ لِأَحَدِهِمَا غَنَمٌ انْتَشَرَتْ لَيْلًا فِي حَرْثِ الْآخَرِ فَأَفْسَدَتْهُ، وَكُنَّا لِحُكْمِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ شَاهِدِينَ، لَمْ يَغِبْ عَنَّا مِنْ حُكْمِهِمَا شَيْءٌ.

فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] فَفَهَّمْنَا الْقَضِيَّةَ سُلَيْمَانَ دُونَ أَبِيهِ دَاوُدَ، وَكُلًّا مِنْ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ أَعْطَيْنَاهُ النُّبُوَّةَ وَالْعِلْمَ بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ، لَمْ نَخُصَّ بِهِ سُلَيْمَانَ وَحْدَهُ، وَطَوَّعْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ تُسَبِّحُ بِتَسْبِيحِهِ، وَطَوَّعْنَا لَهُ الطَّيْرَ، وَكُنَّا فَاعِلِينَ لِذَلِكَ التَّفْهِيمِ وَإِعْطَاءِ الْحُكْمِ وَالْعِلْمِ وَالتَّسْخِيرِ.

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَعَلَّمْنَا دَاوُدَ دُونَ سُلَيْمَانَ صِنَاعَةَ الدُّرُوعِ لِتَحْمِيَكُمْ مِنْ فَتْكِ السِّلَاحِ بِأَجْسَامِكُمْ، فَهَلْ أَنْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - شَاكِرُونَ لِهَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ؟!

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَطَوَّعْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ شَدِيدَةَ الْهُبُوبِ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِذَا أَمَرَهَا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بِمَا بَعَثْنَا فِيهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِمَا بَسَطَ فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ، لَا يَخْفَى عَلَيْنَا مِنْهُ شَيْءٌ.

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَسَخَّرْنَا مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ فِي الْبِحَارِ يَسْتَخْرِجُونَ اللَّآلِئَ وَغَيْرَهَا، وَيَعْمَلُونَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ كَالْبِنَاءِ، وَكُنَّا لِأَعْدَادِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ حَافِظِينَ، لَا يَفُوتُنَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قِصَّةَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ دَعَا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ حِينَ أَصَابَهُ الْبَلَاءُ قَائِلًا: يَا رَبِّ، إِنِّي أُصِبْتُ بِالْمَرَضِ وَفَقْدِ الْأَهْلِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ جَمِيعًا، فَاصْرِفْ عَنِّي مَا أَصَابَنِي مِنْ ذَلِكَ.

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] فَأَجَبْنَا دَعْوَتَهُ، وَصَرَفْنَا عَنْهُ مَا أَصَابَهُ مِنْ ضُرٍّ، وَأَعْطَيْنَاهُ مَا فَقَدَ مِنْ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَأَعْطَيْنَاهُ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ، كُلُّ ذَلِكَ فَعَلْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا، وَتَذْكِيرًا لِكُلِّ مُنْقَادٍ لِلَّهِ بِالْعِبَادَةِ؛ لِيَصْبِرَ كَمَا صَبَرَ أَيُّوبُ.

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْبَلَاءِ، وَعَلَى الْقِيَامِ بِمَا كَلَّفَهُمُ اللهُ بِهِ.

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا، فَجَعَلْنَاهُمْ أَنْبِيَاءَ، وَأَدْخَلْنَاهُمُ الْجَنَّةَ، إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ عَمِلُوا بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَصَلَحَتْ سَرَائِرُهُمْ وَعَلَانِيَاتُهُمْ.

وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قِصَّةَ صَاحِبِ الْحُوتِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِذْ ذَهَبَ دُونَ إِذْنٍ مِنْ رَبِّهِ مُغَاضِبًا قَوْمَهُ لِتَمَادِيهِمْ فِي الْعِصْيَانِ، فَظَنَّ أَنَّنَا لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ؛ بِعِقَابِهِ عَلَى ذَهَابِهِ، فَابْتُلِيَ بِشِدَّةِ الضِّيقِ وَالْحَبْسِ حِينَ الْتَقَمَهُ الْحُوتُ، فَدَعَا فِي ظُلُمَاتِ بَطْنِ الْحُوتِ وَالْبَحْرِ وَاللَّيْلِ؛ مُقِرًّا بِذَنْبِهِ تَائِبًا إِلَى اللهِ مِنْهُ، فَقَالَ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُكَ، تَنَزَّهْتَ وَتَقَدَّسْتَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] فَأَجَبْنَا دَعْوَتَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ كَرْبِ الشِّدَّةِ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ، وَمِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، وَمِثْلَ إِنْجَاءِ يُونُسَ مِنْ كَرْبِهِ هَذَا نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ إِذَا وَقَعُوا فِي كَرْبٍ وَدَعَوُا اللهَ.

وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قِصَّةَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَعَا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ قَائِلًا: رَبِّ، لَا تَتْرُكْنِي مُنْفَرِدًا لَا وَلَدَ لِي، وَأَنْتَ خَيْرُ الْبَاقِينَ، فَارْزُقْنِي وَلَدًا يَبْقَى بَعْدِي.

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] فَأَجَبْنَا لَهُ دَعْوَتَهُ، وَأَعْطَيْنَاهُ يَحْيَى وَلَدًا، وَأَصْلَحْنَا زَوْجَهُ، فَصَارَتْ وَلُودًا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ لَا تَلِدُ، إِنَّ زَكَرِيَّا وَزَوْجَهُ وَابْنَهُ كَانُوا يُسَارِعُونَ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَكَانُوا يَدْعُونَنَا رَاغِبِينَ فِيمَا عِنْدَنَا مِنَ الثَّوَابِ، خَائِفِينَ مِمَّا عِنْدَنَا مِنَ الْعِقَابِ، وَكَانُوا لَنَا مُتَضَرِّعِينَ.

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾

[٩١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قِصَّةَ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ الَّتِي صَانَتْ فَرْجَهَا مِنَ الزِّنَى، فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنَفَخَ فِيهَا فَحَمَلَتْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ هِيَ وَابْنُهَا عِيسَى عَلَامَةً لِلنَّاسِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ، وَأَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ.

إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾

[٩٢] إِنَّ هَذِهِ مِلَّتُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِلَّةً وَاحِدَةً، وَهِيَ التَّوْحِيدُ الَّذِي هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَأَنَا رَبُّكُمْ، فَأَخْلِصُوا الْعِبَادَةَ لِي وَحْدِي.

وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، فَصَارَ مِنْهُمُ الْمُوَحِّدُ وَالْمُشْرِكُ وَالْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَيْنَا وَحْدَنَا رَاجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا جُحُودَ لِعَمَلِهِ الصَّالِحِ، بَلْ يَشْكُرُ اللهُ لَهُ ثَوَابَهُ فَيُضَاعِفُهُ لَهُ، وَيَجِدُهُ فِي كِتَابِ عَمَلِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ، فَيُسَرُّ بِهِ.

وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] وَمُسْتَحِيلٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا بِسَبَبِ كُفْرِهَا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا؛ لِيَتُوبُوا وَتُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ.

حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] لَا يَرْجِعُونَ أَبَدًا حَتَّى إِذَا فُتِحَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ كُلِّ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ يَخْرُجُونَ مُسْرِعِينَ.

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾

[٩٧] وَاقْتَرَبَتِ الْقِيَامَةُ بِخُرُوجِهِمْ، وَظَهَرَتْ أَهْوَالُهَا وَشَدَائِدُهَا، فَإِذَا أَبْصَارُ الْكُفَّارِ مَفْتُوحَةٌ مِنْ شِدَّةِ هَوْلِهَا يَقُولُونَ: يَا هَلَاكَنَا، قَدْ كُنَّا فِي الدُّنْيَا فِي لَهْوٍ وَانْشِغَالٍ عَنِ الِاسْتِعْدَادِ لِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ بِالْكُفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾

[٩٨] إِنَّكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - وَمَا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْأَصْنَامِ، وَمِمَّنْ يَرْضَى بِعِبَادَتِكُمْ لَهُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ - وَقُودُ

جَهَنَّمَ، أَنْتُمْ وَمَعْبُودَاتُكُمْ لَهَا دَاخِلُونَ.

لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَعْبُودَاتُ آلِهَةً تُعْبَدُ بِحَقٍّ مَا دَخَلُوا النَّارَ مَعَ مَنْ عَبَدُوهُمْ، وَكُلٌّ مِنَ الْعَابِدِينَ وَالْمَعْبُودِينَ فِي النَّارِ، مَاكِثُونَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا.

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] لَهُمْ فِيهَا - مِنْ شِدَّةِ مَا يُلَاقُونَهُ مِنَ الْآلَامِ - تَنَفُّسٌ شَدِيدٌ، وَهُمْ فِي النَّارِ لَا يَسْمَعُونَ الْأَصْوَاتَ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ الْمُفْزِعِ الَّذِي أَصَابَهُمْ.

إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَلَمَّا قَالَ الْمُشْرِكُونَ: (إِنَّ عِيسَى وَالْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عُبِدُوا سَيَدْخُلُونَ النَّارَ) قَالَ اللهُ: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ مِثْلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُبْعَدُونَ عَنِ النَّارِ.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] لَا يَصِلُ إِلَى سَمْعِهِمْ صَوْتُ جَهَنَّمَ، وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْهُ أَنْفُسُهُمْ مِنَ النَّعِيمِ وَالْمَلَذَّاتِ مَاكِثُونَ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ أَبَدًا.

لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] لَا يُخِيفُهُمُ الْهَوْلُ الْعَظِيمُ حِينَ تُطْبَقُ النَّارُ عَلَى أَهْلِهَا، وَتَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّهْنِئَةِ قَائِلِينَ: هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَتُبَشَّرُونَ بِمَا تُلَاقُونَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ.

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ مِثْلَ طَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى مَا فِيهَا، وَنَحْشُرُ الْخَلْقَ عَلَى هَيْئَتِهِمُ الَّتِي خُلِقُوا بِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَعَدْنَا بِذَلِكَ وَعْدًا لَا خُلْفَ فِيهِ، إِنَّا كُنَّا مُنْجِزِينَ مَا نَعِدُ بِهِ.

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَى الرُّسُلِ مِنْ بَعْدِ مَا كَتَبْنَاهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادُ اللهِ الصَّالِحُونَ الْعَامِلُونَ بِطَاعَتِهِ، وَهُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] إِنَّ فِيمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْوَعْظِ لَمَنْفَعَةً وَكِفَايَةً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ رَبَّهُمْ بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِهِ.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] وَمَا بَعَثْنَاكَ - يَا مُحَمَّدُ - رَسُولًا إِلَّا رَحْمَةً لِجَمِيعِ الْخَلْقِ؛ لِمَا تَتَّصِفُ بِهِ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ وَإِنْقَاذِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي أَنَّمَا مَعْبُودُكُمْ بِحَقٍّ مَعْبُودٌ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَهُوَ اللهُ، فَانْقَادُوا لِلْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ عَمَّا جِئْتُهُمْ بِهِ، فَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُمْ: أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّنِي وَإِيَّاكُمْ عَلَى أَمْرٍ مُسْتَوٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْمُفَاصَلَةِ، وَلَسْتُ أَعْلَمُ مَتَى يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ.

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾

[١١٠] إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا أَعْلَنْتُمْ مِنَ الْقَوْلِ، وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَهُ مِنْهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾

[١١١] وَلَسْتُ أَدْرِي لَعَلَّ إِمْهَالَكُمْ بِالْعَذَابِ اخْتِبَارٌ لَكُمْ، وَاسْتِدْرَاجٌ، وَتَمْتِيعٌ لَكُمْ إِلَى أَمَدٍ مُقَدَّرٍ فِي عِلْمِ اللهِ؛ لِتَتَمَادَوْا فِي كُفْرِكُمْ وَضَلَالِكُمْ.

> قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾.

[١١٢] قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِيًا رَبَّهُ: رَبِّ، افْصِلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا الَّذِينَ أَصَرُّوا عَلَى الْكُفْرِ بِالْقَضَاءِ الْحَقِّ، وَبِرَبِّنَا الرَّحْمَنِ نَسْتَعِينُ عَلَى مَا تَقُولُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ.

سُورَةُ الْحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

[١] يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا رَبَّكُمْ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَالْكَفِّ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ، إِنَّ مَا يُصَاحِبُ الْقِيَامَةَ مِنْ زَلْزَلَةِ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَهْوَالِ أَمْرٌ عَظِيمٌ، يَجِبُ الِاسْتِعْدَادُ لَهُ بِالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِي اللهَ.

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

[٢] يَوْمَ تُشَاهِدُونَهَا تَغْفُلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَنْ رَضِيعِهَا، وَتُسْقِطُ كُلُّ صَاحِبَةِ حَمْلٍ حَمْلَهَا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، وَتَرَى النَّاسَ مِنْ غِيَابِ عُقُولِهِمْ مِثْلَ السُّكَارَى مِنْ شِدَّةِ هَوْلِ الْمَوْقِفِ، وَلَيْسُوا سُكَارَى مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ، فَقَدْ أَفْقَدَهُمْ عُقُولَهُمْ.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾

[٣] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُخَاصِمُ فِي قُدْرَةِ اللهِ عَلَى بَعْثِ الْأَمْوَاتِ دُونَ عِلْمٍ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ، وَيَتَّبِعُ فِي اعْتِقَادِهِ وَقَوْلِهِ كُلَّ مُتَمَرِّدٍ عَلَى رَبِّهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَمِنْ أَئِمَّةِ الضَّلَالِ.

كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾

[٤] كُتِبَ عَلَى ذَلِكَ الْمُتَمَرِّدِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَنَّ مَنِ اتَّبَعَهُ وَصَدَّقَ بِهِ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَيَسُوقُهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ بِمَا يَقُودُهُ إِلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن

بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

[٥] يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ كَانَ لَدَيْكُمْ شَكٌّ فِي قُدْرَتِنَا عَلَى بَعْثِكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَتَأَمَّلُوا فِي خَلْقِكُمْ؛ فَقَدْ خَلَقْنَا أَبَاكُمْ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُ مِنْ مَنِيٍّ يَقْذِفُهُ الرَّجُلُ فِي رَحِمِ الْمَرْأَةِ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ الْمَنِيُّ دَمًا جَامِدًا، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ الدَّمُ الْجَامِدُ إِلَى قِطْعَةِ لَحْمٍ تُشْبِهُ قِطْعَةَ اللَّحْمِ الْمَمْضُوغَةَ، ثُمَّ تَتَحَوَّلُ قِطْعَةُ اللَّحْمِ إِمَّا إِلَى خَلْقٍ سَوِيٍّ يَبْقَى فِي الرَّحِمِ حَتَّى يَخْرُجَ مَوْلُودًا حَيًّا، وَإِمَّا إِلَى خَلْقٍ غَيْرِ سَوِيٍّ يُسْقِطُهُ الرَّحِمُ؛ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ قُدْرَتَنَا بِخَلْقِكُمْ أَطْوَارًا، وَنُثْبِتُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ مِنَ الْأَجِنَّةِ حَتَّى يُولَدَ فِي أَجَلٍ مُحَدَّدٍ وَهُوَ تِسْعَةُ أَشْهُرٍ، ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ أَطْفَالًا، ثُمَّ لِتَصِلُوا إِلَى كَمَالِ الْقُوَّةِ وَالْعَقْلِ، وَمِنْكُمْ مَنْ يَمُوتُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَمِنْكُمْ مَنْ يَعِيشُ حَتَّى يَبْلُغَ سِنَّ الْهَرَمِ حَيْثُ تَضْعُفُ الْقُوَّةُ وَيَضْعُفُ الْعَقْلُ، حَتَّى يَصِيرَ أَسْوَأَ حَالًا مِنَ الصَّبِيِّ، لَا يَعْلَمُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ يَعْلَمُهُ، وَتَرَى الْأَرْضَ يَابِسَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا مَاءَ الْمَطَرِ تَفَتَّحَتْ عَنِ النَّبَاتِ، وَارْتَفَعَتْ بِسَبَبِ نُمُوِّ نَبَاتِهِ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّبَاتِ جَمِيلِ الْمَنْظَرِ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

[٦] ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرْنَا لَكُمْ - مِنْ بَدْءِ خَلْقِكُمْ وَأَطْوَارِهِ وَأَحْوَالِ مَنْ يُولَدُ مِنْكُمْ- لِأَجْلِ أَنْ تُؤْمِنُوا بِأَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ، بِخِلَافِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ أَصْنَامِكُمْ، وَلِتُؤْمِنُوا بِأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾

[٧] وَلِتُؤْمِنُوا بِأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا شَكَّ فِي إِتْيَانِهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾

[٨] وَمِنَ الْكُفَّارِ مَنْ يُجَادِلُ فِي تَوْحِيدِ اللهِ، بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ يَصِلُونَ بِهِ إِلَى الْحَقِّ، وَلَا اتِّبَاعِ هَادٍ يَدُلُّهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا كِتَابٍ مُضِيءٍ مُنَزَّلٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ.

ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾

[٩] لَاوِيًا عُنُقَهُ تَكَبُّرًا لِيَصْرِفَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالدُّخُولِ فِي دِينِ اللهِ، لِمَنْ هَذَا وَصْفُهُ ذُلٌّ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَلْحَقُهُ مِنْ عِقَابٍ، وَنُذِيقُهُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ الْمُحْرِقَةِ.

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾

[١٠] وَيُقَالُ لَهُ: ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي ذُقْتَهُ بِسَبَبِ مَا اكْتَسَبْتَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَاللهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا بِذَنْبٍ.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾

[١١] وَمِنَ النَّاسِ مُضْطَرِبٌ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى شَكٍّ، فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ مِنْ صِحَّةٍ وَغِنًى اسْتَمَرَّ عَلَى إِيمَانِهِ وَعِبَادَتِهِ لِلَّهِ، وَإِنْ أَصَابَهُ ابْتِلَاءٌ بِمَرَضٍ وَفَقْرٍ تَشَاءَمَ بِدِينِهِ فَارْتَدَّ عَنْهُ، خَسِرَ دُنْيَاهُ، فَلَنْ

يَزِيدَهُ كُفْرُهُ حَظًّا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يُكْتَبْ لَهُ، وَخَسِرَ آخِرَتَهُ بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْوَاضِحُ.

يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾

[١٢] يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ أَصْنَامًا لَا تَضُرُّهُ إِنْ عَصَاهَا، وَلَا تَنْفَعُهُ إِنْ أَطَاعَهَا، ذَلِكَ الدُّعَاءُ لِأَصْنَامٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ عَنِ الْحَقِّ.

يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ ۚ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾

[١٣] يَدْعُو هَذَا الْكَافِرُ الَّذِي يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ مَنْ ضَرَرُهُ الْمُحَقَّقُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الْمَفْقُودِ، لَسَاءَ الْمَعْبُودُ الَّذِي ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ، سَاءَ نَاصِرًا لِمَنْ يَسْتَنْصِرُهُ، وَصَاحِبًا لِمَنْ يَصْحَبُهُ.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾

[١٤] إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا، إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مِنْ رَحْمَةِ مَنْ يَرْحَمُهُ، وَعِقَابِ مَنْ يُعَاقِبُهُ، لَا مُكْرِهَ لَهُ سُبْحَانَهُ.

مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

[١٥] مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ اللهَ لَا يَنْصُرُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ بَيْتِهِ، ثُمَّ لْيَخْتَنِقْ بِهِ بِقَطْعِ نَفَسِهِ عَنِ الْأَرْضِ، ثُمَّ لْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ ذَلِكَ مَا يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَيْظِ، فَاللهُ نَاصِرٌ نَبِيَّهُ، شَاءَ الْمُعَانِدُ أَمْ أَبَى.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾

[١٦] وَكَمَا بَيَّنَّا لَكُمُ الْحُجَجَ الْوَاضِحَةَ عَلَى الْبَعْثِ أَنْزَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ آيَاتٍ وَاضِحَةً، وَأَنَّ اللهَ يُوَفِّقُ بِفَضْلِهِ مَنْ يَشَاءُ لِسَبِيلِ الْهِدَايَةِ وَالرَّشَادِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾

[١٧] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْيَهُودَ، وَالصَّابِئِينَ (طَائِفَةٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ)، وَالنَّصَارَى، وَعَبَدَةَ النَّارِ، وَعَبَدَةَ الْأَوْثَانِ - إِنَّ اللهَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ غَيْرَهُمُ النَّارَ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَقْوَالِ عِبَادِهِ وَأَعْمَالِهِمْ شَهِيدٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ ﴿١٨﴾

[١٨] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ سُجُودَ طَاعَةٍ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنِي

الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَتَسْجُدُ لَهُ الشَّمْسُ، وَيَسْجُدُ لَهُ الْقَمَرُ، وَتَسْجُدُ لَهُ النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ، وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ فِي الْأَرْضِ؛ سُجُودَ انْقِيَادٍ، وَيَسْجُدُ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ سُجُودَ طَاعَةٍ، وَكَثِيرٌ يَمْتَنِعُ عَنِ السُّجُودِ لَهُ طَاعَةً، فَحَقَّ عَلَيْهِمْ عَذَابُ اللهِ لِكُفْرِهِمْ، وَمَنْ يَقْضِ اللهُ عَلَيْهِ بِالذِّلَّةِ وَالْمَهَانَةِ لِكُفْرِهِ فَلَيْسَ لَهُ أَحَدٌ يُكْرِمُهُ، إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَلَا مُكْرِهَ لَهُ سُبْحَانَهُ.

۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾

[١٩] هَذَانِ فَرِيقَانِ مُتَخَاصِمَانِ فِي رَبِّهِمْ أَيُّهُمُ الْمُحِقُّ: فَرِيقُ الْإِيمَانِ، وَفَرِيقُ الْكُفْرِ؛ فَفَرِيقُ الْكُفْرِ تُحِيطُ بِهِمُ النَّارُ مِثْلَ إِحَاطَةِ الثِّيَابِ بِلَابِسِهَا، وَيُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْمَاءُ الْمُتَنَاهِي فِي الْحَرَارَةِ.

يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾

[٢٠] يُذَابُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنَ الْأَحْشَاءِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ، وَيَصِلُ إِلَى جُلُودِهِمْ فَيُذِيبُهَا.

وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾

[٢١] وَلَهُمْ فِي النَّارِ مَطَارِقُ مِنْ حَدِيدٍ تَضْرِبُ الْمَلَائِكَةُ بِهَا رُؤُوسَهُمْ.

كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾

[٢٢] كُلَّمَا حَاوَلُوا الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ مَا يُلَاقُونَهُ فِيهَا مِنَ الْكَرْبِ رُدُّوا إِلَيْهَا، وَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الْمُحْرِقَ.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَفَرِيقُ الْإِيمَانِ وَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، يُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، يُزَيِّنُهُمُ اللهُ بِتَحْلِيَتِهِمْ بِأَسْوِرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَيُزَيِّنُهُمْ بِالتَّحْلِيَةِ بِاللُّؤْلُؤِ، وَيَكُونُ لِبَاسُهُمْ فِيهَا الْحَرِيرَ.

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَأَرْشَدَهُمُ اللهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِلَى طَيِّبِ الْأَقْوَالِ كَشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ، وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْإِسْلَامِ الْمَحْمُودِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

[٢٥] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَيَصْرِفُونَ غَيْرَهُمْ عَنِ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمُشْرِكُونَ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فَسَوْفَ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، ذَلِكَ الْمَسْجِدُ الَّذِي جَعَلْنَاهُ قِبْلَةً لِلنَّاسِ فِي صَلَاتِهِمْ وَمَنْسِكًا مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، يَسْتَوِي فِيهِ الْمَكِّيُّ الْمُقِيمُ فِيهِ، وَالطَّارِئُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ مَيْلًا عَنِ الْحَقِّ بِالْوُقُوعِ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعَاصِي عَامِدًا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ مُؤْلِمٍ.

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ بَيَّنَّا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَانَ الْبَيْتِ وَحُدُودَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَجْهُولًا، وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَلَّا تُشْرِكَ بِعِبَادَتِي شَيْئًا، بَلِ اعْبُدْنِي وَحْدِي، وَطَهِّرْ بَيْتِي مِنَ الْأَنْجَاسِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ لِلطَّائِفِينَ بِهِ، وَالْمُصَلِّينَ فِيهِ.

وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَنَادِ فِي النَّاسِ دَاعِيًا إِيَّاهُمْ إِلَى حَجِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَمَرْنَاكَ بِبِنَائِهِ؛ يَأْتُوكَ مُشَاةً أَوْ رُكْبَانًا عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ مَهْزُولٍ مِمَّا عَانَى مِنَ السَّيْرِ، تَأْتِي بِهِمُ الْإِبِلُ تَحْمِلُهُمْ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ بَعِيدٍ.

لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] لِيَحْضُرُوا مَا يَعُودُ لَهُمْ بِالنَّفْعِ مِنْ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، وَالْحُصُولِ عَلَى الثَّوَابِ، وَتَوْحِيدِ الْكَلِمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا يَذْبَحُونَهُ مِنَ الْهَدَايَا فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ هِيَ: عَاشِرُ ذِي الْحِجَّةِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَهُ؛ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، فَكُلُوا مِنْ هَذِهِ الْهَدَايَا، وَأَطْعِمُوا مِنْهَا مَنْ كَانَ شَدِيدَ الْفَقْرِ.

ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

[٢٩] ثُمَّ لْيَقْضُوا مَا بَقِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاسِكِ حَجِّهِمْ، وَيَتَحَلَّلُوا بِحَلْقِ رُؤُوسِهِمْ وَقَصِّ أَظْفَارِهِمْ وَإِزَالَةِ الْوَسَخِ الْمُتَرَاكِمِ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ الْإِحْرَامِ، وَلْيُوفُوا بِمَا أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ هَدْيٍ، وَلْيَطُوفُوا طَوَافَ الْإِفَاضَةِ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَعْتَقَهُ اللهُ مِنْ تَسَلُّطِ الْجَبَابِرَةِ عَلَيْهِ.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] ذَلِكَ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ - مِنَ التَّحَلُّلِ بِحَلْقِ الرَّأْسِ وَقَصِّ الْأَظْفَارِ وَإِزَالَةِ الْأَوْسَاخِ، وَالْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ وَالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ - هُوَ مَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ، فَعَظِّمُوا مَا أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَيْكُمْ، وَمَنْ يَجْتَنِبْ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِاجْتِنَابِهِ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ؛ تَعْظِيمًا مِنْهُ لِحُدُودِ اللهِ أَنْ يُوَاقِعَهَا، وَحُرُمَاتِهِ أَنْ يَسْتَحِلَّهَا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَأُبِيحَتْ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - الْأَنْعَامُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، فَلَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْكُمْ مِنْهَا حَامِيًا وَلَا بَحِيرَةً وَلَا وَصِيلَةً، فَلَمْ يُحَرَّمْ مِنْهَا إِلَّا مَا تَجِدُونَهُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ حُرْمَةِ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَغَيْرِهِمَا، فَابْتَعِدُوا عَنِ الْقَذَرِ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ، وَابْتَعِدُوا عَنْ كُلِّ قَوْلٍ بَاطِلٍ كَذِبٍ عَلَى اللهِ أَوْ عَلَى خَلْقِهِ.

> حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

[٣١] اجْتَنِبُوا ذَلِكَ مَائِلِينَ عَنْ كُلِّ دِينٍ سِوَى دِينِهِ الْمُرْتَضَى عِنْدَهُ، غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ أَحَدًا، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ

فَكَأَنَّمَا سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ، فَإِمَّا أَنْ تَخْطَفَ الطَّيْرُ لَحْمَهُ وَعِظَامَهُ، أَوْ تَقْذِفَهُ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾

[٣٢] ذَلِكَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَاجْتِنَابِ الْأَوْثَانِ وَقَوْلِ الزُّورِ. وَمَنْ يُعَظِّمْ مَعَالِمَ الدِّينِ - وَمِنْهَا الْهَدْيُ وَمَنَاسِكُ الْحَجِّ - فَإِنَّ تَعْظِيمَهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لِرَبِّهَا.

لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾

[٣٣] لَكُمْ فِي الْهَدَايَا الَّتِي تَنْحَرُونَهَا بِالْبَيْتِ مَنَافِعُ، مِثْلُ الرُّكُوبِ وَالصُّوفِ وَالنَّسْلِ وَاللَّبَنِ، إِلَى أَجَلٍ مُحَدَّدٍ بِوَقْتِ ذَبْحِهَا عِنْدَ الْقُرْبِ مِنْ بَيْتِ اللهِ الَّذِي أَعْتَقَهُ مِنْ تَسَلُّطِ الْجَبَابِرَةِ.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مَاضِيَةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ قُرْبَانًا لِلهِ؛ رَجَاءَ أَنْ يَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا يَذْبَحُونَهُ مِنْ تِلْكَ الْقَرَابِينِ عِنْدَ الذَّبْحِ؛ شُكْرًا لِلهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، فَمَعْبُودُكُمْ بِحَقٍّ - أَيُّهَا النَّاسُ - مَعْبُودٌ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَلَهُ وَحْدَهُ انْقَادُوا بِالْإِذْعَانِ وَالطَّاعَةِ، وَأَخْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- الْخَاشِعِينَ الْمُخْلِصِينَ بِمَا يَسُرُّهُمْ.

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ خَافُوا مِنْ عِقَابِهِ، فَابْتَعَدُوا عَنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَيَصْبِرُونَ إِنْ أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ، وَيُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ تَامَّةً، وَيُنْفِقُونَ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ.

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَالْإِبِلُ وَالْبَقَرُ الَّتِي تُهْدَى إِلَى الْبَيْتِ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ وَأَعْلَامِهِ، لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ دِينِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ، فَقُولُوا: (بِاسْمِ اللهِ) عِنْدَ نَحْرِهَا بَعْدَ أَنْ تَصُفَّ قَوَائِمَهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ قَدْ رُبِطَتْ إِحْدَى يَدَيْهَا حَتَّى لَا تَشْرُدَ، فَإِذَا سَقَطَتْ بَعْدَ النَّحْرِ عَلَى جَنْبِهَا، فَكُلُوا - أَيُّهَا الْمُهْدُونَ - مِنْهَا، وَأَعْطُوا مِنْهَا الْفَقِيرَ الَّذِي يَتَعَفَّفُ عَنِ السُّؤَالِ، وَالْفَقِيرَ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِيُعْطَى مِنْهَا، كَمَا ذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ لِتَحْمِلُوا عَلَيْهَا وَتَرْكَبُوهَا ذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ فَانْقَادَتْ إِلَى حَيْثُ تَنْحَرُونَهَا؛ تَقَرُّبًا لِلهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى نِعْمَةِ تَذْلِيلِهَا لَكُمْ.

لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] لَنْ يَصِلَ إِلَى اللهِ لُحُومُ مَا تُقَدِّمُونَهُ مِنْ هَدَايَا وَلَا دِمَاؤُهَا، وَلَنْ تُرْفَعَ إِلَيْهِ، لَكِنْ يُرْفَعُ إِلَيْهِ اتِّقَاؤُكُمُ اللهَ فِيهَا؛ بِأَنْ تُخْلِصُوا لَهُ فِي امْتِثَالِكُمْ لِلتَّقَرُّبِ بِهَا إِلَيْهِ، كَذَلِكَ ذَلَّلَهَا اللهُ لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ شَاكِرِينَ إِيَّاهُ عَلَى مَا وَفَّقَكُمْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ، وَأَخْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ

- الْمُحْسِنِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ وَفِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ خَلْقِهِ، بِمَا يَسُرُّهُمْ.

۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

[٣٨] إِنَّ اللهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ شَرَّ أَعْدَائِهِمْ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ لِأَمَانَتِهِ، كَفُورٍ لِنِعَمِ اللهِ، فَلَا يَشْكُرُ اللهَ عَلَيْهَا، بَلْ يُبْغِضُهُ.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

[٣٩] أَذِنَ اللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِالْقِتَالِ؛ لِمَا وَقَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ ظُلْمِ أَعْدَائِهِمْ لَهُمْ، وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَدُوِّهِمْ دُونَ قِتَالٍ لَقَدِيرٌ، لَكِنَّ حِكْمَتَهُ اقْتَضَتْ أَنْ يَخْتَبِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكَافِرِينَ.

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ

وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ظُلْمًا، لَا لِجُرْمٍ ارْتَكَبُوهُ إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: رَبُّنَا اللهُ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ، وَلَوْلَا مَا شَرَعَهُ اللهُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قِتَالِ أَعْدَائِهِمْ لَاعْتَدَوْا عَلَى مَوَاطِنِ الْعِبَادَةِ، فَهَدَمُوا صَوَامِعَ الرُّهْبَانِ، وَكَنَائِسَ النَّصَارَى، وَمَعَابِدَ الْيَهُودِ، وَمَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ الْمُعَدَّةِ لِلصَّلَاةِ، فِيهَا يَذْكُرُ الْمُسْلِمُونَ اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُ دِينَهُ وَنَبِيَّهُ، إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَلَى نَصْرِ مَنْ يَنْصُرُ دِينَهُ، عَزِيزٌ لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ.

الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾

[٤١] هَؤُلَاءِ الْمَوْعُودُونَ بِالنَّصْرِ هُمُ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَدَّوُا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَأَعْطَوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، وَأَمَرُوا بِمَا أَمَرَ بِهِ الشَّرْعُ، وَنَهَوْا عَمَّا نَهَى عَنْهُ، وَلِلهِ وَحْدَهُ مَرْجِعُ الْأُمُورِ فِي الثَّوَابِ عَلَيْهَا وَالْعِقَابِ.

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَإِنْ يُكَذِّبْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قَوْمُكَ، فَاصْبِرْ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَنْ كَذَّبَهُ قَوْمُهُ مِنَ الرُّسُلِ، فَقَدْ كَذَّبَ قَبْلَ قَوْمِكَ قَوْمُ نُوحٍ نُوحًا، وَكَذَّبَتْ عَادٌ هُودًا، وَثَمُودُ صَالِحًا.

وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَكَذَّبَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمَ، وَكَذَّبَ قَوْمُ لُوطٍ لُوطًا.

وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَكَذَّبَ أَصْحَابُ مَدْيَنَ شُعَيْبًا، وَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مُوسَى، فَأَخَّرْتُ عَنْ أَقْوَامِهِمُ الْعُقُوبَةَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ، ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ بِالْعَذَابِ، فَتَأَمَّلْ كَيْفَ كَانَ إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ، فَقَدْ أَهْلَكْتُهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾

[٤٥] فَمَا أَكْثَرَ الْقُرَى الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا - وَهِيَ ظَالِمَةٌ بِكُفْرِهَا - بِعَذَابٍ مُسْتَأْصِلٍ، فَدِيَارُهَا مُهَدَّمَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ سُكَّانِهَا، وَمَا أَكْثَرَ الْآبَارَ الْخَالِيَةَ مِنْ وُرَّادِهَا لِهَلَاكِهِمْ، وَمَا أَكْثَرَ الْقُصُورَ الْعَالِيَةَ الْمُزَخْرَفَةَ الَّتِي لَمْ تُحَصِّنْ سَاكِنِيهَا مِنَ الْعَذَابِ.

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

[٤٦] أَفَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ؛ لِيُعَايِنُوا آثَارَ تِلْكَ الْقُرَى الْمُهْلَكَةِ، فَيَتَفَكَّرُوا بِعُقُولِهِمْ لِيَعْتَبِرُوا، وَيَسْمَعُوا قَصَصَهُمْ سَمَاعَ قَبُولٍ لِيَتَّعِظُوا، فَإِنَّ الْعَمَى لَيْسَ عَمَى الْبَصَرِ، بَلِ الْعَمَى الْمُهْلِكُ الْمُرْدِي هُوَ عَمَى الْبَصِيرَةِ، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ لِصَاحِبِهِ اعْتِبَارٌ وَلَا اتِّعَاظٌ.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَيَسْتَعْجِلُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْكُفَّارُ مِنْ قَوْمِكَ بِالْعَذَابِ الْمُعَجَّلِ فِي الدُّنْيَا وَبِالْعَذَابِ الْمُؤَجَّلِ فِي الْآخِرَةِ لَمَّا أُنْذِرُوا بِهِمَا، وَلَنْ يُخْلِفَهُمُ اللهُ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْهُ، وَمِنَ الْمُعَجَّلِ مَا حَلَّ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَإِنَّ يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ أَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا بِسَبَبِ مَا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ.

وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَمَا أَكْثَرَ الْقُرَى الَّتِي أَمْهَلْتُهَا بِالْعَذَابِ وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِكُفْرِهَا، وَلَمْ أُعَاجِلْهَا بِهِ اسْتِدْرَاجًا لَهَا، ثُمَّ أَخَذْتُهَا بِعَذَابٍ مُسْتَأْصِلٍ، وَإِلَيَّ وَحْدِي مَرْجِعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأُجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِالْعَذَابِ الدَّائِمِ.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾

[٤٩] قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مُنْذِرٌ أُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ، وَاضِحٌ فِي إِنْذَارِي.

فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾

[٥٠] فَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِمْ، وَلَهُمْ رِزْقٌ كَرِيمٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا.

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾

[٥١] وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي التَّكْذِيبِ بِآيَاتِنَا مُقَدِّرِينَ أَنَّهُمْ سَيُعْجِزُونَ اللهَ وَيَفُوتُونَهُ فَلَا يُعَذِّبُهُمْ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يُلَازِمُونَهُ كَمَا يُلَازِمُ الصَّاحِبُ صَاحِبَهُ.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَمَا بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِكَ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا قَرَأَ كِتَابَ اللهِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قِرَاءَتِهِ مَا يُلَبِّسُ بِهِ عَلَى النَّاسِ أَنَّهُ مِنَ الْوَحْيِ، فَيُبْطِلُ اللهُ مَا يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ إِلْقَائِهِ، وَيُثَبِّتُ آيَاتِهِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾

[٥٣] يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي قِرَاءَةِ النَّبِيِّ لِيُصَيِّرَ اللهُ مَا يُلْقِيهِ امْتِحَانًا لِلْمُنَافِقِينَ، وَلِلَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ لَفِي عَدَاوَةٍ لِلهِ وَرَسُولِهِ وَبُعْدٍ عَنِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ.

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَلِيَتَيَقَّنَ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللهُ الْعِلْمَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي أَوْحَى بِهِ اللهُ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَيَزْدَادُوا إِيمَانًا بِهِ، فَتَخْضَعَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَتَخْشَعَ، وَإِنَّ اللهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ؛ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى خُضُوعِهِمْ لَهُ.

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَكَذَّبُوا بِرَسُولِهِ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، مُسْتَمِرِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ فَجْأَةً وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ لَا رَحْمَةَ لَهُمْ فِيهِ وَلَا خَيْرَ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ.

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾

[٥٦] الْمُلْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَوْمَ يَأْتِي هَؤُلَاءِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ - لِلهِ وَحْدَهُ، لَا مُنَازِعَ لَهُ فِيهِ، هُوَ سُبْحَانَهُ يَحْكُمُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَيَحْكُمُ لِكُلٍّ مِنْهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، فَالَّذِينَ

آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ هُوَ جَنَّاتُ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِنَا، لَهُمْ عَذَابٌ مُذِلٌّ يُذِلُّهُمُ اللهُ بِهِ فِي جَهَنَّمَ.

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَالَّذِينَ تَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللهِ وَإِعْزَازًا لِدِينِهِ، ثُمَّ قُتِلُوا فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، أَوْ مَاتُوا - لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ فِي الْجَنَّةِ رِزْقًا حَسَنًا دَائِمًا لَا يَنْقَطِعُ، وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

[٥٩] لَيُدْخِلَنَّهُمُ اللهُ مَوْضِعًا يَرْضَوْنَهُ وَهُوَ الْجَنَّةُ، وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ، حَلِيمٌ حَيْثُ لَمْ يُعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَا فَرَّطُوا فِيهِ.

۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾

[٦٠] ذَلِكَ الْمَذْكُورُ؛ مِنْ إِدْخَالِ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ الْجَنَّةَ، وَمِنَ الْإِذْنِ بِمُقَابَلَةِ الْمُعْتَدِي بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى بِحَيْثُ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، فَإِذَا عَاوَدَ الْمُعْتَدِي اعْتِدَاءَهُ فَإِنَّ اللهَ يَنْصُرُ الْمُعْتَدَى عَلَيْهِ، إِنَّ اللهَ عَفُوٌّ عَنْ ذُنُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، غَفُورٌ لَهُمْ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾

[٦١] ذَلِكَ النَّصْرُ لِلْمُعْتَدَى عَلَيْهِ لِأَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَمِنْ قُدْرَتِهِ إِدْخَالُ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ، وَالنَّهَارِ فِي اللَّيْلِ؛ بِزِيَادَةِ أَحَدِهِمَا وَنَقْصِ الْآخَرِ، وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾

[٦٢] ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ إِدْخَالِ اللهِ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ فِي اللَّيْلِ؛ لِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ، فَدِينُهُ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ حَقٌّ، وَنَصْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ حَقٌّ، وَأَنَّ مَا يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنَ الْأَوْثَانِ هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا أَسَاسَ لَهُ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ عَلَى خَلْقِهِ ذَاتًا وَقَدْرًا وَقَهْرًا، الْكَبِيرُ الَّذِي لَهُ الْكِبْرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ وَالْجَلَالُ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾

[٦٣] أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا، فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ بَعْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ عَلَيْهَا خَضْرَاءَ بِمَا أَنْبَتَتْهُ مِنْ نَبَاتٍ، إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ حَيْثُ أَنْزَلَ لَهُمُ الْمَطَرَ، وَأَنْبَتَ لَهُمُ الْأَرْضَ، خَبِيرٌ بِمَصَالِحِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

[٦٤] لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ مَا فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الَّذِي لَا يَفْتَقِرُ إِلَى أَيِّ مَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ حَالٍ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾

[٦٥] أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ ذَلَّلَ لَكَ وَلِلنَّاسِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْجَمَادَاتِ لِمَنَافِعِكُمْ وَحَاجَاتِكُمْ، وَذَلَّلَ لَكُمُ السُّفُنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ حَتَّى لَا تَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَلَوْ أَذِنَ لَهَا أَنْ تَسْقُطَ عَلَيْهَا لَسَقَطَتْ، إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ، حَيْثُ سَخَّرَ لَهُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مَعَ مَا فِيهِمْ مِنْ ظُلْمٍ.

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾

[٦٦] وَاللهُ هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ حَيْثُ أَوْجَدَكُمْ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مَعْدُومِينَ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ إِذَا انْقَضَتْ أَعْمَارُكُمْ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لِيُحَاسِبَكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَيُجَازِيَكُمْ عَلَيْهَا، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَثِيرُ الْجَحْدِ لِنِعَمِ اللهِ - مَعَ أَنَّهَا ظَاهِرَةٌ - بِعِبَادَتِهِ مَعَهُ غَيْرَهُ.

لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾

[٦٧] لِكُلِّ أَهْلِ مِلَّةٍ جَعَلْنَا شَرِيعَةً، فَهُمْ يَعْمَلُونَ بِشَرِيعَتِهِمْ، فَلَا يُنَازِعَنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْأَدْيَانِ الْأُخْرَى فِي شَرِيعَتِكَ، فَأَنْتَ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَصْحَابُ بَاطِلٍ، وَادْعُ النَّاسَ إِلَى إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ لِلهِ، إِنَّكَ لَعَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ، لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَإِنِ امْتَنَعُوا إِلَّا أَنْ يُجَادِلُوكَ بَعْدَ ظُهُورِ الْحُجَّةِ فَفَوِّضْ أَمْرَهُمْ إِلَى اللهِ قَائِلًا عَلَى سَبِيلِ الْوَعِيدِ: اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِهِ: مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾

[٧٠] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِيهِمَا، إِنَّ عِلْمَ ذَلِكَ مُسَجَّلٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، إِنَّ عِلْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى اللهِ سَهْلٌ.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾

[٧١] وَيَعْبُدُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَصْنَامًا لَمْ يُنَزِّلِ اللهُ حُجَّةً عَلَى عِبَادَتِهَا فِي كُتُبِهِ، وَلَيْسَ لَهُمْ عَلَيْهَا دَلِيلٌ مِنْ عِلْمٍ، وَإِنَّمَا مُسْتَنَدُهُمُ التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى لِآبَائِهِمْ، وَلَيْسَ لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ يَمْنَعُهُمْ مِمَّا يَحِلُّ بِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَإِذَا تُقْرَأُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا فِي الْقُرْآنِ وَاضِحَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ إِنْكَارَهَا مِنْ عُبُوسِهِمْ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ لَهَا، يَكَادُونَ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ يَبْطِشُونَ بِالَّذِينَ يَقْرَؤُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَفَأُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ غَيْظِكُمْ وَعُبُوسِكُمْ؟ هُوَ النَّارُ الَّتِي وَعَدَ اللهُ الْكُفَّارَ أَنْ يُدْخِلَهُمْ فِيهَا، وَسَاءَ الْمَصِيرُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

[٧٣] يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَاعْتَبِرُوا بِهِ، إِنَّ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ أَصْنَامٍ وَغَيْرِهَا مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا عَلَى

صِغَرِهِ لِعَجْزِهِمْ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يَخْلُقُوهُ مَا خَلَقُوهُ، وَإِذَا أَخَذَ الذُّبَابُ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهِمْ مِنْ طِيبٍ وَمَا أَشْبَهَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِنْقَاذِهِ مِنْهُ، وَبِعَجْزِهِمْ عَنْ خَلْقِ الذُّبَابِ، وَإِنْقَاذِ أَشْيَائِهِمْ مِنْهُ؛ تَبَيَّنَ عَجْزُهُمْ عَمَّا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهَا - مَعَ عَجْزِهَا - مِنْ دُونِ اللهِ؟! ضَعُفَ هَذَا الطَّالِبُ وَهُوَ الصَّنَمُ الْمَعْبُودُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَ مَا اسْتَلَبَهُ الذُّبَابُ مِنْهُ، وَضَعُفَ هَذَا الْمَطْلُوبُ الَّذِي هُوَ الذُّبَابُ.

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

[٧٤] مَا عَظَّمُوا اللهَ حَقَّ تَعْظِيمِهِ حِينَ عَبَدُوا مَعَهُ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ، إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ، وَمِنْ قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِمَا، عَزِيزٌ لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، بِخِلَافِ أَصْنَامِ الْمُشْرِكِينَ فَهِيَ ضَعِيفَةٌ ذَلِيلَةٌ لَا تَخْلُقُ شَيْئًا.

اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾

[٧٥] اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَخْتَارُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، وَيَخْتَارُ مِنَ النَّاسِ رُسُلًا كَذَلِكَ، فَيُرْسِلُ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ

جِبْرِيلَ أَرْسَلَهُ إِلَى الرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ، وَيُرْسِلُ الرُّسُلَ مِنَ الْبَشَرِ إِلَى النَّاسِ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ لِمَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ فِي رُسُلِهِ، بَصِيرٌ بِمَنْ يَخْتَارُهُ لِرِسَالَتِهِ.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾

[٧٦] يَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا عَلَيْهِ رُسُلُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ قَبْلَ خَلْقِهِمْ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَإِلَى اللهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ يَبْعَثُ عِبَادَهُ فَيُجَازِيهِمْ عَلَى مَا قَدَّمُوا مِنْ عَمَلٍ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾

[٧٧] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ لَهُمْ، ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا فِي صَلَاتِكُمْ لِلهِ وَحْدَهُ، وَافْعَلُوا الْخَيْرَ مِنْ صَدَقَةٍ وَصِلَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ رَجَاءَ أَنْ تَفُوزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَتَنْجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ جِهَادًا خَالِصًا لِوَجْهِهِ، هُوَ اخْتَارَكُمْ وَجَعَلَ دِينَكُمْ سَمْحًا لَا ضِيقَ فِيهِ وَلَا شِدَّةَ، هَذِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَةُ هِيَ مِلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ سَمَّاكُمُ اللهُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ وَفِي الْقُرْآنِ؛ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ، وَلِتَكُونُوا أَنْتُمْ شُهُودًا عَلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ أَنَّ رُسُلَهَا بَلَّغَتْهَا، فَاشْكُرُوا اللهَ عَلَى ذَلِكَ بِالْإِتْيَانِ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَأَعْطُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَالْجَؤُوا إِلَى اللهِ، وَاعْتَمِدُوا عَلَيْهِ فِي أُمُورِكُمْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ نِعْمَ الْمَوْلَى لِمَنْ تَوَلَّاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَنِعْمَ النَّصِيرُ لِمَنِ اسْتَنْصَرَهُ مِنْهُمْ، فَتَوَلَّوْهُ يَتَوَلَّكُمْ، وَاسْتَنْصِرُوهُ يَنْصُرْكُمْ.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

[١] قَدْ فَازَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ الْعَامِلُونَ بِشَرْعِهِ بِالْحُصُولِ عَلَى مَا يَطْلُبُونَ، وَالنَّجَاةِ مِمَّا يَرْهَبُونَ.

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾

[٢] الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ مُتَذَلِّلُونَ، قَدْ سَكَنَتْ فِيهَا جَوَارِحُهُمْ، وَفَرَغَتْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الشَّوَاغِلِ.

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

[٣] وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْبَاطِلِ وَاللَّهْوِ وَمَا فِيهِ مَعْصِيَةٌ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مُعْرِضُونَ.

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾

[٤] وَالَّذِينَ هُمْ لِتَطْهِيرِ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الرَّذَائِلِ، وَتَطْهِيرِ أَمْوَالِهِمْ بِإِخْرَاجِ زَكَاتِهَا فَاعِلُونَ.

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾

[٥] وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ بِإِبْعَادِهَا عَنِ الزِّنَى وَاللِّوَاطِ وَالْفَوَاحِشِ حَافِظُونَ، فَهُمْ أَعِفَّاءُ طَاهِرُونَ.

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾

[٦] إِلَّا عَلَى زَوْجَاتِهِمْ أَوْ مَا يَمْلِكُونَ مِنَ الْإِمَاءِ، فَإِنَّهُمْ لَا يُلَامُونَ فِي الِاسْتِمْتَاعِ بِهِنَّ بِالْوَطْءِ وَغَيْرِهِ.

فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾

[٧] فَمَنْ طَلَبَ الِاسْتِمْتَاعَ بِمَا عَدَا الزَّوْجَاتِ أَوْ إِمَائَهُ اللَّاتِي يَمْلِكُهُنَّ فَهُوَ مُتَجَاوِزٌ لِحُدُودِ اللهِ بِتَجَاوُزِ مَا أَحَلَّهُ مِنَ التَّمَتُّعِ إِلَى مَا حَرَّمَهُ مِنْهُ.

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾

[٨] وَالَّذِينَ هُمْ لِمَا ائْتَمَنَهُمُ اللهُ عَلَيْهِ، أَوِ ائْتَمَنَهُمْ عِبَادُهُ، وَلِعُهُودِهِمْ حَافِظُونَ لَا يُضَيِّعُونَهَا، بَلْ يُوفُونَ بِهَا.

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾

[٩] وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا، وَعَلَى أَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا بِأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَمُسْتَحَبَّاتِهَا.

أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُمُ الْوَارِثُونَ.

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾

[١١] الَّذِينَ يَرِثُونَ أَعْلَى الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا مَاكِثُونَ أَبَدًا، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ فِيهَا.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾

[١٢] وَلَقَدْ خَلَقْنَا أَبَا الْبَشَرِ آدَمَ مِنْ طِينٍ، أُخِذَتْ تُرْبَتُهُ مِنْ خُلَاصَةٍ اسْتُخْرِجَتْ مِنْ مَاءٍ مُخْتَلِطٍ بِتُرْبَةِ الْأَرْضِ.

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾

[١٣] ثُمَّ خَلَقْنَا ذُرِّيَّتَهُ مُتَنَاسِلِينَ مِنْ نُطْفَةٍ تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ إِلَى حِينِ الْوِلَادَةِ.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾

[١٤] فَخَلَقْنَا بَعْدَ ذَلِكَ النُّطْفَةَ الْمُسْتَقِرَّةَ فِي الرَّحِمِ عَلَقَةً حَمْرَاءَ، ثُمَّ جَعَلْنَا تِلْكَ الْعَلَقَةَ الْحَمْرَاءَ كَقِطْعَةِ لَحْمٍ مَمْضُوغَةٍ، فَخَلَقْنَا قِطْعَةَ اللَّحْمِ تِلْكَ عِظَامًا مُتَصَلِّبَةً، فَأَلْبَسْنَا تِلْكَ الْعِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ، وَإِخْرَاجِهِ إِلَى الْحَيَاةِ، فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] ثُمَّ إِنَّكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - بَعْدَ مَا مَرَرْتُمْ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْأَطْوَارِ سَتَمُوتُونَ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِكُمْ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ تُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِتُحَاسَبُوا عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ مِنْ عَمَلٍ.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَمَا كُنَّا بِغَافِلِينَ عَنْ خَلْقِنَا، وَلَا نَاسِينَ إِيَّاهُ.

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ بِمِقْدَارِ الْحَاجَةِ، لَا كَثِيرًا فَيَفْسُدَ وَلَا قَلِيلًا فَلَا يَكْفِيَ، فَجَعَلْنَاهُ يَسْتَقِرُّ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ وَالدَّوَابُّ، وَإِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نَذْهَبَ بِهِ فَلَا تَنْتَفِعُونَ.

فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ بَسَاتِينَ مِنَ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ، لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ مُتَعَدِّدَةُ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ، كَالتِّينِ وَالرُّمَّانِ وَالتُّفَّاحِ، وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ.

وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ شَجَرَةَ الزَّيْتُونِ الَّتِي تَخْرُجُ فِي مِنْطَقَةِ جَبَلِ سَيْنَاءَ، تُنْبِتُ الدُّهْنَ الَّذِي يُسْتَخْرَجُ مِنْ ثَمَرِهَا يُدَّهَنُ بِهِ وَيُؤْتَدَمُ.

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَإِنَّ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي الْأَنْعَامِ (الْإِبِلِ، الْبَقَرِ، الْغَنَمِ) لَعِبْرَةً وَدَلَالَةً تَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَلُطْفِهِ بِكُمْ، نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ، وَلَكُمْ

فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ تَنْتَفِعُونَ بِهَا مِنْهَا؛ كَالرُّكُوبِ وَالصُّوفِ وَالْوَبَرِ وَالشَّعَرِ، وَتَأْكُلُونَ مِنْ لُحُومِهَا.

وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَعَلَى الْإِبِلِ مِنَ الْأَنْعَامِ فِي الْبَرِّ، وَعَلَى السُّفُنِ فِي الْبَحْرِ تُحْمَلُونَ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَلَقَدْ بَعَثْنَا نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ بِحَقٍّ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ، أَفَلَا تَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ؟!

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَقَالَ الْأَشْرَافُ وَالسَّادَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ مِنْ قَوْمِهِ لِأَتْبَاعِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ: مَا هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ الرِّئَاسَةَ وَالسِّيَادَةَ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْنَا رَسُولًا لَأَرْسَلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَمْ يُرْسِلْهُ مِنَ الْبَشَرِ، مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَا ادَّعَاهُ عِنْدَ أَسْلَافِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا.

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾

[٢٥] مَا هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جُنُونٌ، لَا يَعِي مَا يَقُولُ، فَانْتَظِرُوا بِهِ حَتَّى يَتَّضِحَ أَمْرُهُ لِلنَّاسِ.

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾

[٢٦] قَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبِّ انْصُرْنِي عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَنْتَقِمَ لِي مِنْهُمْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ.

فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ السَّفِينَةَ بِمَرْأًى مِنَّا وَتَعْلِيمِنَا إِيَّاكَ كَيْفَ تَصْنَعُهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِإِهْلَاكِهِمْ، وَنَبَعَ الْمَاءُ بِقُوَّةٍ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يُخْبَزُ فِيهِ، فَأَدْخِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الْأَحْيَاءِ ذَكَرًا وَأُنْثَى لِيَسْتَمِرَّ النَّسْلُ، وَأَدْخِلْ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنَ اللهِ بِالْإِهْلَاكِ مِثْلَ زَوْجَتِكَ وَابْنِكَ، وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْكُفْرِ بِطَلَبِ نَجَاتِهِمْ وَتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ، إِنَّهُمْ مُهْلَكُونَ - لَا مَحَالَةَ - بِالْغَرَقِ فِي مَاءِ الطُّوفَانِ.

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] فَإِذَا عَلَوْتَ عَلَى السَّفِينَةِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاجِينَ، فَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَأَهْلَكَهُمْ.

وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَقُلْ: رَبِّ أَنْزِلْنِي مِنَ الْأَرْضِ إِنْزَالًا مُبَارَكًا، وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ إِنْجَاءِ نُوحٍ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ، وَإِهْلَاكِ الْكَافِرِينَ؛ لَدَلَالَاتٍ جَلِيَّةٍ عَلَى قُدْرَتِنَا عَلَى نَصْرِ رُسُلِنَا وَإِهْلَاكِ الْمُكَذِّبِينَ بِهِمْ، وَإِنْ كُنَّا لَمُخْتَبِرِينَ قَوْمَ نُوحٍ بِإِرْسَالِهِ إِلَيْهِمْ لِيَتَّضِحَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ وَالْمُطِيعُ مِنَ الْعَاصِي.

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ أُمَّةً أُخْرَى.

فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] فَبَعَثْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ، فَقَالَ لَهُمُ: اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ بِحَقٍّ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ، أَفَلَا تَتَّقُونَ اللهَ بِاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ؟!

وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ

مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَقَالَ الْأَشْرَافُ وَالسَّادَةُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَكَذَّبُوا بِالْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ، وَأَطْغَاهُمْ مَا وَسَّعْنَا لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالُوا لِأَتْبَاعِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ: مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ مِنْهُ، فَلَيْسَ لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَيْكُمْ حَتَّى يُبْعَثَ رَسُولًا إِلَيْكُمْ.

وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَنْ لَخَاسِرُونَ لِعَدَمِ انْتِفَاعِكُمْ بِطَاعَتِهِ لِتَرْكِكُمْ آلِهَتَكُمْ، وَاتِّبَاعِ مَنْ لَا فَضِيلَةَ لَهُ عَلَيْكُمْ.

أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] أَيَعِدُكُمْ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولٌ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَصِرْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا بَالِيَةً أَنَّكُمْ تَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً؟! أَيُعْقَلُ هَذَا؟!

۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] بَعِيدٌ جِدًّا مَا تُوعَدُونَ بِهِ مِنْ إِخْرَاجِكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً بَعْدَ مَوْتِكُمْ، وَمَصِيرِكُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا بَالِيَةً.

إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] لَيْسَتِ الْحَيَاةُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، لَا الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ، تَمُوتُ الْأَحْيَاءُ مِنَّا وَلَا تَحْيَا، وَيُولَدُ آخَرُونَ فَيَحْيَوْنَ، وَلَسْنَا بِمُخْرَجِينَ بَعْدَ مَوْتِنَا لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] مَا هَذَا الَّذِي يَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا رَجُلٌ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ كَذِبًا بِادِّعَائِهِ هَذَا، وَلَسْنَا لَهُ بِمُؤْمِنِينَ.

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾

[٣٩] قَالَ الرَّسُولُ: رَبِّ انْصُرْنِي عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَنْتَقِمَ لِي مِنْهُمْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ.

قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] فَأَجَابَهُ اللهُ قَائِلًا: بَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ سَيُصْبِحُ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِمَا جِئْتَ بِهِ نَادِمِينَ عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

[٤١] فَأَخَذَهُمْ صَوْتٌ شَدِيدٌ مُهْلِكٌ بِاسْتِحْقَاقِهِمُ الْعَذَابَ لِتَعَنُّتِهِمْ، فَصَيَّرَتْهُمْ هَلْكَى مِثْلَ غُثَاءِ السَّيْلِ، فَهَلَاكًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] ثُمَّ بَعْدَ إِهْلَاكِهِمْ أَنْشَأْنَا أَقْوَامًا وَأُمَمًا آخَرِينَ مِثْلَ قَوْمِ لُوطٍ، وَقَوْمِ شُعَيْبٍ، وَقَوْمِ يُونُسَ.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] لَا تَتَقَدَّمُ أَيُّ أُمَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ الْوَقْتَ الْمُحَدَّدَ لِمَجِيءِ هَلَاكِهَا، وَلَا تَتَأَخَّرُ عَنْهُ، مَهْمَا كَانَ لَهَا مِنَ الْوَسَائِلِ.

ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] ثُمَّ بَعَثْنَا رُسُلَنَا مُتَتَابِعِينَ رَسُولًا رَسُولًا، كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ رَسُولُهَا الْمَبْعُوثُ إِلَيْهَا كَذَّبُوهُ، فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بِالْهَلَاكِ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ وُجُودٌ إِلَّا أَحَادِيثُ النَّاسِ عَنْهُمْ، فَهَلَاكًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ.

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾

[٤٥] ثُمَّ بَعَثْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا التِّسْعِ: (الْعَصَا، الْيَدُ، الْجَرَادُ، الْقُمَّلُ، الضَّفَادِعُ، الدَّمُ، الطُّوفَانُ، السِّنُونَ، نَقْصُ الثَّمَرَاتِ)، وَبِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] بَعَثْنَاهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَالْأَشْرَافِ مِنْ قَوْمِهِ فَاسْتَكْبَرُوا، فَلَمْ يَنْقَادُوا لِلْإِيمَانِ لَهُمَا، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَعْلِينَ عَلَى النَّاسِ بِالْقَهْرِ وَالظُّلْمِ.

فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] فَقَالُوا: أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا، لَا مَزِيَّةَ لَهُمَا عَلَيْنَا، وَقَوْمُهُمَا (بَنُو إِسْرَائِيلَ) لَنَا مُطِيعُونَ خَاضِعُونَ؟!

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] فَكَذَّبُوهُمَا فِيمَا جَاءَا بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَكَانُوا بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ مِنَ الْمُهْلَكِينَ بِالْغَرَقِ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ رَجَاءَ أَنْ يَهْتَدِيَ بِهَا قَوْمُهُ إِلَى الْحَقِّ، وَيَعْمَلُوا بِهَا.

وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَصَيَّرْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مَرْيَمَ عَلَامَةً دَالَّةً عَلَى قُدْرَتِنَا، فَقَدْ حَمَلَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ، مُسْتَوٍ صَالِحٍ لِلِاسْتِقْرَارِ عَلَيْهِ، فِيهِ مَاءٌ جَارٍ مُتَجَدِّدٌ.

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾

[٥١] يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ، كُلُوا مِمَّا أَحْلَلْتُ لَكُمْ مِمَّا يُسْتَطَابُ أَكْلُهُ، وَاعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ.

وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَإِنَّ مِلَّتَكُمْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْإِسْلَامُ، وَأَنَا رَبُّكُمْ لَا رَبَّ لَكُمْ غَيْرِي، فَاتَّقُونِي بِامْتِثَالِ أَوَامِرِي، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيَّ.

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] فَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُهُمْ بَعْدَهُمْ فِي الدِّينِ، فَصَارُوا أَحْزَابًا وَشِيَعًا، كُلُّ حِزْبٍ مُعْجَبٌ بِمَا يُؤْمِنُ أَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الْمَرْضِيُّ عِنْدَ اللهِ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ.

فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾

[٥٤] فَاتْرُكْهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ إِلَى حِينِ نُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ.

أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٥-٥٦] أَيَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابُ الْفَرِحُونَ بِمَا لَدَيْهِمْ أَنَّ مَا نُعْطِيهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هُوَ تَعْجِيلُ خَيْرٍ لَهُمْ يَسْتَحِقُّونَهُ؟! لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوا، إِنَّمَا نُعْطِيهِمْ ذَلِكَ إِمْلَاءً وَاسْتِدْرَاجًا لَهُمْ، لَكِنَّهُمْ لَا يُحِسُّونَ بِذَلِكَ.

إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مَعَ إِيمَانِهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ وَجِلُونَ مِنْ رَبِّهِمْ.

وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ كِتَابِهِ يُؤْمِنُونَ.

وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَالَّذِينَ هُمْ يُوَحِّدُونَ رَبَّهُمْ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَالَّذِينَ يَجْتَهِدُونَ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَهُمْ خَائِفُونَ أَلَّا يَتَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُمْ إِنْفَاقَهُمْ وَأَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْعَظِيمَةِ يُبَادِرُونَ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَهُمْ إِلَيْهَا سَابِقُونَ، وَمِنْ أَجْلِهَا سَبَقُوا غَيْرَهُمْ.

وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا قَدْرَ مَا تَسْتَطِيعُهُ مِنَ الْعَمَلِ، وَعِنْدَنَا كِتَابٌ أَثْبَتْنَا فِيهِ عَمَلَ كُلِّ عَامِلٍ، يَنْطِقُ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا زِيَادَةِ سَيِّئَاتِهِمْ.

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] بَلْ قُلُوبُ الْكُفَّارِ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْحَقِّ، وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ أَعْمَالٌ أُخْرَى دُونَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ.

حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] حَتَّى إِذَا عَاقَبْنَا مُنَعَّمِيهِمْ فِي الدُّنْيَا بِالْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا هُمْ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ مُسْتَغِيثِينَ.

لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] فَيُقَالُ لَهُمْ تَيْئِيسًا لَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ: لَا تَصْرُخُوا وَلَا تَسْتَغِيثُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَإِنَّهُ لَا نَاصِرَ لَكُمْ يَمْنَعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] قَدْ كَانَتْ آيَاتُ كِتَابِ اللهِ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَكُنْتُمْ تَرْجِعُونَ مُوَلِّينَ عَنْهَا إِذَا سَمِعْتُمُوهَا كَرَاهِيَةً لَهَا.

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] تَفْعَلُونَ ذَلِكَ مُسْتَكْبِرِينَ عَلَى النَّاسِ بِمَا تَزْعُمُونَهُ مِنْ أَنَّكُمْ أَهْلُ الْحَرَمِ وَلَسْتُمْ أَهْلَهُ؛ لِأَنَّ أَهْلَهُ هُمُ الْمُتَّقُونَ، وَتَتَسَامَرُونَ حَوْلَهُ بِالسَّيِّئِ مِنَ الْقَوْلِ، فَأَنْتُمْ لَا تُقَدِّسُونَهُ.

أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] أَفَلَمْ يَتَدَبَّرْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْقُرْآنِ لِيُؤْمِنُوا بِهِ، وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ، أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَسْلَافَهُمْ مِنْ

قَبْلِهِمْ، فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَكَذَّبُوا بِهِ.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] أَمْ إِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ مُنْكِرُونَ لَهُ، لَقَدْ عَرَفُوهُ وَعَرَفُوا صِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ.

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ۚ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] بَلْ يَقُولُونَ: هُوَ مَجْنُونٌ، لَقَدْ كَذَبُوا، بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَمُعْظَمُهُمْ كَارِهُونَ لِلْحَقِّ، مُبْغِضُونَ لَهُ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَتَعَصُّبًا لِبَاطِلِهِمْ.

وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] وَلَوْ أَجْرَى اللهُ الْأُمُورَ، وَدَبَّرَهَا عَلَى وَفْقِ مَا تَهْوَاهُ أَنْفُسُهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَفَسَدَ مَنْ فِيهِنَّ لِجَهْلِهِمْ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَبِالصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ مِنَ التَّدْبِيرِ، بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِمَا فِيهِ عِزُّهُمْ وَشَرَفُهُمْ، وَهُوَ الْقُرْآنُ، فَهُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ.

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] هَلْ طَلَبْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَجْرًا مِنْ هَؤُلَاءِ عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ، وَذَلِكَ جَعَلَهُمْ يَرْفُضُونَ الدَّعْوَةَ؟ هَذَا لَمْ يَحْدُثْ مِنْكَ، فَثَوَابُ رَبِّكَ وَأَجْرُهُ خَيْرٌ مِنْ ثَوَابِ هَؤُلَاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَهُوَ - سُبْحَانَهُ - خَيْرُ الرَّازِقِينَ.

وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَإِنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَتَدْعُو هَؤُلَاءِ وَغَيْرَهُمْ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ طَرِيقُ الْإِسْلَامِ.

وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ حِسَابٍ وَعِقَابٍ وَثَوَابٍ عَنْ طَرِيقِ الْإِسْلَامِ لَمَائِلُونَ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الطُّرُقِ الْمُعْوَجَّةِ الْمُوصِلَةِ إِلَى النَّارِ.

۞ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَرَفَعْنَا عَنْهُمْ مَا بِهِمْ مِنْ قَحْطٍ وَجُوعٍ لَتَمَادَوْا فِي ضَلَالِهِمْ عَنِ الْحَقِّ يَتَرَدَّدُونَ وَيَتَخَبَّطُونَ.

وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] وَلَقَدِ اخْتَبَرْنَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ، فَمَا تَذَلَّلُوا لِرَبِّهِمْ وَلَا خَضَعُوا لَهُ، وَمَا دَعَوْهُ خَاشِعِينَ لِيَرْفَعَ عَنْهُمُ الْمَصَائِبَ عِنْدَ نُزُولِهَا.

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ إِذَا هُمْ فِيهِ آيِسُونَ مِنْ كُلِّ فَرَجٍ وَخَيْرٍ.

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ- السَّمْعَ لِتَسْمَعُوا بِهِ، وَالْأَبْصَارَ لِتُبْصِرُوا بِهَا، وَالْقُلُوبَ لِتَفْقَهُوا بِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ لَا تَشْكُرُونَهُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ إِلَّا قَلِيلًا.

وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ- فِي الْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُحْشَرُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَهُوَ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُحْيِي فَلَا مُحْيِيَ غَيْرُهُ، وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يُمِيتُ فَلَا مُمِيتَ سِوَاهُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تَقْدِيرُ اخْتِلَافِ

اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ظُلْمَةً وَإِنَارَةً وَطُولًا وَقِصَرًا، أَفَلَا تَعْقِلُونَ قُدْرَتَهُ، وَتَفَرُّدَهُ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ؟!

بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ آبَاؤُهُمْ وَأَسْلَافُهُمْ فِي الْكُفْرِ.

قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] قَالُوا عَلَى وَجْهِ الِاسْتِبْعَادِ وَالْإِنْكَارِ: أَإِذَا مِتْنَا وَصِرْنَا تُرَابًا وَعِظَامًا بَالِيَةً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَحْيَاءً لِلْحِسَابِ؟!

لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا الْوَعْدَ - وَهُوَ الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ - وَوُعِدَ أَسْلَافُنَا مِنْ قَبْلُ بِذَلِكَ، وَلَمْ نَرَ ذَلِكَ الْوَعْدَ تَحَقَّقَ، مَا هَذَا إِلَّا أَبَاطِيلُ الْأَقْدَمِينَ وَأَكَاذِيبُهُمْ.

قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ: لِمَنْ هَذِهِ الْأَرْضُ، وَمَنْ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ لَكُمْ عِلْمٌ؟

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] سَيَقُولُونَ: الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا لِلَّهِ، فَقُلْ لَهُمْ: أَلَا تَتَذَكَّرُونَ أَنَّ مَنْ لَهُ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا قَادِرٌ عَلَى إِحْيَائِكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ؟

قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾

[٨٦] قُلْ لَهُمْ: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ؟ وَمَنْ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يُوجَدُ مَخْلُوقٌ أَعْظَمُ مِنْهُ؟

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] سَيَقُولُونَ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْعَرْشُ الْعَظِيمُ مُلْكٌ لِلَّهِ، فَقُلْ لَهُمْ: أَفَلَا تَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ لِتَسْلَمُوا مِنْ عَذَابِهِ؟

قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] قُلْ لَهُمْ: مَنِ الَّذِي بِيَدِهِ مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَشِذُّ عَنْ مُلْكِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ يُغِيثُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَا أَحَدَ يَمْتَنِعُ مِمَّنْ أَرَادَهُ هُوَ بِسُوءٍ، فَيَدْفَعَ عَنْهُ الْعَذَابَ، إِنْ كَانَ لَكُمْ عِلْمٌ؟

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] سَيَقُولُونَ: مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدِهِ سُبْحَانَهُ، فَقُلْ لَهُمْ: فَكَيْفَ تَذْهَبُ عُقُولُكُمْ، وَتَعْبُدُونَ غَيْرَهُ مَعَ إِقْرَارِكُمْ بِذَلِكَ؟!

بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَدَّعُونَ، بَلْ جِئْنَاهُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا يَدَّعُونَهُ لِلَّهِ مِنَ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾

[٩١] مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ كَمَا يَزْعُمُ الْكُفَّارُ، وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَعْبُودٍ بِحَقٍّ، وَلَوْ فُرِضَ أَنَّهُ مَعَهُ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ لَذَهَبَ كُلُّ مَعْبُودٍ

بِنَصِيبِهِ مِنَ الْخَلْقِ الَّذِي خَلَقَهُ، وَلَغَالَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَفْسُدُ نِظَامُ الْكَوْنِ، وَالْوَاقِعُ أَنَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَحْدُثْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمَعْبُودَ بِحَقٍّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ، تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ.

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] عَالِمِ كُلِّ مَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ، وَعَالِمِ كُلِّ مَا يُشَاهَدُ وَيُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، فَتَعَالَى سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ.

قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] قُلْ - يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ -: رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي فِي هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَا وَعَدْتَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] رَبِّ إِنْ عَاقَبْتَهُمْ وَأَنَا أُشَاهِدُ ذَلِكَ فَلَا تَجْعَلْنِي فِيهِمْ فَيُصِيبَنِي مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ.

وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] وَإِنَّا عَلَى أَنْ نَجْعَلَكَ تُشَاهِدُ وَتَرَى مَا نَعِدُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ لَقَادِرُونَ، لَا نَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا عَنْ غَيْرِهِ.

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] ادْفَعْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَنْ يُسِيءُ إِلَيْكَ بِالْخَصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؛ بِأَنْ تَصْفَحَ عَنْهُ، وَتَصْبِرَ عَلَى أَذَاهُ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ، وَبِمَا يَصِفُونَكَ بِهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ كَالسِّحْرِ وَالْجُنُونِ.

وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾

[٩٧] وَقُلْ: رَبِّ أَعْتَصِمُ بِكَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ وَوَسَاوِسِهِمْ.

وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾

[٩٨] وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِي.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾

[٩٩] حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمَوْتُ، وَعَايَنَ مَا يَنْزِلُ بِهِ قَالَ نَدَمًا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ عُمُرِهِ، وَمَا فَرَّطَ فِي جَنْبِ اللهِ: رَبِّ ارْجِعْنِي إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] لَعَلِّي أَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهَا، كَلَّا، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا طَلَبَ، إِنَّهَا مُجَرَّدُ كَلِمَةٍ هُوَ قَائِلُهَا، فَلَوْ رُدَّ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَمَا وَفَى بِمَا وَعَدَ بِهِ، وَسَيَبْقَى هَؤُلَاءِ الْمُتَوَفَّوْنَ فِي حَاجِزٍ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، فَلَا يَرْجِعُونَ مِنْهُ إِلَى الدُّنْيَا لِيَسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَهُمْ، وَيُصْلِحُوا مَا أَفْسَدُوهُ.

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾

[١٠١] فَإِذَا نَفَخَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِي الْقَرْنِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ الْمُؤْذِنَةَ بِالْقِيَامَةِ، فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَتَفَاخَرُونَ بِهَا لِانْشِغَالِهِمْ

بِأَهْوَالِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِانْشِغَالِهِمْ بِمَا يُهِمُّهُمْ.

فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بِرُجْحَانِ حَسَنَاتِهِ عَلَى سَيِّئَاتِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ بِمَا يَنَالُونَهُ مِنْ مَطْلُوبِهِمْ، وَمَا يُجَنَّبُونَ مِنْ مَرْهُوبِهِمْ.

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ لِرُجْحَانِ سَيِّئَاتِهِ عَلَى حَسَنَاتِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ ضَيَّعُوا أَنْفُسَهُمْ بِفِعْلِ مَا يَضُرُّهَا، وَتَرْكِ مَا يَنْفَعُهَا مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ مَاكِثُونَ، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا.

تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] تَحْرِقُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ، وَهُمْ فِيهَا قَدْ تَقَلَّصَتْ شِفَاهُهُمُ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى عَنْ أَسْنَانِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْعُبُوسِ.

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] وَيُقَالُ لَهُمْ تَقْرِيعًا لَهُمْ: أَلَمْ تَكُنْ آيَاتُ الْقُرْآنِ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ؟!

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] قَالُوا: رَبَّنَا غَلَبَ عَلَيْنَا مَا سَبَقَ فِي عِلْمِكَ مِنْ شَقَاوَتِنَا، وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ عَنِ الْحَقِّ.

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنَ النَّارِ، فَإِنْ رَجَعْنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ فَإِنَّا ظَالِمُونَ لِأَنْفُسِنَا، قَدِ انْقَطَعَ عُذْرُنَا.

قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] قَالَ اللهُ: اسْكُنُوا أَذِلَّاءَ مُهَانِينَ فِي النَّارِ، وَلَا تُكَلِّمُونِي.

إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي يَقُولُونَ: رَبَّنَا آمَنَّا بِكَ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾

[١١٠] فَاتَّخَذْتُمْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الدَّاعِينَ رَبَّهُمْ مَحَلًّا لِلِاسْتِهْزَاءِ تَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، وَتَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ حَتَّى أَنْسَاكُمُ الِانْشِغَالُ بِالسُّخْرِيَةِ مِنْهُمْ ذِكْرَ اللهِ، وَكُنْتُمْ تَضْحَكُونَ مِنْهُمْ سُخْرِيَةً وَاسْتِهْزَاءً.

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾

[١١١] إِنِّي جَزَيْتُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِصَبْرِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَعَلَى مَا كَانُوا يَتَلَقَّوْنَهُ مِنْكُمْ مِنَ الْأَذَى.

قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾

[١١٢] قَالَ: كَمْ مَكَثْتُمْ فِي الْأَرْضِ مِنَ السِّنِينَ؟ وَكَمْ أَضَعْتُمْ فِيهَا مِنْ وَقْتٍ؟

قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾

[١١٣] فَيُجِيبُونَ بِقَوْلِهِمْ: مَكَثْنَا يَوْمًا أَوْ جُزْءًا مِنْ يَوْمٍ، فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُعْنَوْنَ بِحِسَابِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ.

قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾

[١١٤] قَالَ: مَا مَكَثْتُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَّا زَمَنًا قَلِيلًا يَسْهُلُ الصَّبْرُ فِيهِ عَلَى الطَّاعَةِ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِقْدَارَ مُكْثِكُمْ.

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾

[١١٥] أَفَحَسِبْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ لَعِبًا دُونَ حِكْمَةٍ، فَلَا ثَوَابَ وَلَا عِقَابَ مِثْلَ الْبَهَائِمِ، وَأَنَّكُمْ لَا تُرْجَعُونَ إِلَيْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؟!

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾

[١١٦] فَتَنَزَّهَ اللهُ الْمَلِكُ الْمُتَصَرِّفُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، الَّذِي هُوَ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ حَقٌّ، وَقَوْلُهُ حَقٌّ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، رَبُّ الْعَرْشِ

الْكَرِيمِ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمَنْ كَانَ رَبًّا لِأَعْظَمِ الْمَخْلُوقَاتِ فَهُوَ رَبُّهَا كُلِّهَا.

وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾

[١١٧] وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ مَعْبُودًا آخَرَ لَا حُجَّةَ لَهُ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ الْعِبَادَةَ (وَهَذَا شَأْنُ كُلِّ مَعْبُودٍ غَيْرِ اللهِ) فَإِنَّمَا جَزَاءُ عَمَلِهِ السَّيِّئِ عِنْدَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ الَّذِي يُجَازِيهِ بِالْعَذَابِ عَلَيْهِ، إِنَّهُ لَا يَفُوزُ الْكَافِرُونَ بِنَيْلِ مَا يَطْلُبُونَ، وَلَا بِالنَّجَاةِ مِمَّا يَرْهَبُونَ.

وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

[١١٨] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَحِمَ ذَا ذَنْبٍ، فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ.

سُورَةُ النُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

[١] هَذِهِ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا، وَأَوْجَبْنَا الْعَمَلَ بِأَحْكَامِهَا، وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ؛ رَجَاءَ أَنْ تَتَذَكَّرُوا مَا فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ فَتَعْمَلُوا بِهِ.

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

[٢] الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي الْبِكْرَانِ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رِقَّةٌ وَرَحْمَةٌ بِحَيْثُ لَا تُقِيمُونَ عَلَيْهِمَا الْحَدَّ أَوْ تُخَفِّفُونَهُ عَنْهُمَا، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَحْضُرْ إِقَامَةَ الْحَدِّ عَلَيْهِمَا جَمْعٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِمْعَانًا فِي التَّشْهِيرِ بِهِمَا، وَرَدْعًا لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا.

الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

[٣] لِتَفْظِيعِ الزِّنَى ذَكَرَ اللهُ أَنَّ الَّذِي اعْتَادَهُ لَا يَرْغَبُ فِي الزَّوَاجِ إِلَّا مِنْ زَانِيَةٍ مِثْلِهِ أَوْ مُشْرِكَةٍ لَا تَتَوَقَّى الزِّنَى مَعَ عَدَمِ جَوَازِ نِكَاحِهَا، وَالَّتِي اعْتَادَتِ الزِّنَى لَا تَرْغَبُ فِي الزَّوَاجِ إِلَّا مِنْ زَانٍ مِثْلِهَا أَوْ مُشْرِكٍ لَا يَتَوَقَّاهُ مَعَ حُرْمَةِ زَوَاجِهَا مِنْهُ، وَحُرِّمَ نِكَاحُ الزَّانِيَةِ وَإِنْكَاحُ الزَّانِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾

[٤] وَالَّذِينَ يَرْمُونَ بِالْفَاحِشَةِ الْعَفَائِفَ مِنَ النِّسَاءِ، (وَالْأَعِفَّاءَ مِنَ الرِّجَالِ مِثْلَهُنَّ)، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ عَلَى مَا رَمَوْهُمْ بِهِ مِنَ الْفَاحِشَةِ فَاجْلِدُوهُمْ -أَيُّهَا الْحُكَّامُ - ثَمَانِينَ جَلْدَةً، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْعَفَائِفَ هُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

[٥] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا إِلَى اللهِ بَعْدَ الَّذِي أَقْدَمُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلَحُوا أَعْمَالَهُمْ فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ وَشَهَادَتَهُمْ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾

[٦] وَالرِّجَالُ الَّذِينَ يَرْمُونَ زَوْجَاتِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ شُهُودٌ غَيْرُ أَنْفُسِهِمْ يَشْهَدُونَ عَلَى صِحَّةِ مَا رَمَوْهُنَّ بِهِ؛ يَشْهَدُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ: إِنَّهُ لَصَادِقٌ فِيمَا رَمَى بِهِ زَوْجَتَهُ مِنَ الزِّنَى.

وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾

[٧] ثُمَّ فِي شَهَادَتِهِ الْخَامِسَةِ يَزِيدُ الدُّعَاءَ عَلَى نَفْسِهِ بِاسْتِحْقَاقِ اللَّعْنَةِ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فِيمَا رَمَاهَا بِهِ.

وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾

[٨] فَتَسْتَحِقُّ هِيَ بِذَلِكَ أَنْ تُحَدَّ حَدَّ الزِّنَى، وَيَدْفَعُ عَنْهَا هَذَا الْحَدَّ أَنْ تَشْهَدَ هِيَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ: إِنَّهُ لَكَاذِبٌ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ.

وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾

[٩] ثُمَّ فِي شَهَادَتِهَا الْخَامِسَةِ تَزِيدُ الدُّعَاءَ عَلَى نَفْسِهَا بِغَضَبِ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا رَمَاهَا بِهِ.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

[١٠] وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ، وَأَنَّهُ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى ذُنُوبِكُمْ، وَلَفَضَحَكُمْ بِهَا.

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾

[١١] إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْبُهْتَانِ (وَهُوَ رَمْيُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِالْفَاحِشَةِ) جَمَاعَةٌ تَنْتَسِبُ إِلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - لَا تَظُنُّوا أَنَّ مَا افْتَرَوْهُ شَرٌّ لَكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالتَّمْحِيصِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلِمَا يَصْحَبُهُ مِنْ تَبْرِئَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، لِكُلِّ وَاحِدٍ شَارَكَ فِي رَمْيِهَا بِالْفَاحِشَةِ جَزَاءُ مَا اكْتَسَبَهُ مِنَ الْإِثْمِ لِتَكَلُّمِهِ بِالْإِفْكِ، وَالَّذِي تَحَمَّلَ مُعْظَمَ ذَلِكَ بِبَدْئِهِ بِهِ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ.

لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾

[١٢] هَلَّا إِذْ سَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ هَذَا الْإِفْكَ الْعَظِيمَ ظَنُّوا سَلَامَةَ مَنِ افْتُرِيَ عَلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالُوا: هَذَا كَذِبٌ وَاضِحٌ.

لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] هَلَّا أَتَى الْمُفْتَرُونَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَلَى فِرْيَتِهِمُ الْعَظِيمَةِ بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ يَشْهَدُونَ عَلَى صِحَّةِ مَا نَسَبُوا إِلَيْهَا، فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ عَلَى ذَلِكَ - وَلَنْ يَأْتُوا بِهِمْ أَبَدًا - فَهُمْ كَاذِبُونَ فِي حُكْمِ اللهِ.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾

[١٤] وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ حَيْثُ لَمْ يُعَاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَتَابَ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْكُمْ؛ لَأَصَابَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ بِسَبَبِ مَا خُضْتُمْ فِيهِ مِنَ الْكَذِبِ وَالِافْتِرَاءِ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾

[١٥] إِذْ يَرْوِيهِ بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَتَتَنَاقَلُونَهُ بِأَفْوَاهِكُمْ مَعَ بُطْلَانِهِ؛ فَمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَتَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ سَهْلٌ هَيِّنٌ، وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْكَذِبِ وَرَمْيِ بَرِيءٍ.

وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾

[١٦] وَهَلَّا إِذْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْإِفْكَ قُلْتُمْ: مَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْأَمْرِ الشَّنِيعِ، تَنْزِيهًا لَكَ رَبَّنَا، هَذَا الَّذِي رَمَوْا بِهِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ كَذِبٌ عَظِيمٌ.

يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] يُذَكِّرُكُمُ اللهُ وَيَنْصَحُكُمْ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِ هَذَا الْإِفْكِ فَتَرْمُوا بَرِيئًا بِالْفَاحِشَةِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِاللهِ.

وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾

[١٨] وَيُوَضِّحُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى أَحْكَامِهِ وَمَوَاعِظِهِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِأَفْعَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَنْتَشِرَ الْمُنْكَرَاتُ - وَمِنْهَا الْقَذْفُ بِالزِّنَى - فِي الْمُؤْمِنِينَ، لَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ فِي الدُّنْيَا بِإِقَامَةِ حَدِّ الْقَذْفِ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ، وَاللهُ يَعْلَمُ كَذِبَهُمْ، وَمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُ عِبَادِهِ، وَيَعْلَمُ مَصَالِحَهُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْوَاقِعُونَ فِي الْإِفْكِ - وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ بِكُمْ، لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

[٢١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَا تَتَّبِعُوا طُرُقَ الشَّيْطَانِ فِي تَزْيِينِهِ لِلْبَاطِلِ، وَمَنْ يَتَّبِعْ طُرُقَهُ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْقَبِيحِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَبِمَا يُنْكِرُهُ الشَّرْعُ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَا طَهُرَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا بِالتَّوْبَةِ إِنْ تَابَ، وَلَكِنَّ اللهَ يُطَهِّرُ مَنْ يَشَاءُ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ، وَاللهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِكُمْ، عَلِيمٌ بِأَعْمَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَلَا يَحْلِفْ أَهْلُ الْفَضْلِ فِي الدِّينِ وَأَصْحَابُ السَّعَةِ فِي الْمَالِ عَلَى تَرْكِ إِعْطَاءِ أَقْرِبَائِهِمُ الْمُحْتَاجِينَ - لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ - لِذَنْبٍ ارْتَكَبُوهُ، وَلْيَعْفُوا عَنْهُمْ، وَلْيَصْفَحُوا عَنْهُمْ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ إِذَا

عَفَوْتُمْ عَنْهُمْ وَصَفَحْتُمْ؟! وَاللهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، فَلْيَتَأَسَّ بِهِ عِبَادُهُ. نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا حَلَفَ عَلَى تَرْكِ الْإِنْفَاقِ عَلَى مِسْطَحٍ لِمُشَارَكَتِهِ فِي الْإِفْكِ.

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْعَفَائِفَ الْغَافِلَاتِ عَنِ الْفَاحِشَةِ الَّتِي لَا يَفْطُنُ لَهَا الْمُؤْمِنَاتُ، طُرِدُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فِي الْآخِرَةِ.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] يَحْصُلُ لَهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ بِمَا نَطَقُوا بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾

[٢٥] فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يُوَفِّيهِمُ اللهُ جَزَاءَهُمْ بِعَدْلٍ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْحَقُّ، فَكُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِنْ خَبَرٍ أَوْ وَعْدٍ أَوْ وَعِيدٍ حَقٌّ وَاضِحٌ لَا مِرْيَةَ فِيهِ.

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

[٢٦] كُلُّ خَبِيثٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مُنَاسِبٌ وَمُوَافِقٌ لِمَا هُوَ خَبِيثٌ، وَكُلُّ طَيِّبٍ مِنْ ذَلِكَ مُنَاسِبٌ وَمُوَافِقٌ لِمَا هُوَ طَيِّبٌ، أُولَئِكَ الطَّيِّبُونَ وَالطَّيِّبَاتُ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُهُ عَنْهُمُ الْخَبِيثُونَ وَالْخَبِيثَاتُ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ يَغْفِرُ بِهَا ذُنُوبَهُمْ، وَلَهُمْ رِزْقٌ كَرِيمٌ وَهُوَ الْجَنَّةُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا سَاكِنِيهَا فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِمْ، وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَقُولُوا فِي السَّلَامِ وَالِاسْتِئْذَانِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ ذَلِكَ الِاسْتِئْذَانُ الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الدُّخُولِ فَجْأَةً، لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَتَمْتَثِلُوهُ.

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِي تِلْكَ الْبُيُوتِ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ فِي دُخُولِهَا مِمَّنْ يَمْلِكُ الْإِذْنَ، وَإِنْ قَالَ لَكُمْ أَرْبَابُهَا: (ارْجِعُوا) فَارْجِعُوا وَلَا تَدْخُلُوهَا، فَإِنَّهُ أَطْهَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] لَيْسَ عَلَيْكُمْ حَرَجٌ أَنْ تَدْخُلُوا دُونَ اسْتِئْذَانٍ بُيُوتًا عَامَّةً لَا تَخْتَصُّ بِأَحَدٍ، أُعِدَّتْ لِلِانْتِفَاعِ الْعَامِّ؛ كَالْمَكْتَبَاتِ وَالْحَوَانِيتِ فِي الْأَسْوَاقِ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُظْهِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ وَمَا تُخْفُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُؤْمِنِينَ يَكُفُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ وَالْعَوْرَاتِ، وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمِ، وَمِنْ كَشْفِهَا، ذَلِكَ الْكَفُّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا حَرَّمَهُ اللهُ وَحِفْظُ الْفُرُوجِ أَطْهَرُ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ

بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَكْفُفْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ النَّظَرُ إِلَيْهِ مِنَ الْعَوْرَاتِ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ بِالْبُعْدِ عَنِ الْفَاحِشَةِ وَبِالسَّتْرِ، وَلَا يُظْهِرْنَ زِينَتَهُنَّ لِلْأَجَانِبِ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهُ كَالثِّيَابِ، وَلْيَضْرِبْنَ بِأَغْطِيَتِهِنَّ عَلَى فَتَحَاتِ أَعْلَى ثِيَابِهِنَّ لِيَسْتُرْنَ شُعُورَهُنَّ وَوُجُوهَهُنَّ وَأَعْنَاقَهُنَّ، وَلَا يُظْهِرْنَ زِينَتَهُنَّ الْخَفِيَّةَ إِلَّا لِأَزْوَاجِهِنَّ، أَوْ آبَائِهِنَّ، أَوْ آبَاءِ أَزْوَاجِهِنَّ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ، أَوْ أَبْنَاءِ أَزْوَاجِهِنَّ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ، أَوْ نِسَائِهِنَّ الْمَأْمُونَاتِ، مُسْلِمَاتٍ كُنَّ أَوْ كَافِرَاتٍ، أَوْ مَا مَلَكْنَ مِنَ الْعَبِيدِ ذُكُورًا أَوْ إِنَاثًا، أَوِ التَّابِعِينَ الَّذِينَ لَا غَرَضَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ، أَوِ الْأَطْفَالِ الَّذِينَ لَمْ يَطَّلِعُوا

عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ لِصِغَرِهِمْ، وَلَا يَضْرِبِ النِّسَاءُ بِأَرْجُلِهِنَّ قَصْدَ أَنْ يُعْلَمَ مَا يَسْتُرْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ مِثْلَ الْخَلْخَالِ وَمَا شَابَهَهُ، وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِمَّا يَحْصُلُ لَكُمْ مِنَ النَّظَرِ وَغَيْرِهِ؛ رَجَاءَ أَنْ تَفُوزُوا بِالْمَطْلُوبِ، وَتَنْجُوا مِنَ الْمَرْهُوبِ.

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَزَوِّجُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الرِّجَالَ الَّذِينَ لَا زَوْجَاتَ لَهُمْ، وَالْحَرَائِرَ اللَّاتِي لَا أَزْوَاجَ لَهُنَّ، وَزَوِّجُوا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَبِيدِكُمْ وَمِنْ إِمَائِكُمْ، إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، وَاللهُ وَاسِعُ الرِّزْقِ، لَا يَنْقُصُ رِزْقَهُ إِغْنَاءُ أَحَدٍ، عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ.

وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ

تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَلْيَطْلُبِ الْعِفَّةَ عَنِ الزِّنَى الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ الزَّوَاجَ لِفَقْرِهِمْ إِلَى أَنْ يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، وَالَّذِينَ يَطْلُبُونَ مُكَاتَبَةَ أَسْيَادِهِمْ مِنَ الْعَبِيدِ عَلَى دَفْعِ مَالٍ لِيَتَحَرَّرُوا، فَعَلَى أَسْيَادِهِمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ ذَلِكَ إِنْ عَلِمُوا فِيهِمُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْأَدَاءِ وَالصَّلَاحَ فِي الدِّينِ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُعْطُوهُمْ مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي أَعْطَاهُمْ بِأَنْ يَحُطُّوا عَنْهُمْ جُزْءًا مِمَّا كَاتَبُوهُمْ عَلَى دَفْعِهِ، وَلَا تُجْبِرُوا إِمَاءَكُمْ عَلَى الزِّنَى بَحْثًا عَنِ الْمَالِ - كَمَا فَعَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ بِأَمَتَيْهِ حِينَ طَلَبَتَا التَّعَفُّفَ وَالْبُعْدَ عَنِ الْفَاحِشَةِ - لِتَطْلُبُوا مَا تَكْسِبُهُ بِفَرْجِهَا، وَمَنْ يُجْبِرْهُنَّ مِنْكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ الْإِجْبَارِ لَهُنَّ غَفُورٌ لِذَنْبِهِنَّ، رَحِيمٌ بِهِنَّ؛ لِأَنَّهُنَّ مُكْرَهَاتٌ، وَالْإِثْمُ عَلَى مُكْرِهِهِنَّ.

وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ- آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ مُفَصِّلَاتِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مَثَلًا مِنَ الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مَوْعِظَةً يَتَّعِظُ بِهَا الَّذِينَ يَتَّقُونَ رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

[٣٥] اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهَادِي مَنْ فِيهِمَا، مَثَلُ نُورِهِ سُبْحَانَهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَكُوَّةٍ فِي حَائِطٍ غَيْرِ نَافِذَةٍ، فِيهَا مِصْبَاحٌ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ مُتَوَهِّجَةٍ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ مُضِيءٌ كَالدُّرِّ، يُوقَدُ الْمِصْبَاحُ مِنْ زَيْتِ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ، هِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ، الشَّجَرَةُ لَا يَسْتُرُهَا عَنِ الشَّمْسِ شَيْءٌ، لَا فِي الصَّبَاحِ وَلَا فِي الْمَسَاءِ، يَكَادُ زَيْتُهَا لِصَفَائِهِ يُضِيءُ، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ،

فَكَيْفَ إِذَا مَسَّتْهُ؟! نُورُ الْمِصْبَاحِ عَلَى نُورِ الزُّجَاجَةِ، وَهَكَذَا قَلْبُ الْمُؤْمِنِ إِذَا أَشْرَقَ فِيهِ نُورُ الْهِدَايَةِ، وَاللهُ يُوَفِّقُ لِاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُبَيِّنُ اللهُ الْأَشْيَاءَ بِأَشْبَاهِهَا بِضَرْبِهِ لِلْأَمْثَالِ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

[٣٦] يُوقَدُ هَذَا الْمِصْبَاحُ فِي مَسَاجِدَ أَمَرَ اللهُ أَنْ يَعْلُوَ قَدْرُهَا وَبِنَاؤُهَا، وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ بِالْأَذَانِ وَالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ، يُصَلِّي فِيهَا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾

[٣٧] رِجَالٌ لَا يُلْهِيهِمْ شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَالْإِتْيَانِ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَإِعْطَاءِ الزَّكَاةِ لِمَصَارِفِهَا، يَخَافُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ بَيْنَ

الطَّمَعِ فِي النَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْخَوْفِ مِنْهُ، وَتَتَقَلَّبُ فِيهِ الْأَبْصَارُ إِلَى أَيِّ نَاحِيَةٍ تَصِيرُ.

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

[٣٨] عَمِلُوا ذَلِكَ لِيُثِيبَهُمُ اللهُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا، وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ جَزَاءً عَلَيْهَا، وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، بَلْ يُعْطِيهِمْ أَضْعَافَ مَا عَمِلُوا.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ أَعْمَالُهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا لَا ثَوَابَ لَهَا مِثْلُ السَّرَابِ بِمُنْخَفَضٍ مِنَ الْأَرْضِ يَرَاهُ الْعَطْشَانُ فَيَظُنُّهُ مَاءً، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ وَوَقَفَ عَلَيْهِ لَمْ يَجِدْ مَاءً، وَكَذَا الْكَافِرُ يَظُنُّ أَنَّ أَعْمَالَهُ تَنْفَعُهُ حَتَّى إِذَا مَاتَ وَبُعِثَ لَمْ يَجِدْ ثَوَابَهَا، وَوَجَدَ رَبَّهُ أَمَامَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَ عَمَلِهِ كَامِلًا، وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾

[٤٠] أَوْ أَعْمَالُهُمْ مِثْلُ ظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ عَمِيقٍ، يَعْلُوهُ مَوْجٌ، مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ الْمَوْجِ مَوْجٌ آخَرُ، مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ يَسْتُرُ مَا يَهْتَدِي بِهِ مِنَ النُّجُومِ، ظُلُمَاتٌ مُتَرَاكِمٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، إِذَا أَخْرَجَ مَنْ وَقَعَ فِي هَذِهِ الظُّلُمَاتِ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يُبْصِرُهَا مِنْ شِدَّةِ الظُّلْمَةِ، وَهَكَذَا الْكَافِرُ، فَقَدْ تَرَاكَمَتْ عَلَيْهِ ظُلُمَاتُ الْجَهْلِ وَالشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ وَالطَّبْعِ عَلَى قَلْبِهِ، وَمَنْ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَعِلْمًا بِكِتَابِهِ، فَمَا لَهُ هُدًى يَهْتَدِي بِهِ، وَلَا كِتَابٌ يَسْتَنِيرُ بِهِ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَتُسَبِّحُ لَهُ

الطُّيُورُ قَدْ صَفَّتْ أَجْنِحَتَهَا فِي الْهَوَاءِ، كُلٌّ مِنْ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ عَلِمَ اللهُ صَلَاةَ مَنْ يُصَلِّي مِنْهَا كَالْإِنْسَانِ، وَتَسْبِيحَ مَنْ يُسَبِّحُ مِنْهَا كَالطَّيْرِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَفْعَالِهِمْ شَيْءٌ.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ الرُّجُوعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

[٤٣] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللهَ يَسُوقُ سَحَابًا، ثُمَّ يَضُمُّ أَجْزَاءَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ مُتَرَاكِمًا يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَتَرَى الْمَطَرَ يَخْرُجُ مِنْ دَاخِلِ السَّحَابِ، وَيُنَزِّلُ مِنْ جِهَةِ السَّمَاءِ مِنَ السَّحَابِ الْمُتَكَاثِفَةِ فِيهَا الَّتِي تُشْبِهُ الْجِبَالَ فِي عَظَمَتِهَا

قِطَعًا مُتَجَمِّدَةً مِنَ الْمَاءِ كَالْحَصَى، فَيُصِيبُ بِذَلِكَ الْبَرَدِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، يَكَادُ ضَوْءُ بَرْقِ السَّحَابِ مِنْ شِدَّةِ لَمَعَانِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ.

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾

[٤٤] يُعَاقِبُ اللهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ طُولًا وَقِصَرًا، وَمَجِيئًا وَذَهَابًا، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْآيَاتِ مِنْ دَلَائِلِ الرُّبُوبِيَّةِ عِظَةً لِأَصْحَابِ الْبَصَائِرِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ.

وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ مَا يَدِبُّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانِ مِنْ نُطْفَةٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ زَحْفًا كَالْحَيَّاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ كَالْإِنْسَانِ وَالطَّيْرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

أَرْبَعٍ كَالْأَنْعَامِ، يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ مِمَّا ذُكِرَ وَمِمَّا لَمْ يُذْكَرْ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾

[٤٦] لَقَدْ أَنْزَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ دَالَّاتٍ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ، وَاللهُ يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، فَيُوصِلُهُ ذَلِكَ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ: آمَنَّا بِاللهِ، وَآمَنَّا بِالرَّسُولِ، وَأَطَعْنَا اللهَ، وَأَطَعْنَا رَسُولَهُ، ثُمَّ تَتَوَلَّى طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَلَا يُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ فِي الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَغَيْرِهِ بَعْدَ مَا زَعَمُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَطَاعَتِهِمَا، وَمَا أُولَئِكَ الْمُتَوَلُّونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِنِ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ.

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَإِذَا دُعِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِلَى اللهِ، وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ الرَّسُولُ بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخْتَصِمُونَ فِيهِ، إِذَا هُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ حُكْمِهِ لِنِفَاقِهِمْ.

وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَإِنْ عَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لَهُمْ، وَأَنَّهُ سَيَحْكُمُ لِصَالِحِهِمْ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُنْقَادِينَ خَاضِعِينَ.

أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] أَفِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ مَرَضٌ لَازِمٌ لَهَا، أَمْ شَكُّوا فِي أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَجُورَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ فِي الْحُكْمِ؟ لَيْسَ ذَلِكَ لِشَيْءٍ مِمَّا ذُكِرَ، بَلْ لِعِلَّةٍ فِي أَنْفُسِهِمْ بِسَبَبِ إِعْرَاضِهِمْ عَنْ حُكْمِهِ وَعِنَادِهِمْ لَهُ.

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ، وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا قَوْلَهُ، وَأَطَعْنَا أَمْرَهُ، وَأُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَيُطِعْ رَسُولَهُ، وَيَسْتَسْلِمْ لِحُكْمِهِمَا، وَيَخَفْ مَا تَجُرُّهُ الْمَعَاصِي، وَيَتَّقِ عَذَابَ اللهِ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ، فَأُولَئِكَ وَحْدَهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَحَلَفَ الْمُنَافِقُونَ بِاللهِ أَقْصَى أَيْمَانِهِمُ الْمُغَلَّظَةِ الَّتِي يَسْتَطِيعُونَ الْحَلِفَ بِهَا: لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ

لَيَخْرُجُنَّ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا تَحْلِفُوا، فَكَذِبُكُمْ مَعْرُوفٌ، وَطَاعَتُكُمُ الْمَزْعُومَةُ مَعْرُوفَةٌ، وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ مَهْمَا أَخْفَيْتُمُوهَا.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾

[٥٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، فَإِنْ تَتَوَلَّوْا عَمَّا أُمِرْتُمْ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِمَا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ هُوَ مَا كُلِّفَ بِهِ مِنَ التَّبْلِيغِ، وَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ مَا كُلِّفْتُمْ بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ، وَالْعَمَلِ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَإِنْ تُطِيعُوهُ بِفِعْلِ مَا أَمَرَكُمْ بِفِعْلِهِ وَبِالْكَفِّ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ تَهْتَدُوا إِلَى الْحَقِّ، وَلَيْسَ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْوَاضِحُ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ حَمْلُكُمْ عَلَى الْهِدَايَةِ، وَإِجْبَارُكُمْ عَلَيْهَا.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، أَنْ يَنْصُرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَيَجْعَلَهُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ مَا جَعَلَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خُلَفَاءَ فِيهَا، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَجْعَلَ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَهُمْ - وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ- مَكِينًا عَزِيزًا، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يُبَدِّلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَانًا، يَعْبُدُونَنِي وَحْدِي، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ تِلْكَ النِّعَمِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَأَدُّوا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَأَعْطُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ بِفِعْلِ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ؛ رَجَاءَ أَنْ تَنَالُوا رَحْمَةَ اللهِ.

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

[٥٧] لَا تَظُنَّنَّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ يَفُوتُونَنِي إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابَ، وَمَأْوَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمُ، وَلَسَاءَ مَصِيرُ مَنْ جَهَنَّمُ مَصِيرُهُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

[٥٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، لِيَطْلُبْ مِنْكُمُ الْإِذْنَ عَبِيدُكُمْ وَإِمَاؤُكُمْ وَالْأَطْفَالُ الْأَحْرَارُ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا سِنَّ الِاحْتِلَامِ فِي ثَلَاثَةِ أَوْقَاتٍ: مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَقْتَ إِبْدَالِ ثِيَابِ النَّوْمِ بِثِيَابِ الْيَقَظَةِ، وَفِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ حِينَ تَخْلَعُونَ ثِيَابَكُمْ لِلْقَيْلُولَةِ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ نَوْمِكُمْ

وَخَلْعِ ثِيَابِ الْيَقَظَةِ وَلُبْسِ ثِيَابِ النَّوْمِ، هَذِهِ ثَلَاثَةُ أَوْقَاتِ عَوْرَاتٍ لَكُمْ، لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا عَلَيْكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِذْنٍ مِنْكُمْ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ حَرَجٌ فِي دُخُولِهِمْ دُونَ اسْتِئْذَانٍ، وَلَا عَلَيْهِمْ هُمْ حَرَجٌ فِيمَا عَدَاهَا مِنَ الْأَوْقَاتِ، هُمْ كَثِيرُو التَّطْوَافِ عَلَيْكُمْ، بَعْضُكُمْ يَطُوفُ عَلَى بَعْضٍ، فَيَتَعَذَّرُ مَنْعُهُمْ مِنَ الدُّخُولِ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَّا بِاسْتِئْذَانٍ، كَمَا بَيَّنَ اللهُ لَكُمْ أَحْكَامَ الِاسْتِئْذَانِ يُبَيِّنُ لَكُمُ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى مَا شَرَعَهُ لَكُمْ مِنْ أَحْكَامٍ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ، حَكِيمٌ فِيمَا يَشْرَعُهُ لَهُمْ مِنْ أَحْكَامٍ.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ سِنَّ الِاحْتِلَامِ فَلْيَطْلُبُوا الْإِذْنَ عِنْدَ الدُّخُولِ عَلَى الْبُيُوتِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ مِثْلَ مَا ذُكِرَ بِشَأْنِ الْكِبَارِ سَابِقًا، كَمَا بَيَّنَ اللهُ لَكُمْ أَحْكَامَ الِاسْتِئْذَانِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِ عِبَادِهِ، حَكِيمٌ فِيمَا يَشْرَعُهُ لَهُمْ.

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَالْعَجَائِزُ اللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ الْحَيْضِ وَالْحَمْلِ لِكِبَرِهِنَّ، اللَّاتِي لَا يَطْمَعْنَ فِي النِّكَاحِ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ إِثْمٌ أَنْ يَضَعْنَ بَعْضَ ثِيَابِهِنَّ كَالرِّدَاءِ وَالْقِنَاعِ، غَيْرَ مُظْهِرَاتٍ لِلزِّينَةِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي أُمِرْنَ بِسَتْرِهَا، وَأَنْ يَتْرُكْنَ وَضْعَ تِلْكَ الثِّيَابِ خَيْرٌ لَهُنَّ مِنْ وَضْعِهَا إِمْعَانًا فِي السَّتْرِ وَالتَّعَفُّفِ، وَاللهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِكُمْ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ

اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى الَّذِي فَقَدَ بَصَرَهُ إِثْمٌ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ إِثْمٌ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ إِثْمٌ؛ إِنْ تَرَكُوا مَا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ بِهِ مِنَ التَّكَالِيفِ كَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِثْمٌ فِي الْأَكْلِ مِنْ بُيُوتِكُمْ، وَمِنْهَا بُيُوتُ أَبْنَائِكُمْ، وَلَا فِي الْأَكْلِ مِنْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ إِخْوَانِكُمْ أَوْ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ أَعْمَامِكُمْ أَوْ عَمَّاتِكُمْ، أَوْ أَخْوَالِكُمْ أَوْ خَالَاتِكُمْ، أَوْ مَا وُكِّلْتُمْ عَلَى حِفْظِهِ مِنَ الْبُيُوتِ مِثْلَ حَارِسِ الْبُسْتَانِ، وَلَا حَرَجَ فِي الْأَكْلِ مِنْ بُيُوتِ صَدِيقِكُمْ لِطِيبِ نَفْسِهِ عَادَةً بِذَلِكَ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ إِثْمٌ أَنْ تَأْكُلُوا مُجْتَمِعِينَ أَوْ فُرَادَى، فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا مِثْلَ الْبُيُوتِ الْمَذْكُورَةِ وَغَيْرِهَا فَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ فِيهَا بِأَنْ تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَحَدٌ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِأَنْ تَقُولُوا: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ شَرَعَهَا لَكُمْ مُبَارَكَةً؛ لِمَا تَنْشُرُهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالْأُلْفَةِ بَيْنَكُمْ، طَيِّبَةً تَطِيبُ بِهَا نَفْسُ سَامِعِهَا، بِمِثْلِ هَذَا التَّبْيِينِ الْمُتَقَدِّمِ فِي السُّورَةِ يُبَيِّنُ اللهُ الْآيَاتِ رَجَاءَ أَنْ تَعْقِلُوهَا، وَتَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾

[٦٢] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ فِي إِيمَانِهِمْ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ، وَإِذَا كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَمْرٍ يَجْمَعُهُمْ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَنْصَرِفُوا حَتَّى يَطْلُبُوا مِنْهُ الْإِذْنَ فِي الِانْصِرَافِ، إِنَّ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْإِذْنَ عِنْدَ الِانْصِرَافِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِرَسُولِهِ حَقًّا، فَإِذَا طَلَبُوا مِنْكَ الْإِذْنَ لِبَعْضِ أَمْرٍ يُهِمُّهُمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ مِنْهُمْ، وَاطْلُبْ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ لِذُنُوبِهِمْ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ

يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

[٦٣] شَرِّفُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رَسُولَ اللهِ، فَإِذَا نَادَيْتُمُوهُ فَلَا تُنَادُوهُ بِاسْمِهِ مِثْلَ: يَا مُحَمَّدُ، أَوْ بِاسْمِ أَبِيهِ مِثْلَ: يَا ابْنَ عَبْدِ اللهِ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُكُمْ مَعَ بَعْضٍ، وَلَكِنْ قُولُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِذَا دَعَاكُمْ لِأَمْرٍ عَامٍّ فَلَا تَجْعَلُوا دَعْوَتَهُ كَدَعْوَةِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فِي الْأُمُورِ الثَّافِهَةِ عَادَةً، بَلْ سَارِعُوا إِلَى الِاسْتِجَابَةِ لَهَا، فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُ الَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ مِنْكُمْ خُفْيَةً دُونَ إِذْنٍ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصِيبَهُمُ اللهُ بِمِحْنَةٍ وَبَلَاءٍ، أَوْ يُصِيبَهُمْ بِعَذَابٍ مُوجِعٍ لَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَيْهِ.

أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

[٦٤] أَلَا إِنَّ لِلَّهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمُلْكًا وَتَدْبِيرًا، يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ، لَا

يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ - حِينَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ - يُخْبِرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالٍ فِي الدُّنْيَا، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

[١] تَعَاظَمَ وَكَثُرَ خَيْرُ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ فَارِقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيَكُونَ رَسُولًا إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، مُخَوِّفًا لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

[٢] الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ، وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ، وَخَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَقَدَّرَ خَلْقَهَا وَفْقَ مَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ وَحِكْمَتُهُ تَقْدِيرًا، كُلٌّ بِمَا يُنَاسِبُهُ.

وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا

حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾

[٣] وَاتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَعْبُودَاتٍ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ، فَقَدْ خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ عَدَمٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ ضُرٍّ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ لَهَا، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ إِمَاتَةَ حَيٍّ، وَلَا إِحْيَاءَ مَيِّتٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ بَعْثَ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾

[٤] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ: مَا هَذَا الْقُرْآنُ إِلَّا كَذِبٌ اخْتَلَقَهُ مُحَمَّدٌ فَنَسَبَهُ بُهْتَانًا إِلَى اللهِ، وَأَعَانَهُ عَلَى اخْتِلَاقِهِ أُنَاسٌ آخَرُونَ، فَقَدِ افْتَرَى هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ قَوْلًا بَاطِلًا، فَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَأْتِيَ الْبَشَرُ وَلَا الْجِنُّ بِمِثْلِهِ.

وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾

[٥] وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ: الْقُرْآنُ أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَمَا يُسَطِّرُونَهُ مِنَ الْأَبَاطِيلِ، اسْتَنْسَخَهَا مُحَمَّدٌ، فَهِيَ تُقْرَأُ عَلَيْهِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ.

قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾

[٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ: أَنْزَلَ الْقُرْآنَ اللهُ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَيْسَ مُخْتَلَقًا كَمَا زَعَمْتُمْ، ثُمَّ قَالَ مُرَغِّبًا لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ: إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾

[٧] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لِهَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ كَمَا يَأْكُلُ غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ، وَيَسِيرُ فِي الْأَسْوَاقِ بَحْثًا عَنِ الْمَعَاشِ، هَلَّا أَنْزَلَ اللهُ مَعَهُ مَلَكًا يَكُونُ رَفِيقَهُ يُصَدِّقُهُ وَيُسَاعِدُهُ.

أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾

[٨] أَوْ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ كَنْزٌ مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ تَكُونُ لَهُ حَدِيقَةٌ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا، فَيَسْتَغْنِيَ عَنِ الْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ وَطَلَبِ الرِّزْقِ، وَقَالَ الظَّالِمُونَ: مَا تَتَّبِعُونَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رَسُولًا، وَإِنَّمَا تَتَّبِعُونَ رَجُلًا مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ بِسَبَبِ السِّحْرِ.

انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾

[٩] انْظُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِتَتَعَجَّبَ مِنْهُمْ كَيْفَ وَصَفُوكَ بِأَوْصَافٍ بَاطِلَةٍ، فَقَالُوا: سَاحِرٌ، وَقَالُوا: مَسْحُورٌ، وَقَالُوا: مَجْنُونٌ، فَضَلُّوا بِسَبَبِ ذَلِكَ عَنِ الْحَقِّ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سُلُوكَ طَرِيقٍ لِلْهِدَايَةِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَى الْقَدْحِ فِي صِدْقِكَ وَأَمَانَتِكَ.

تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾

[١٠] تَبَارَكَ اللهُ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِمَّا اقْتَرَحُوهُ لَكَ، بِأَنْ يَجْعَلَ لَكَ فِي الدُّنْيَا حَدَائِقَ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَيَجْعَلَ لَكَ قُصُورًا تَسْكُنُ فِيهَا مُنَعَّمًا.

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

[١١] وَلَمْ يَصْدُرْ مِنْهُمْ مَا صَدَرَ مِنَ الْأَقْوَالِ طَلَبًا لِلْحَقِّ وَبَحْثًا عَنِ الْبُرْهَانِ، بَلِ الْحَاصِلُ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَعْدَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ نَارًا عَظِيمَةً شَدِيدَةَ الِاشْتِعَالِ.

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾

[١٢] إِذَا عَايَنَتِ النَّارُ الْكُفَّارَ وَهُمْ يُسَاقُونَ إِلَيْهَا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا غَلَيَانًا شَدِيدًا، وَصَوْتًا مُزْعِجًا مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهَا عَلَيْهِمْ.

وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

[١٣] وَإِذَا رُمِيَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ فِي جَهَنَّمَ فِي مَكَانٍ ضَيِّقٍ مِنْهَا مَقْرُونَةً أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ بِالسَّلَاسِلِ دَعَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ؛ رَجَاءَ الْخَلَاصِ مِنْهَا.

لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾

[١٤] لَا تَدْعُوا - أَيُّهَا الْكُفَّارُ - الْيَوْمَ هَلَاكًا وَاحِدًا، وَادْعُوا هَلَاكًا كَثِيرًا، لَكِنْ لَنْ تُجَابُوا إِلَى مَا تَطْلُبُونَ، بَلْ سَتَبْقَوْنَ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ خَالِدِينَ.

قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾

[١٥] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي وُصِفَ لَكُمْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي يَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا؟ وَهِيَ الَّتِي وَعَدَ اللهُ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ ثَوَابًا، وَمَرْجِعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾

[١٦] لَهُمْ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ مَا يَشَاؤُونَ مِنَ النَّعِيمِ، كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ وَعْدًا، يَسْأَلُهُ إِيَّاهُ عِبَادُهُ الْمُتَّقُونَ، وَوَعْدُ اللهِ مُتَحَقِّقٌ، فَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾

[١٧] وَيَوْمَ يَحْشُرُ اللهُ الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ، وَيَحْشُرُ مَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ، فَيَقُولُ لِلْمَعْبُودِينَ تَقْرِيعًا لِعَابِدِيهِمْ: أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي بِأَمْرِكُمْ لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوكُمْ، أَمْ هُمْ ضَلُّوا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ؟!

قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾

[١٨] قَالَ الْمَعْبُودُونَ: تَنَزَّهْتَ رَبَّنَا أَنْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكٌ، مَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ أَوْلِيَاءَ نَتَوَلَّاهُمْ، فَكَيْفَ نَدْعُو عِبَادَكَ أَنْ يَعْبُدُونَا مِنْ دُونِكَ؟! وَلَكِنْ مَتَّعْتَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِمَلَذَّاتِ

الدُّنْيَا، وَمَتَّعْتَ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمُ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ حَتَّى نَسُوا ذِكْرَكَ، فَعَبَدُوا مَعَكَ غَيْرَكَ، وَكَانُوا قَوْمًا هَلْكَى بِسَبَبِ شَقَائِهِمْ.

فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾

[١٩] فَقَدْ كَذَّبَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- مَنْ عَبَدْتُمُوهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ فِيمَا تَدَّعُونَهُ عَلَيْهِمْ، فَمَا تَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ الْعَذَابِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَلَا نَصْرَهَا لِعَجْزِكُمْ، وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِالشِّرْكِ بِاللهِ نُذِقْهُ عَذَابًا عَظِيمًا مِثْلَ مَا أَذَقْنَاهُ مَنْ ذُكِرَ.

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَمَا بَعَثْنَا قَبْلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا بَشَرًا كَانُوا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، فَلَسْتَ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ فِي ذَلِكَ، وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - لِبَعْضٍ اخْتِبَارًا فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَالصِّحَّةِ وَالْمَرَضِ بِسَبَبِ هَذَا الِاخْتِلَافِ، أَتَصْبِرُونَ

عَلَى مَا ابْتُلِيتُمْ بِهِ فَيُثِيبَكُمُ اللهُ عَلَى صَبْرِكُمْ؟! وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا بِمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ لَا يَصْبِرُ، وَبِمَنْ يُطِيعُهُ وَمَنْ يَعْصِيهِ.

۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾

[٢١] وَقَالَ الْكَافِرُونَ الَّذِينَ لَا يُؤَمِّلُونَ لِقَاءَنَا، وَلَا يَخْشَوْنَ عَذَابَنَا: هَلَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ، فَتُخْبِرَنَا عَنْ صِدْقِ مُحَمَّدٍ، أَوْ نُشَاهِدَ رَبَّنَا عِيَانًا، فَيُخْبِرَنَا بِذَلِكَ؟ لَقَدْ عَظُمَ الْكِبْرُ فِي نُفُوسِ هَؤُلَاءِ حَتَّى مَنَعَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَتَجَاوَزُوا بِقَوْلِهِمْ هَذَا الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ.

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾

[٢٢] يَوْمَ يُعَايِنُ الْكَافِرُونَ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَ مَوْتِهِمْ، وَفِي الْبَرْزَخِ، وَعِنْدَ بَعْثِهِمْ، وَحِينَ يُسَاقُونَ لِلْحِسَابِ، وَحِينَ يَدْخُلُونَ فِي النَّارِ

- لَا بِشَارَةَ لَهُمْ فِي تِلْكَ الْمَوَاقِفِ، بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: حَرَامًا مُحَرَّمًا عَلَيْكُمُ الْبُشْرَى مِنَ اللهِ.

وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَعَمَدْنَا إِلَى مَا عَمِلَهُ الْكُفَّارُ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ فَصَيَّرْنَاهُ فِي بُطْلَانِهِ وَعَدَمِ نَفْعِهِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ مِثْلَ الْغُبَارِ الْمُفَرَّقِ يَرَاهُ النَّاظِرُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ الدَّاخِلِ مِنَ النَّافِذَةِ.

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾

[٢٤] الْمُؤْمِنُونَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَفْضَلُ مَقَامًا، وَأَحْسَنُ مَكَانِ رَاحَةٍ وَقْتَ قَائِلَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ؛ ذَلِكَ لِإِيمَانِهِمْ بِاللهِ وَعَمَلِهِمُ الصَّالِحِ.

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ تَتَشَقَّقُ السَّمَاءُ عَنْ سُحُبٍ بَيْضَاءَ رَقِيقَةٍ، وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ تَنْزِيلًا كَثِيرًا لِكَثْرَتِهِمْ.

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

[٢٦] الْمُلْكُ الَّذِي هُوَ الْمُلْكُ الْحَقُّ الثَّابِتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْكُفَّارِ صَعْبًا بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ سَهْلٌ عَلَيْهِمْ.

وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ بِسَبَبِ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ شِدَّةِ النَّدَمِ قَائِلًا: يَا لَيْتَنِي اتَّبَعْتُ الرَّسُولَ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، وَاتَّخَذْتُ مَعَهُ طَرِيقًا إِلَى النَّجَاةِ.

يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَيَقُولُ مِنْ شِدَّةِ الْأَسَفِ دَاعِيًا عَلَى نَفْسِهِ بِالْوَيْلِ: يَا وَيْلِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذِ الْكَافِرَ فُلَانًا صَدِيقًا.

لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾

[٢٩] لَقَدْ أَضَلَّنِي هَذَا الصَّدِيقُ الْكَافِرُ عَنِ الْقُرْآنِ بَعْدَ أَنْ بَلَغَنِي عَنْ طَرِيقِ الرَّسُولِ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ كَثِيرَ الْخِذْلَانِ، إِذَا نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ تَبَرَّأَ مِنْهُ.

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَقَالَ الرَّسُولُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَاكِيًا حَالَ قَوْمِهِ: يَا رَبِّ، إِنَّ قَوْمِي الَّذِينَ بَعَثْتَنِي إِلَيْهِمْ تَرَكُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَأَعْرَضُوا عَنْهُ.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾

[٣١] وَمِثْلَ مَا لَاقَيْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ قَوْمِكَ مِنَ الْإِيذَاءِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ عَدُوًّا مِنْ مُجْرِمِي قَوْمِهِ، وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ، وَكَفَى بِهِ نَصِيرًا يَنْصُرُكَ عَلَى عَدُوِّكَ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ: هَلَّا نُزِّلَ عَلَى الرَّسُولِ هَذَا الْقُرْآنُ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَلَمْ يُنَزَّلْ عَلَيْهِ مُفَرَّقًا، نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ كَذَلِكَ مُفَرَّقًا لِتَثْبِيتِ قَلْبِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِنُزُولِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَأَنْزَلْنَاهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ لِتَسْهِيلِ فَهْمِهِ وَحِفْظِهِ.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَلَا يَأْتِيكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُشْرِكُونَ بِمَثَلٍ مِمَّا يَقْتَرِحُونَهُ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْجَوَابِ الْحَقِّ الثَّابِتِ عَلَيْهِ، وَجِئْنَاكَ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ بَيَانًا.

الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾

[٣٤] الَّذِينَ يُسَاقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسْحُوبِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا؛ لِأَنَّ مَكَانَهُمْ جَهَنَّمُ، وَأَبْعَدُ طَرِيقًا عَنِ الْحَقِّ؛ لِأَنَّ طَرِيقَهُمْ طَرِيقُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ، وَصَيَّرْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ رَسُولًا لِيَكُونَ لَهُ مُعِينًا.

فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَقُلْنَا لَهُمَا: اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا. فَامْتَثَلَا أَمْرَنَا، وَذَهَبَا إِلَيْهِمْ فَدَعَوَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ، فَكَذَّبُوهُمَا فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِهْلَاكًا شَدِيدًا.

وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ بِتَكْذِيبِهِمْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَكْنَاهُمْ بِالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ، وَصَيَّرْنَا إِهْلَاكَهُمْ دَلَالَةً عَلَى قُدْرَتِنَا عَلَى اسْتِئْصَالِ الظَّالِمِينَ، وَأَعْدَدْنَا لِلظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابًا مُوجِعًا.

وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَأَهْلَكْنَا عَادًا قَوْمَ هُودٍ، وَثَمُودَ قَوْمَ صَالِحٍ، وَأَهْلَكْنَا أَصْحَابَ الْبِئْرِ، وَأَهْلَكْنَا أُمَمًا كَثِيرَةً بَيْنَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ.

وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَكُلٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُهْلَكِينَ وَصَفْنَا لَهُ إِهْلَاكَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ وَأَسْبَابَهُ لِيَتَّعِظُوا، وَكُلًّا أَهْلَكْنَاهُ إِهْلَاكًا شَدِيدًا لِكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ.

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾

[٤٠] وَلَقَدْ أَتَى الْمُكَذِّبُونَ مِنْ قَوْمِكَ -فِي ذَهَابِهِمْ إِلَى الشَّامِ - إِلَى قَرْيَةِ قَوْمِ لُوطٍ الَّتِي أُمْطِرَتْ بِالْحِجَارَةِ؛ عِقَابًا لَهَا عَلَى فِعْلِ الْفَاحِشَةِ لِيَعْتَبِرُوا، أَفَعَمُوا عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَلَمْ يَكُونُوا يُشَاهِدُونَهَا؟ لَا، بَلْ كَانُوا لَا يَتَوَقَّعُونَ بَعْثًا يُحَاسَبُونَ بَعْدَهُ.

وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾

[٤١] وَإِذَا قَابَلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ سَخِرُوا مِنْكَ قَائِلِينَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِهْزَاءِ وَالْإِنْكَارِ: أَهَذَا الَّذِي بَعَثَهُ اللهُ رَسُولًا إِلَيْنَا؟!

إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾

[٤٢] لَقَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا، لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَى عِبَادَتِهَا لَصَرَفَنَا عَنْهَا بِحُجَجِهِ وَبَرَاهِينِهِ، وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يُعَايِنُونَ الْعَذَابَ فِي قُبُورِهِمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ أَضَلُّ طَرِيقًا أَهُمْ أَمْ هُوَ؟ وَسَيَعْلَمُونَ أَيُّهُمُ الْأَضَلُّ.

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

[٤٣] أَرَأَيْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مَنْ جَعَلَ مِنْ هَوَاهُ إِلَهًا فَأَطَاعَهُ، أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ حَفِيظًا تَرُدُّهُ إِلَى الْإِيمَانِ، وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْكُفْرِ؟!

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾

[٤٤] بَلْ أَتَحْسَبُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ أَكْثَرَ الَّذِينَ تَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ قَبُولٍ أَوْ يَعْقِلُونَ الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينَ؟! لَيْسُوا إِلَّا مِثْلَ الْأَنْعَامِ فِي السَّمَاعِ وَالتَّعَقُّلِ وَالْفَهْمِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ طَرِيقًا مِنَ الْأَنْعَامِ.

أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾

[٤٥] أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَى آثَارِ خَلْقِ اللهِ حِينَ بَسَطَ الظِّلَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَهُ سَاكِنًا لَا يَتَحَرَّكُ لَجَعَلَهُ كَذَلِكَ، ثُمَّ صَيَّرْنَا الشَّمْسَ دَلَالَةً عَلَيْهِ، يَطُولُ بِهَا وَيَقْصُرُ.

ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾

[٤٦] ثُمَّ قَبَضْنَا الظِّلَّ بِالنَّقْصِ يَتَدَرَّجُ شَيْئًا فَشَيْئًا قَبْضًا قَلِيلًا حَسَبَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَاللهُ هُوَ الَّذِي صَيَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ بِمَنْزِلَةِ لِبَاسٍ يَسْتُرُكُمْ، وَيَسْتُرُ الْأَشْيَاءَ، وَهُوَ الَّذِي صَيَّرَ لَكُمُ النَّوْمَ رَاحَةً تَسْتَرِيحُونَ بِهِ مِنْ أَشْغَالِكُمْ، وَهُوَ الَّذِي صَيَّرَ لَكُمُ النَّهَارَ وَقْتًا تَنْطَلِقُونَ فِيهِ إِلَى أَعْمَالِكُمْ.

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَةً بِنُزُولِ الْمَطَرِ الَّذِي هُوَ مِنْ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ طَاهِرًا يَتَطَهَّرُونَ بِهِ.

لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾

[٤٩] لِنُحْيِيَ بِذَلِكَ الْمَاءِ النَّازِلِ أَرْضًا قَاحِلَةً لَا نَبَاتَ فِيهَا بِإِنْبَاتِهَا بِأَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَبَثِّ الْخُضْرَةِ فِيهَا، وَلِنَسْقِيَ بِذَلِكَ الْمَاءِ مِمَّا

خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَبَشَرًا كَثِيرًا.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَلَقَدْ بَيَّنَّا وَنَوَّعْنَا فِي الْقُرْآنِ الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينَ لِيَعْتَبِرُوا بِهَا، فَأَبَى مُعْظَمُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا بِالْحَقِّ وَتَنَكُّرًا لَهُ.

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾

[٥١] وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ رَسُولًا يُنْذِرُهُمْ وَيُخَوِّفُهُمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ، لَكِنَّا لَمْ نَشَأْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا بَعَثْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ.

فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾

[٥٢] فَلَا تُطِعِ الْكُفَّارَ فِيمَا يُطَالِبُونَكَ بِهِ مِنْ مُدَاهَنَتِهِمْ، وَفِيمَا يُقَدِّمُونَهُ مِنِ اقْتِرَاحَاتٍ، وَجَاهِدْهُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْكَ جِهَادًا عَظِيمًا بِالصَّبْرِ عَلَى أَذَاهُمْ وَتَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى اللهِ.

۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَاللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي خَلَطَ مَاءَ الْبَحْرَيْنِ، خَلَطَ الْعَذْبَ مِنْهُمَا بِالْمَالِحِ، وَصَيَّرَ بَيْنَهُمَا حَاجِزًا وَسِتْرًا سَاتِرًا يَمْنَعُهُمَا مِنَ التَّمَازُجِ.

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ مَنِيِّ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ بَشَرًا، وَمَنْ خَلَقَ الْبَشَرَ أَنْشَأَ عَلَاقَةَ الْقَرَابَةِ وَعَلَاقَةَ الْمُصَاهَرَةِ، وَكَانَ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قَدِيرًا لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَمِنْ قُدْرَتِهِ خَلْقُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَنِيِّ الذَّكَرِ وَالْمَرْأَةِ.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَيَعْبُدُ الْكُفَّارُ مِنْ دُونِ اللهِ أَصْنَامًا لَا تَنْفَعُهُمْ إِنْ أَطَاعُوهَا، وَلَا تَضُرُّهُمْ إِنْ عَصَوْهَا، وَكَانَ الْكَافِرُ تَابِعًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى مَا

يُسْخِطُ اللهَ سُبْحَانَهُ.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَمَا أَرْسَلْنَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَّا مُبَشِّرًا مَنْ أَطَاعَ اللهَ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمُنْذِرًا مَنْ عَصَاهُ بِالْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ.

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾

[٥٧] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ طَرِيقًا إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ بِالْإِنْفَاقِ فَلْيَفْعَلْ.

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَتَوَكَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ عَلَى اللهِ الْحَيِّ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، وَنَزِّهْهُ مُثْنِيًا عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾

[٥٩] الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ عَلَا وَارْتَفَعَ عَلَى الْعَرْشِ عُلُوًّا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَهُوَ الرَّحْمَنُ، فَاسْأَلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِهِ خَبِيرًا، وَهُوَ اللهُ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَإِذَا قِيلَ لِلْكُفَّارِ: اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ، قَالُوا: لَا نَسْجُدُ لِلرَّحْمَنِ، وَمَا الرَّحْمَنُ؟ لَا نَعْرِفُهُ وَلَا نُقِرُّ بِهِ، أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا بِالسُّجُودِ لَهُ وَنَحْنُ لَا نَعْرِفُهُ؟! وَزَادَهُمْ أَمْرُهُ لَهُمْ بِالسُّجُودِ لَهُ بُعْدًا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ.

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾

[٦١] تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ لِلْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلَ فِي السَّمَاءِ شَمْسًا تَشِعُّ النُّورَ، وَجَعَلَ فِيهَا قَمَرًا يُنِيرُ الْأَرْضَ بِمَا يَعْكِسُهُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ.

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَاللهُ هُوَ الَّذِي صَيَّرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُتَعَاقِبَيْنِ يَعْقُبُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ وَيَخْلُفُهُ، لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَبِرَ بِآيَاتِ اللهِ فَيَهْتَدِيَ، أَوْ أَرَادَ شُكْرَ اللهِ عَلَى نِعَمِهِ.

وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾

[٦٣] وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ بِوَقَارٍ مُتَوَاضِعِينَ، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجُهَّالُ لَمْ يُقَابِلُوهُمْ بِالْمِثْلِ، بَلْ يَقُولُونَ لَهُمْ مَعْرُوفًا لَا يَجْهَلُونَ فِيهِ عَلَيْهِمْ.

وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا عَلَى جِبَاهِهِمْ، وَقِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ يُصَلُّونَ لِلَّهِ.

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَالَّذِينَ يَقُولُونَ فِي دُعَائِهِمْ لِرَبِّهِمْ: رَبَّنَا، أَبْعِدْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ، إِنَّ عَذَابَ جَهَنَّمَ كَانَ دَائِمًا مُلَازِمًا لِمَنْ مَاتَ كَافِرًا.

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾

[٦٦] إِنَّهَا سَاءَتْ مَكَانَ اسْتِقْرَارٍ لِمَنِ اسْتَقَرَّ فِيهَا، وَسَاءَتْ مُقَامًا لِمَنْ يُقِيمُ فِيهَا.

وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَالَّذِينَ إِذَا بَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ لَمْ يَصِلُوا فِي بَذْلِهِمْ لَهَا إِلَى حَدِّ التَّبْذِيرِ، وَلَمْ يُضَيِّقُوا فِي بَذْلِهَا عَلَى مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِمْ نَفَقَتُهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَوْ غَيْرِهَا، وَكَانَ إِنْفَاقُهُمْ بَيْنَ التَّبْذِيرِ وَالتَّقْتِيرِ عَدْلًا وَسَطًا.

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ مَعْبُودًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ قَتْلَهَا إِلَّا بِمَا أَذِنَ اللهُ بِهِ مِنْ قَتْلِ الْقَاتِلِ أَوِ الْمُرْتَدِّ أَوِ الزَّانِي الْمُحْصَنِ، وَلَا يَزْنُونَ، وَمَنْ يَفْعَلْ هَذِهِ الْكَبَائِرَ يَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُقُوبَةَ مَا ارْتَكَبَهُ مِنَ الْإِثْمِ.

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾

[٦٩] يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَخْلُدْ فِي الْعَذَابِ ذَلِيلًا حَقِيرًا.

إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾

[٧٠] لَكِنْ مَنْ تَابَ إِلَى اللهِ وَآمَنَ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ تَوْبَتِهِ، فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ مَا عَمِلُوهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِمْ.

وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾

[٧١] وَمَنْ تَابَ إِلَى اللهِ، وَبَرْهَنَ عَلَى صِدْقِ تَوْبَتِهِ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي فَإِنَّ تَوْبَتَهُ تَوْبَةٌ مَقْبُولَةٌ.

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَالَّذِينَ لَا يَحْضُرُونَ الْبَاطِلَ؛ كَمَوَاطِنِ الْمَعَاصِي وَالْمَلَاهِي الْمُحَرَّمَةِ، وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مِنْ سَاقِطِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مَرُّوا مُرُورًا عَابِرًا، مُكْرِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِتَنْزِيهِهَا عَنْ مُخَالَطَتِهِ.

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ اللهِ الْمَسْمُوعَةِ وَالْمَشْهُودَةِ لَمْ يَصُمُّوا آذَانَهُمْ عَنِ الْآيَاتِ الْمَسْمُوعَةِ، وَلَمْ يَعْمَوْا عَنِ الْآيَاتِ الْمَشْهُودَةِ.

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَالَّذِينَ يَقُولُونَ فِي دُعَائِهِمْ لِرَبِّهِمْ: رَبَّنَا، أَعْطِنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا، وَمِنْ أَوْلَادِنَا مَنْ يَكُونُ قُرَّةَ عَيْنٍ لَنَا لِتَقْوَاهُ وَاسْتِقَامَتِهِ عَلَى الْحَقِّ، وَصَيِّرْنَا لِلْمُتَّقِينَ أَئِمَّةً فِي الْحَقِّ يُقْتَدَى بِنَا.

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾

[٧٥] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ يُجْزَوْنَ الْغُرُفَاتِ الْعَالِيَةَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، وَيَسْلَمُونَ فِيهَا مِنَ الْآفَاتِ.

خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾

[٧٦] مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، حَسُنَتْ مَكَانَ اسْتِقْرَارٍ يَسْتَقِرُّونَ فِيهِ، وَمَكَانَ مُقَامٍ يُقِيمُونَ فِيهِ.

قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

[٧٧] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْكُفَّارِ الْمُصِرِّينَ عَلَى كُفْرِهِمْ: مَا يُبَالِي بِكُمْ رَبِّي لِنَفْعٍ يَعُودُ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِكُمْ، لَوْلَا أَنَّ لَهُ عِبَادًا يَدْعُونَهُ دُعَاءَ عِبَادَةٍ وَدُعَاءَ مَسْأَلَةٍ لَمَا بَالَى بِكُمْ، فَقَدْ كَذَّبْتُمُ الرَّسُولَ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ رَبِّكُمْ، فَسَوْفَ يَكُونُ جَزَاءُ التَّكْذِيبِ مُلَازِمًا لَكُمْ.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم ﴿١﴾

[١] (طسم) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

[٢] تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ لِلْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ.

لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

[٣] لَعَلَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِحِرْصِكَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ قَاتِلٌ نَفْسَكَ حُزْنًا وَحِرْصًا عَلَى هِدَايَتِهِمْ.

إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾

[٤] إِنْ نَشَأْ إِنْزَالَ آيَةٍ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهِمْ، فَتَظَلُّ أَعْنَاقُهُمْ خَاضِعَةً لَهَا ذَلِيلَةً، لَكِنَّا لَمْ نَشَأْ ذَلِكَ ابْتِلَاءً لَهُمْ: هَلْ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ؟

وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾

[٥] وَمَا يَجِيءُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ تَذْكِيرٍ مُحْدَثٍ إِنْزَالُهُ مِنَ الرَّحْمَنِ بِحُجَجِهِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَصِدْقِ نَبِيِّهِ إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْ سَمَاعِهِ وَالتَّصْدِيقِ بِهِ.

فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾

[٦] فَقَدْ كَذَّبُوا بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ، فَسَيَأْتِيهِمْ تَحْقِيقُ أَنْبَاءِ مَا كَانُوا بِهِ يَسْخَرُونَ، وَيَحِلُّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ.

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾

[٧] أَبَقِيَ هَؤُلَاءِ مُصِرِّينَ عَلَى كُفْرِهِمْ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ حَسَنِ الْمَنْظَرِ كَثِيرِ الْمَنَافِعِ؟!

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

[٨] إِنَّ فِي إِنْبَاتِ الْأَرْضِ بِأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ النَّبَاتِ لَدَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى قُدْرَةِ مَنْ أَنْبَتَهَا عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَمَا كَانَ مُعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾

[٩] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ.

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى آمِرًا إِيَّاهُ أَنْ يَأْتِيَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ وَاسْتِعْبَادِ قَوْمِ مُوسَى.

قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَهُمْ قَوْمُ فِرْعَوْنَ، فَيَأْمُرَهُمْ بِرِفْقٍ وَلِينٍ بِتَقْوَى اللهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾

[١٢] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي فِيمَا أُبَلِّغُهُمْ بِهِ عَنْكَ.

وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَيَضِيقُ صَدْرِي لِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ، وَيَنْحَبِسُ لِسَانِي عَنِ الْكَلَامِ، فَأَرْسِلْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَخِي هَارُونَ لِيَكُونَ مُعِينًا لِي.

وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾

[١٤] وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ بِسَبَبِ قَتْلِي الْقِبْطِيَّ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي.

قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] قَالَ اللهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَلَّا، لَنْ يَقْتُلُوكَ، فَاذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ هَارُونُ بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِكُمَا، فَإِنَّا مَعَكُمَا بِالنَّصْرِ

وَالتَّأْيِيدِ مُسْتَمِعُونَ لِمَا تَقُولُونَ وَلِمَا يُقَالُ لَكُمْ، لَا يَفُوتُنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ، فَقُولَا لَهُ: إِنَّا رَسُولَانِ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.

أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾

[١٧] أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾

[١٨] قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَمْ نُرَبِّكَ لَدَيْنَا صَغِيرًا، وَمَكَثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ، فَمَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ؟

وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَفَعَلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا حِينَ قَتَلْتَ الْقِبْطِيَّ انْتِصَارًا لِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَأَنْتَ مِنَ الْجَاحِدِينَ لِنِعَمِي عَلَيْكَ.

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفِرْعَوْنَ مُعْتَرِفًا: قَتَلْتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَأَنَا مِنَ الْجَاهِلِينَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي الْوَحْيُ.

فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾

[٢١] فَهَرَبْتُ مِنْكُمْ بَعْدَ قَتْلِهِ إِلَى قَرْيَةِ مَدْيَنَ لَمَّا خِفْتُ مِنْ قَتْلِكُمْ إِيَّايَ بِهِ، فَأَعْطَانِي رَبِّي عِلْمًا، وَصَيَّرَنِي مِنْ رُسُلِهِ الَّذِينَ يُرْسِلُهُمْ إِلَى النَّاسِ.

وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَتَرْبِيَتُكَ إِيَّايَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْتَعْبِدَنِي مَعَ اسْتِعْبَادِكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نِعْمَةٌ تَمُنُّ بِهَا عَلَيَّ بِحَقٍّ، لَكِنْ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُنِي مِنْ دَعْوَتِكَ.

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَمَا رَبُّ الْمَخْلُوقَاتِ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّكَ رَسُولُهُ؟!

قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] قَالَ مُوسَى مُجِيبًا فِرْعَوْنَ: رَبُّ الْمَخْلُوقَاتِ هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ.

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] قَالَ فِرْعَوْنُ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ سَادَةِ قَوْمِهِ: أَلَا تَسْتَمِعُونَ إِلَى جَوَابِ مُوسَى، وَمَا فِيهِ مِنْ زَعْمٍ كَاذِبٍ؟!

قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] قَالَ لَهُمْ مُوسَى: اللهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ السَّابِقِينَ.

قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾

[٢٧] قَالَ فِرْعَوْنُ: إِنَّ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ لَا يَعِي كَيْفَ يُجِيبُ، وَيَقُولُ مَا لَا يُعْقَلُ.

قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] قَالَ مُوسَى: اللهُ الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ هُوَ رَبُّ الْمَشْرِقِ، وَرَبُّ الْمَغْرِبِ، وَرَبُّ مَا بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَتْ لَكُمْ عُقُولٌ تَعْقِلُونَ بِهَا.

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى بَعْدَ عَجْزِهِ عَنْ مُحَاجَّتِهِ: لَئِنْ عَبَدْتَ مَعْبُودًا غَيْرِي لَأُصَيِّرَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ.

قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾

[٣٠] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفِرْعَوْنَ: أَتُصَيِّرُنِي مِنَ الْمَسْجُونِينَ حَتَّى لَوْ جِئْتُكَ بِمَا يُبَيِّنُ صِدْقِي فِيمَا جِئْتُكَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟

قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] قَالَ: فَأْتِ بِمَا ذَكَرْتَ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا تَدَّعِيهِ.

فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾

[٣٢] فَرَمَى مُوسَى عَصَاهُ فِي الْأَرْضِ فَانْقَلَبَتْ فَجْأَةً ثُعْبَانًا وَاضِحًا لِلْعِيَانِ.

وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ غَيْرَ بَيْضَاءَ، فَأَخْرَجَهَا بَيْضَاءَ بَيَاضًا نُورَانِيًّا لَا بَيَاضَ بَرَصٍ، يُشَاهِدُهُ النَّاظِرُونَ كَذَلِكَ.

قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] قَالَ فِرْعَوْنُ لِسَادَةِ قَوْمِهِ مِنْ حَوْلِهِ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ بِالسِّحْرِ.

يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] يُرِيدُ بِسِحْرِهِ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ، فَمَا رَأْيُكُمْ فِيمَا نَتَّخِذُهُ فِيهِ؟

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] قَالُوا لَهُ: أَخِّرْهُ وَأَخَّرْ أَخَاهُ، وَلَا تُبَادِرْ بِعُقُوبَتِهِمَا، وَأَرْسِلْ فِي مَدَائِنِ مِصْرَ مَنْ يَجْمَعُونَ السَّحَرَةَ.

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ بِالسِّحْرِ.

فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾

[٣٨] فَجَمَعَ فِرْعَوْنُ سَحَرَتَهُ لِمُبَارَاةِ مُوسَى فِي مَكَانٍ وَزَمَانٍ مُحَدَّدَيْنِ.

وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَقِيلَ لِلنَّاسِ: هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لِتَرَوُا الْغَالِبَ أَهُوَ مُوسَى أَمِ السَّحَرَةُ؟

لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] رَجَاءَ أَنْ نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ فِي دِينِهِمْ إِنْ كَانَتِ الْغَلَبَةُ لَهُمْ عَلَى مُوسَى.

فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾

[٤١] فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ إِلَى فِرْعَوْنَ لِيُغَالِبُوا مُوسَى قَالُوا لَهُ: هَلْ لَنَا جَزَاءٌ مَادِّيٌّ أَوْ مَعْنَوِيٌّ إِنْ كَانَتِ الْغَلَبَةُ لَنَا عَلَى مُوسَى؟

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: نَعَمْ لَكُمْ جَزَاءٌ، وَإِنَّكُمْ فِي حَالِ فَوْزِكُمْ عَلَيْهِ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ عِنْدِي بِإِعْطَائِكُمُ الْمَنَاصِبَ الرَّفِيعَةَ.

قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَاثِقًا بِنَصْرِ اللهِ وَمُبَيِّنًا أَنَّ مَا عِنْدَهُ لَيْسَ سِحْرًا: أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُوهُ مِنْ حِبَالِكُمْ وَعِصِيِّكُمْ.

فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ، وَقَالُوا عِنْدَ إِلْقَائِهَا: بِعَظَمَةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ، وَمُوسَى هُوَ الْمَغْلُوبُ.

فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَانْقَلَبَتْ حَيَّةً، فَإِذَا هِيَ تَبْتَلِعُ مَا يُمَوِّهُونَ بِهِ عَلَى النَّاسِ مِنَ السِّحْرِ.

فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] فَلَمَّا أَبْصَرَ السَّحَرَةُ عَصَا مُوسَى تَبْتَلِعُ مَا أَلْقَوْهُ مِنْ سِحْرِهِمْ سَقَطُوا سَاجِدِينَ.

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.

رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] رَبِّ مُوسَى وَرَبِّ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] قَالَ فِرْعَوْنُ مُنْكِرًا عَلَى السَّحَرَةِ إِيمَانَهُمْ: أَآمَنْتُمْ بِمُوسَى قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ بِذَلِكَ؟! إِنَّ مُوسَى لَهُوَ كَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ، وَقَدْ تَآمَرْتُمْ جَمِيعًا عَلَى إِخْرَاجِ أَهْلِ مِصْرَ مِنْهَا، فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَا أَوْقَعَهُ بِكُمْ مِنْ عِقَابٍ، فَلَأُقَطِّعَنَّ رِجْلَ كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدَهُ مُخَالِفًا بَيْنَهُمَا بِقَطْعِ الرِّجْلِ الْيُمْنَى مَعَ الْيَدِ الْيُسْرَى أَوِ الْعَكْسِ، وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ، لَا أَسْتَبْقِي مِنْكُمْ أَحَدًا.

قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] قَالَ السَّحَرَةُ لِفِرْعَوْنَ: لَا ضَرَرَ فِيمَا تُهَدِّدُنَا بِهِ مِنَ الْقَطْعِ وَالصَّلْبِ فِي الدُّنْيَا، فَعَذَابُكَ يَزُولُ، وَنَحْنُ إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ، وَسَيُدْخِلُنَا فِي رَحْمَتِهِ الدَّائِمَةِ.

إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾

[٥١] إِنَّا نَرْجُو أَنْ يَمْحُوَ اللهُ عَنَّا خَطَايَانَا السَّابِقَةَ الَّتِي ارْتَكَبْنَاهَا لِأَجْلِ أَنْ كُنَّا أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِمُوسَى وَصَدَّقَ بِهِ.

۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى آمِرِينَ إِيَّاهُ أَنْ يَسْرِيَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْلًا، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ مُتَّبِعُوهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ.

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] فَبَعَثَ فِرْعَوْنُ بَعْضَ جُنُودِهِ فِي الْمَدَائِنِ جَامِعِينَ يَجْمَعُونَ الْجُيُوشَ لِيَرُدُّوا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا عَلِمَ بِمَسِيرِهِمْ مِنْ مِصْرَ.

إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] قَالَ فِرْعَوْنُ مُقَلِّلًا مِنْ شَأْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَطَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ.

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَإِنَّهُمْ لَفَاعِلُونَ مَا يُغِيظُنَا عَلَيْهِمْ.

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَإِنَّا لَمُسْتَعِدُّونَ لَهُمْ مُتَيَقِّظُونَ.

فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾

[٥٧] فَأَخْرَجْنَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ ذَاتِ الْحَدَائِقِ الْغَنَّاءِ، وَالْعُيُونِ الْجَارِيَةِ بِالْمَاءِ.

وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَذَاتِ خَزَائِنِ الْمَالِ، وَالْمَسَاكِنِ الْحَسَنَةِ.

كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَكَمَا أَخْرَجْنَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ صَيَّرْنَا جِنْسَ هَذِهِ النِّعَمِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بِلَادِ الشَّامِ.

فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] فَسَارَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ فِي إِثْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي وَقْتِ شُرُوقِ الشَّمْسِ.

فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] فَلَمَّا تَقَابَلَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ مَعَ مُوسَى وَقَوْمِهِ بِحَيْثُ صَارَ يَرَى كُلُّ فَرِيقٍ الْفَرِيقَ الْآخَرَ، قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: إِنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ سَيَلْحَقُونَنَا، وَلَا قِبَلَ لَنَا بِهِمْ.

قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾

[٦٢] قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَصَوَّرْتُمْ، فَإِنَّ مَعِيَ رَبِّي بِالتَّأْيِيدِ وَالنَّصْرِ، سَيُرْشِدُنِي وَيَدُلُّنِي إِلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ.

فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾

[٦٣] فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى آمِرِينَ إِيَّاهُ أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ، فَضَرَبَهُ بِهَا، فَانْشَقَّ الْبَحْرُ وَتَحَوَّلَ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ مَسْلَكًا بِعَدَدِ قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكَانَتْ كُلُّ قِطْعَةٍ مُنْشَقَّةٍ مِنَ الْبَحْرِ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ فِي الْعِظَمِ وَالثَّبَاتِ بِحَيْثُ لَا يَسِيلُ مِنْهَا مَاءٌ.

وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَقَرَّبْنَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ حَتَّى دَخَلُوا الْبَحْرَ ظَانِّينَ أَنَّ الطَّرِيقَ سَالِكٌ.

وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَأَنْقَذْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] ثُمَّ أَهْلَكْنَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ بِالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] إِنَّ فِي انْفِلَاقِ الْبَحْرِ لِمُوسَى وَنَجَاتِهِ وَهَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ لَآيَةً دَالَّةً عَلَى صِدْقِ مُوسَى، وَمَا كَانَ أَكْثَرُ مَنْ مَعَ فِرْعَوْنَ بِمُؤْمِنِينَ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَاتْلُ عَلَيْهِمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ آزَرَ وَقَوْمِهِ: مَا الَّذِي تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ؟

قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾

[٧١] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهَا مُلَازِمِينَ لَهَا.

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] قَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: هَلْ تَسْمَعُ الْأَصْنَامُ دُعَاءَكُمْ حِينَ تَدْعُونَهُمْ؟

أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ، أَوْ يَضُرُّونَكُمْ إِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ؟

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] قَالُوا: لَا يَسْمَعُونَنَا إِذَا دَعَوْنَاهُمْ، وَلَا يَنْفَعُونَنَا إِنْ أَطَعْنَاهُمْ، وَلَا يَضُرُّونَنَا إِنْ عَصَيْنَاهُمْ، بَلِ الْحَاصِلُ أَنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَنَحْنُ نُقَلِّدُهُمْ.

قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] قَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَتَأَمَّلْتُمْ فَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللهِ.

أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] وَمَا كَانَ يَعْبُدُهُ آبَاؤُكُمُ الْأَوَّلُونَ.

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] فَإِنَّهُمْ كُلَّهُمْ أَعْدَاءٌ لِي؛ لِأَنَّهُمْ بَاطِلٌ إِلَّا اللهَ رَبَّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾

[٧٨] الَّذِي خَلَقَنِي، فَهُوَ يُرْشِدُنِي إِلَى خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾

[٧٩] وَالَّذِي هُوَ وَحْدَهُ يُطْعِمُنِي إِذَا جُعْتُ، وَيَسْقِينِي إِذَا عَطِشْتُ.

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَشْفِينِي مِنَ الْمَرَضِ لَا شَافِيَ لِي غَيْرُهُ.

وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾

[٨١] وَالَّذِي هُوَ وَحْدَهُ يَتَوَفَّانِي إِذَا انْقَضَى أَجَلِي، وَيُحْيِينِي بَعْدَ مَوْتِي.

وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَالَّذِي أَرْجُوهُ وَحْدَهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الْجَزَاءِ.

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] قَالَ إِبْرَاهِيمُ دَاعِيًا رَبَّهُ: رَبِّ أَعْطِنِي فِقْهًا فِي الدِّينِ، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي بِأَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ مَعَهُمْ.

وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَاجْعَلْ لِي ذِكْرًا جَمِيلًا وَثَنَاءً حَسَنًا فِيمَنْ يَجِيءُ مِنَ الْقُرُونِ بَعْدِي.

وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَرِثُ مَنَازِلَ الْجَنَّةِ الَّتِي يَتَنَعَّمُ فِيهَا عِبَادُكَ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَسْكِنِّي فِيهَا.

وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَاغْفِرْ لِأَبِي؛ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ عَنِ الْحَقِّ بِسَبَبِ الشِّرْكِ، دَعَا إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ تَبَرَّأَ مِنْهُ وَلَمْ يَدْعُ لَهُ.

وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَلَا تَفْضَحْنِي بِالْعَذَابِ يَوْمَ يُبْعَثُ النَّاسُ لِلْحِسَابِ.

يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] يَوْمَ لَا يَنْفَعُ فِيهِ مَالٌ قَدْ جَمَعَهُ الْإِنْسَانُ فِي دُنْيَاهُ، وَلَا بَنُونَ كَانَ يَنْتَصِرُ بِهِمْ.

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

[٨٩] إِلَّا مَنْ جَاءَ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ؛ لَا شِرْكَ فِيهِ وَلَا نِفَاقَ وَلَا رِيَاءَ وَلَا عُجْبَ، فَإِنَّهُ يَنْتَفِعُ بِمَالِهِ الَّذِي أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَبِأَبْنَائِهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ لَهُ.

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَقُرِّبَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾

[٩١] وَأُظْهِرَتِ النَّارُ فِي الْمَحْشَرِ لِلضَّالِّينَ الَّذِينَ ضَلُّوا عَنْ دِينِ الْحَقِّ.

وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] وَقِيلَ لَهُمْ تَقْرِيعًا لَهُمْ: أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ؟

مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ؟ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بِمَنْعِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، أَوْ يَنْتَصِرُونَ هُمْ لِأَنْفُسِهِمْ؟

فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] فَرُمِيَ بَعْضُهُمْ فِي الْجَحِيمِ فَوْقَ بَعْضٍ هُمْ وَمَنْ أَضَلُّوهُمْ.

وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] وَأَعْوَانُ إِبْلِيسَ مِنَ الشَّيَاطِينِ كُلُّهُمْ، لَا يُسْتَثْنَى مِنْهُمْ أَحَدٌ.

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] قَالَ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللهِ، وَيَتَّخِذُونَهُمْ شُرَكَاءَ مِنْ دُونِهِ، وَهُمْ يَتَخَاصَمُونَ مَعَ مَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ:

تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾

[٩٧] تَاللهِ لَقَدْ كُنَّا فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ عَنِ الْحَقِّ.

إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾

[٩٨] إِذْ نَجْعَلُكُمْ مِثْلَ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، فَنَعْبُدُكُمْ كَمَا نَعْبُدُهُ.

وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَمَا أَضَلَّنَا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَّا الْمُجْرِمُونَ الَّذِينَ دَعَوْنَا إِلَى عِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ.

فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] فَلَيْسَ لَنَا شَافِعُونَ يَشْفَعُونَ لَنَا عِنْدَ اللهِ لِيُنْجِيَنَا مِنْ عَذَابِهِ.

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَلَيْسَ لَنَا صَدِيقٌ خَالِصُ الْمَوَدَّةِ يُدَافِعُ عَنَّا وَيَشْفَعُ لَنَا.

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] فَلَوْ أَنَّ لَنَا رَجْعَةً إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَصِيرِ الْمُكَذِّبِينَ لَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَمَا كَانَ مُعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ.

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ حِينَ كَذَّبُوا نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ فِي النَّسَبِ نُوحٌ: أَلَا تَتَّقُونَ اللهَ بِتَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِهِ خَوْفًا مِنْهُ؟!

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَرْسَلَنِي اللهُ إِلَيْكُمْ، أَمِينٌ لَا أَزِيدُ عَلَى مَا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ وَلَا أَنْقُصُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ، وَفِيمَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ.

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا أُبَلِّغُكُمْ مِنْ رَبِّي، لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ لَا عَلَى غَيْرِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾

[١١٠] فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ، وَفِيمَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ.

۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

[١١١] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: أَنُؤْمِنُ بِكَ - يَا نُوحُ - وَنَتَّبِعُ مَا جِئْتَ بِهِ وَنَعْمَلُ وَالْحَالُ أَنَّ أَتْبَاعَكَ إِنَّمَا هُمُ السَّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ، فَلَا يُوجَدُ فِيهِمُ السَّادَةُ وَالْأَشْرَافُ؟!

قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾

[١١٢] قَالَ لَهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ يَعْمَلُونَ؟ فَلَسْتُ وَكِيلًا عَلَيْهِمْ أُحْصِي أَعْمَالَهُمْ.

إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾

[١١٣] مَا حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى اللهِ الَّذِي يَعْلَمُ سَرَائِرَهُمْ وَعَلَانِيَاتِهِمْ وَلَيْسَ إِلَيَّ، لَوْ تَشْعُرُونَ لَمَا قُلْتُمْ مَا قُلْتُمْ.

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾

[١١٤] وَلَسْتُ بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَجْلِسِي اسْتِجَابَةً لِطَلَبِكُمْ كَيْ تُؤْمِنُوا.

إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾

[١١٥] مَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَاضِحُ النَّذَارَةِ أُحَذِّرُكُمْ عَذَابَ اللهِ.

قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾

[١١٦] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: لَئِنْ لَمْ تَكُفَّ عَمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْتُومِينَ وَالْمَقْتُولِينَ بِالرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ.

قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾

[١١٧] قَالَ نُوحٌ دَاعِيًا رَبَّهُ: رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِي، وَلَمْ يُصَدِّقُونِي فِيمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِكَ.

فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

[١١٨] فَاحْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حُكْمًا يُهْلِكُهُمْ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ، وَأَنْقِذْنِي وَمَنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا تُهْلِكُ بِهِ الْكُفَّارَ مِنْ قَوْمِي.

فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾

[١١٩] فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دُعَاءَهُ، وَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّفِينَةِ الْمَمْلُوءَةِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ.

ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَهُمُ الْبَاقِينَ، وَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾

[١٢١] إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ قِصَّةِ نُوحٍ وَقَوْمِهِ، وَنَجَاةِ نُوحٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَهَلَاكِ الْكَافِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ لَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَمَا كَانَ مُعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ.

كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ حِينَ كَذَّبُوا رَسُولَهُمْ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] اذْكُرْ حِينَ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ فِي النَّسَبِ هُودٌ: أَلَا تَتَّقُونَ اللهَ بِتَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِهِ خَوْفًا مِنْهُ؟!

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَرْسَلَنِي اللهُ إِلَيْكُمْ، أَمِينٌ لَا أَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَنِي اللهُ بِتَبْلِيغِهِ وَلَا أَنْقُصُهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] فَاتَّقُوا اللهَ؛ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَفِيمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ.

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا أُبَلِّغُكُمْ مِنْ رَبِّي، لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ، لَا عَلَى غَيْرِهِ.

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] أَتَبْنُونَ بِكُلِّ مَكَانٍ مُشْرِفٍ مُرْتَفِعٍ بُنْيَانًا عَلَمًا عَبَثًا دُونَ فَائِدَةٍ تَعُودُ عَلَيْكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ أَوْ آخِرَتِكُمْ؟!

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾

[١٢٩] وَتَتَّخِذُونَ حُصُونًا وَقُصُورًا كَأَنَّكُمْ تَخْلُدُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَلَا تَنْتَقِلُونَ عَنْهَا؟!

وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾

[١٣٠] وَإِذَا سَطَوْتُمْ بِالْقَتْلِ أَوِ الضَّرْبِ سَطَوْتُمْ جَبَّارِينَ مِنْ غَيْرِ رَأْفَةٍ وَلَا رَحْمَةٍ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾

[١٣١] فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ، وَفِيمَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ.

وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾

[١٣٢] وَخَافُوا مِنْ سَخَطِ اللهِ الَّذِي أَعْطَاكُمْ مِنْ نِعَمِهِ مَا تَعْلَمُونَ.

أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾

[١٣٣] أَعْطَاكُمْ أَنْعَامًا، وَأَعْطَاكُمْ أَوْلَادًا.

وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾

[١٣٤] أَعْطَاكُمْ بَسَاتِينَ وَعُيُونًا جَارِيَةً.

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾

[١٣٥] إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ - يَا قَوْمِي - عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

[١٣٦] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: يَسْتَوِي عِنْدَنَا تَذْكِيرُكَ لَنَا وَعَدَمُ تَذْكِيرِكَ، فَلَنْ نُؤْمِنَ بِكَ، وَلَنْ نَرْجِعَ عَمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ.

إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾

[١٣٧] لَيْسَ هَذَا إِلَّا دِينَ الْأَوَّلِينَ وَعَادَاتِهِمْ وَأَخْلَاقَهُمْ.

وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾

[١٣٨] وَلَسْنَا بِمُعَذَّبِينَ.

فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾

[١٣٩] فَاسْتَمَرُّوا عَلَى تَكْذِيبِ نَبِيِّهِمْ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْإِهْلَاكِ لَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَمَا كَانَ مُعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾

[١٤٠] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾

[١٤١] كَذَّبَتْ ثَمُودُ الرُّسُلَ بِتَكْذِيبِهِمْ نَبِيَّهُمْ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾

[١٤٢] إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ فِي النَّسَبِ صَالِحٌ: أَلَا تَتَّقُونَ اللهَ بِتَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِهِ خَوْفًا مِنْهُ؟!

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾

[١٤٣] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَرْسَلَنِي اللهُ إِلَيْكُمْ، أَمِينٌ فِيمَا أُبَلِّغُهُ عَنْهُ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾

[١٤٤] فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْهُ.

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾

[١٤٥] وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا أُبَلِّغُكُمْ مِنْ رَبِّي، لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ، لَا عَلَى غَيْرِهِ.

أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾

[١٤٦] أَتَطْمَعُونَ أَنْ تُتْرَكُوا فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالنِّعَمِ آمِنِينَ لَا تَخَافُونَ؟!

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾

[١٤٧] فِي بَسَاتِينَ وَعُيُونٍ جَارِيَةٍ.

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾

[١٤٨] وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ ثَمَرُهَا لَيِّنٌ نَضِيجٌ.

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾

[١٤٩] وَتَقْطَعُونَ الْجِبَالَ لِتَصْنَعُوا بُيُوتًا تَسْكُنُونَهَا وَأَنْتُمْ مَاهِرُونَ بِنَحْتِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾

[١٥٠] فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَفِيمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ.

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾

[١٥١] وَلَا تَنْقَادُوا لِأَمْرِ الْمُسْرِفِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾

[١٥٢] الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِمَا يَنْشُرُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَلَا يُصْلِحُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْتِزَامِ طَاعَةِ اللهِ.

قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾

[١٥٣] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: إِنَّمَا أَنْتَ مِمَّنْ سُحِرُوا مِرَارًا حَتَّى غَلَبَ السِّحْرُ عَلَى عُقُولِهِمْ فَأَذْهَبَهَا.

مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾

[١٥٤] لَسْتَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا فَلَا مَزِيَّةَ لَكَ عَلَيْنَا حَتَّى تَكُونَ رَسُولًا، فَأْتِ بِعَلَامَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ رَسُولٌ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَدَّعِيهِ مِنْ أَنَّكَ رَسُولٌ.

قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾

[١٥٥] قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ - وَقَدْ أَعْطَاهُ اللهُ عَلَامَةً، وَهِيَ نَاقَةٌ أَخْرَجَهَا اللهُ مِنَ الصَّخْرَةِ -: هَذِهِ نَاقَةٌ تُرَى وَتُلْمَسُ، لَهَا نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ، وَلَكُمْ نَصِيبٌ مَعْلُومٌ، لَا تَشْرَبُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُكُمْ، وَلَا تَشْرَبُونَ أَنْتُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي هُوَ نَصِيبُهَا.

وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾

[١٥٦] وَلَا تَمَسُّوهَا بِمَا يَسُوؤُهَا مِنْ عَقْرٍ أَوْ ضَرْبٍ، فَيَنَالَكُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ عَذَابٌ مِنَ اللهِ يُهْلِكُكُمْ بِهِ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ لِمَا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ النَّازِلِ عَلَيْكُمْ.

فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٧] فَاتَّفَقُوا عَلَى عَقْرِهَا، فَعَقَرَهَا أَشْقَاهُمْ، فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ عَلَى مَا أَقْدَمُوا عَلَيْهِ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ، لَكِنَّ النَّدَمَ عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ لَا يَنْفَعُ.

فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾

[١٥٨] فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ الَّذِي أُوعِدُوا بِهِ وَهُوَ الزَّلْزَلَةُ وَالصَّيْحَةُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ قِصَّةِ صَالِحٍ وَقَوْمِهِ لَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَمَا كَانَ مُعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

[١٥٩] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾

[١٦٠] كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ لِتَكْذِيبِهِمْ نَبِيَّهُمْ لُوطًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾

[١٦١] إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ فِي النَّسَبِ لُوطٌ: أَلَا تَتَّقُونَ اللهَ بِتَرْكِ الشِّرْكِ بِهِ خَوْفًا مِنْهُ؟!

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾

[١٦٢] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَرْسَلَنِي اللهُ إِلَيْكُمْ، أَمِينٌ فِيمَا أُبَلِّغُهُ عَنْهُ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا أَنْقُصُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾

[١٦٣] فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا آمُرُكُمْ بِهِ، وَفِيمَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ.

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾

[١٦٤] وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا أُبَلِّغُكُمْ مِنْ رَبِّي، لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ، لَا عَلَى غَيْرِهِ.

أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾

[١٦٥] أَتَأْتُونَ الذُّكُورَ مِنَ النَّاسِ فِي أَدْبَارِهِمْ؟!

وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾

[١٦٦] وَتَتْرُكُونَ إِتْيَانَ مَا خَلَقَهُ اللهُ لِتَقْضُوا شَهَوَاتِكُمْ مِنْهُ مِنْ فُرُوجِ زَوْجَاتِكُمْ؟! بَلْ أَنْتُمْ مُتَجَاوِزُونَ لِحُدُودِ اللهِ بِهَذَا الشُّذُوذِ الْمُنْكَرِ.

قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾

[١٦٧] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: لَئِنْ لَمْ تَكُفَّ يَا لُوطُ عَنْ نَهْيِنَا عَنْ هَذَا الْفِعْلِ وَإِنْكَارِهِ عَلَيْنَا لَتَكُونَنَّ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ مِنْ

قَرْيَتِنَا.

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾

[١٦٨] قَالَ لَهُمْ لُوطٌ: إِنِّي لِعَمَلِكُمْ هَذَا الَّذِي تَعْمَلُونَهُ لَمِنَ الْكَارِهِينَ الْمُبْغِضِينَ.

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾

[١٦٩] قَالَ دَاعِيًا رَبَّهُ: رَبِّ نَجِّنِي وَنَجِّ أَهْلِي مِمَّا سَيُصِيبُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعَذَابِ بِسَبَبِ مَا يَفْعَلُونَهُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾

[١٧٠] فَأَجَبْنَا دُعَاءَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ كُلَّهُمْ.

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾

[١٧١] إِلَّا زَوْجَتَهُ فَقَدْ كَانَتْ كَافِرَةً، فَكَانَتْ مِنَ الذَّاهِبِينَ الْهَالِكِينَ.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾

[١٧٢] ثُمَّ بَعْدَمَا خَرَجَ لُوطٌ وَأَهْلُهُ مِنْ قَرْيَةِ (سَدُومَ) أَهْلَكْنَا قَوْمَهُ الْبَاقِينَ بَعْدَهُ أَشَدَّ إِهْلَاكٍ.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾

[١٧٣] وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ مِثْلَ إِنْزَالِ الْمَطَرِ، فَقَبُحَ مَطَرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانَ يُنْذِرُهُمْ لُوطٌ وَيُحَذِّرُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ إِنْ هُمُ اسْتَمَرُّوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنِ ارْتِكَابِ الْمُنْكَرِ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾

[١٧٤] إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الْعَذَابِ النَّازِلِ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ بِسَبَبِ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، لَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَمَا كَانَ مُعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾

[١٧٥] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ.

كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾

[١٧٦] كَذَّبَ أَصْحَابُ الْقَرْيَةِ ذَاتِ الشَّجَرِ الْمُلْتَفِّ الْمُرْسَلِينَ حِينَ كَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

[١٧٧] إِذْ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ شُعَيْبٌ: أَلَا تَتَّقُونَ اللهَ بِتَرْكِ الشِّرْكِ بِهِ خَوْفًا مِنْهُ؟!

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾

[١٧٨] إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَرْسَلَنِي اللهُ إِلَيْكُمْ، أَمِينٌ فِيمَا أُبَلِّغُهُ عَنْهُ، لَا أَزِيدُ عَلَى مَا أَمَرَنِي بِتَبْلِيغِهِ وَلَا أَنْقُصُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾

[١٧٩] فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَفِيمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ.

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾

[١٨٠] وَمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا أُبَلِّغُكُمْ مِنْ رَبِّي، لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ، لَا عَلَى غَيْرِهِ.

۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾

[١٨١] أَتِمُّوا لِلنَّاسِ الْكَيْلَ عِنْدَمَا تَبِيعُونَهُمْ، وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يُنْقِصُ الْكَيْلَ إِذَا بَاعَ لِلنَّاسِ.

وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾

[١٨٢] وَزِنُوا إِذَا وَزَنْتُمْ لِغَيْرِكُمْ بِالْمِيزَانِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

[١٨٣] وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ، وَلَا تُكْثِرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾

[١٨٤] وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ، وَخَلَقَ الْأُمَمَ السَّابِقَةَ بِالْخَوْفِ مِنْهُ أَنْ يُنْزِلَ بِكُمْ عِقَابَهُ.

قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾

[١٨٥] قَالَ قَوْمُ شُعَيْبٍ لِشُعَيْبٍ: إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الَّذِينَ أَصَابَهُمُ السِّحْرُ مِرَارًا حَتَّى غَلَبَ السِّحْرُ عَلَى عَقْلِكَ، فَغَيَّبَهُ.

وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾

[١٨٦] وَلَسْتَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا فَلَا مَزِيَّةَ لَكَ عَلَيْنَا، فَكَيْفَ تَكُونُ رَسُولًا؟ وَلَا نَظُنُّكَ إِلَّا كَاذِبًا فِيمَا تَدَّعِيهِ مِنْ أَنَّكَ رَسُولٌ.

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾

[١٨٧] فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا قِطَعًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَدَّعِيهِ.

قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾

[١٨٨] قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ: رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

[١٨٩] فَاسْتَمَرُّوا عَلَى تَكْذِيبِهِ، فَأَصَابَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ حَيْثُ أَظَلَّتْهُمْ سَحَابَةٌ بَعْدَ يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَأَحْرَقَتْهُمْ، إِنَّ يَوْمَ إِهْلَاكِهِمْ كَانَ يَوْمًا عَظِيمَ الْهَوْلِ.

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾

[١٩٠] إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ إِهْلَاكِ قَوْمِ شُعَيْبٍ لَعِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ، وَمَا كَانَ مُعْظَمُهُمْ مُؤْمِنِينَ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾

[١٩١] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمُ بِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ.

وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾

[١٩٢] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ.

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾

[١٩٣] نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

[١٩٤] نَزَلَ بِهِ عَلَى قَلْبِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- لِتَكُونَ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ يُنْذِرُونَ النَّاسَ، وَيُخَوِّفُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾

[١٩٥] نَزَلَ بِهِ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ وَاضِحٍ.

وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾

[١٩٦] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَمَذْكُورٌ فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ، فَقَدْ بَشَّرَتْ بِهِ الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ السَّابِقَةُ.

أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾

[١٩٧] أَوَلَمْ يَكُنْ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِكَ عَلَامَةً عَلَى صِدْقِكَ أَنْ يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا نَزَلَ عَلَيْكَ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِثْلُ عَبْدِاللهِ بْنِ

سَلَامٍ.

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾

[١٩٨] وَلَوْ نَزَّلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى بَعْضِ الْأَعَاجِمِ الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ.

فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾

[١٩٩] فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا صَارُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ سَيَقُولُونَ: لَا نَفْهَمُهُ، فَلْيَحْمَدُوا اللهَ أَنْ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ.

كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾

[٢٠٠] كَذَلِكَ أَدْخَلْنَا التَّكْذِيبَ وَالْكُفْرَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ.

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾

[٢٠١] لَا يَتَغَيَّرُونَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَلَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْمُوجِعَ.

فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾

[٢٠٢] فَيَأْتِيَهُمْ هَذَا الْعَذَابُ فَجْأَةً، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِمَجِيئِهِ حَتَّى يُبَاغِتَهُمْ.

فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾

[٢٠٣] فَيَقُولُوا حِينَ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً مِنْ شِدَّةِ الْحَسْرَةِ: هَلْ نَحْنُ مُمْهَلُونَ فَنَتُوبَ إِلَى اللهِ؟!

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾

[٢٠٤] أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ قَائِلِينَ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا؟!

أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾

[٢٠٥] فَأَخْبِرْنِي - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِنْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئْتَ بِهِ، بِالنِّعَمِ زَمَنًا مُمْتَدًّا.

ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

[٢٠٦] ثُمَّ جَاءَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ الزَّمَنِ الَّذِي نَالُوا فِيهِ تِلْكَ النِّعَمَ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾

[٢٠٧] مَاذَا يَنْفَعُهُمْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ نِعَمٍ فِي الدُّنْيَا؟! فَقَدِ انْقَطَعَتْ تِلْكَ النِّعَمُ، وَلَمْ تُجْدِ شَيْئًا.

وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾

[٢٠٨] وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهَا بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ.

ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾

[٢٠٩] عِظَةً وَتَذْكِيرًا لَهُمْ، وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ بِتَعْذِيبِهِمْ بَعْدَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ.

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾

[٢١٠] وَمَا تَنَزَّلَتِ الشَّيَاطِينُ بِهَذَا الْقُرْآنِ عَلَى قَلْبِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾

[٢١١] وَمَا يَصِحُّ أَنْ يَتَنَزَّلُوا بِهِ عَلَى قَلْبِهِ، وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ.

إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾

[٢١٢] مَا يَسْتَطِيعُونَهُ لِأَنَّهُمْ مَعْزُولُونَ عَنْ مَكَانِهِ مِنَ السَّمَاءِ، فَكَيْفَ يَصِلُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَنَزَّلُونَ بِهِ؟!

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾

[٢١٣] فَلَا تَعْبُدْ مَعَ اللهِ مَعْبُودًا آخَرَ تُشْرِكُهُ مَعَهُ، فَتَكُونَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ.

وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾

[٢١٤] وَأَنْذِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ مِنْ قَوْمِكَ حَتَّى لَا يُصِيبَهُمْ عَذَابُ اللهِ إِنْ بَقُوا عَلَى الشِّرْكِ.

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

[٢١٥] وَأَلِنْ جَانِبَكَ فِعْلًا وَقَوْلًا لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةً بِهِمْ وَرِفْقًا.

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾

[٢١٦] فَإِنْ عَصَوْكَ، وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي.

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾

[٢١٧] وَاعْتَمِدْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا عَلَى الْعَزِيزِ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، الرَّحِيمِ بِمَنْ أَنَابَ مِنْهُمْ إِلَيْهِ.

الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾

[٢١٨] الَّذِي يَرَاكَ سُبْحَانَهُ حِينَ تَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ.

وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾

[٢١٩] وَيَرَى سُبْحَانَهُ تَقَلُّبَكَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فِي الْمُصَلِّينَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا تَقُومُ بِهِ، وَلَا مِمَّا يَقُومُ بِهِ غَيْرُكَ.

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾

[٢٢٠] إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لِمَا تَتْلُوهُ مِنْ قُرْآنٍ وَذِكْرٍ فِي صَلَاتِكَ، الْعَلِيمُ بِنِيَّتِكَ.

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾

[٢٢١] هَلْ أُخْبِرُكُمْ عَلَى مَنْ تَتَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ تَنَزَّلُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ؟

تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾

[٢٢٢] تَتَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ عَلَى كُلِّ كَذَّابٍ كَثِيرِ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ مِنَ الْكُهَّانِ.

يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾

[٢٢٣] يَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ مِنَ الْمَلَإِ الْأَعْلَى، فَيُلْقُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْكُهَّانِ، وَأَكْثَرُ الْكُهَّانِ كَاذِبُونَ، إِنْ صَدَقُوا فِي كَلِمَةٍ كَذَبُوا مَعَهَا مِئَةَ كِذْبَةٍ.

وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾

[٢٢٤] وَالشُّعَرَاءُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ يَتَّبِعُهُمُ الْمُنْحَرِفُونَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَالِاسْتِقَامَةِ، فَيَرْوُونَ مَا يَقُولُونَهُ مِنْ شِعْرٍ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾

[٢٢٥] أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ مِنْ مَظَاهِرِ غِوَايَتِهِمْ أَنَّهُمْ تَائِهُونَ فِي كُلِّ وَادٍ يَمْضُونَ فِي الْمَدْحِ تَارَةً، وَفِي الذَّمِّ تَارَةً، وَفِي غَيْرِهِمَا تَارَاتٍ.

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾

[٢٢٦] وَأَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ، فَيَقُولُونَ: فَعَلْنَا كَذَا، وَلَمْ يَفْعَلُوهُ.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

[٢٢٧] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّعَرَاءِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ، وَذَكَرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَانْتَصَرُوا مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ بَعْدَمَا ظَلَمُوهُمْ مِثْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا

بِالشِّرْكِ بِاللهِ وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى عِبَادِهِ أَيَّ مَرْجِعٍ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَسَيَرْجِعُونَ إِلَى مَوْقِفٍ عَظِيمٍ، وَحِسَابٍ دَقِيقٍ.

سُورَةُ النَّمْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾

[١] (طس) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. هَذِهِ الْآيَاتُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَيْكَ هِيَ آيَاتُ الْقُرْآنِ، وَكِتَابٌ وَاضِحٌ لَا لَبْسَ فِيهِ، مَنْ تَدَبَّرَهُ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

[٢] هَذِهِ الْآيَاتُ هَادِيَةٌ إِلَى الْحَقِّ مُرْشِدَةٌ إِلَيْهِ، وَمُبَشِّرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ.

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾

[٣] الَّذِينَ يُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَيُعْطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ بِصَرْفِهَا إِلَى مَصَارِفِهَا، وَهُمْ مُوقِنُونَ بِمَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾

[٤] إِنَّ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ، حَسَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمُ السَّيِّئَةَ، فَاسْتَمَرُّوا عَلَى فِعْلِهَا، فَهُمْ مُتَحَيِّرُونَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى صَوَابٍ وَلَا رَشَدٍ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾

[٥] أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذُكِرَ هُمُ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُ النَّاسِ خُسْرَانًا، حَيْثُ يَخْسَرُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِتَخْلِيدِهِمْ فِي النَّارِ.

وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾

[٦] وَإِنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَتَتَلَقَّى هَذَا الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَيْكَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ، عَلِيمٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَصَالِحِ عِبَادِهِ.

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾

[٧] اذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ: إِنِّي أَبْصَرْتُ نَارًا، سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ مِنْ مُوقِدِهَا يُرْشِدُنَا إِلَى الطَّرِيقِ، أَوْ آتِيكُمْ بِشُعْلَةِ نَارٍ مَأْخُوذَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ أَنْ تَسْتَدْفِئُوا بِهَا مِنَ الْبَرْدِ.

فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾

[٨] فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَانِ النَّارِ الَّتِي أَبْصَرَهَا نَادَاهُ اللهُ: أَنْ قُدِّسَ مَنْ فِي النَّارِ، وَمَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَتَعْظِيمًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَتَنْزِيهًا لَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَصِفُهُ بِهَا الضَّالُّونَ.

يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾

[٩] قَالَ لَهُ اللهُ: يَا مُوسَى، إِنَّهُ أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالِبُنِي أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِي وَتَقْدِيرِي وَشَرْعِي.

وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَأَلْقِ عَصَاكَ، فَامْتَثَلَ مُوسَى، فَلَمَّا رَآهَا مُوسَى تَضْطَرِبُ وَتَتَحَرَّكُ كَأَنَّهَا حَيَّةٌ وَلَّى مُدْبِرًا عَنْهَا وَلَمْ يَرْجِعْ، فَقَالَ لَهُ اللهُ: لَا تَخَفْ مِنْهَا، فَإِنِّي لَا يَخَافُ عِنْدِي الْمُرْسَلُونَ مِنْ حَيَّةٍ وَلَا مِنْ سِوَاهَا.

إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾

[١١] لَكِنْ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِارْتِكَابِ ذَنْبٍ، ثُمَّ تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنِّي غَفُورٌ لَهُ، رَحِيمٌ بِهِ.

وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي فَتْحَةِ قَمِيصِكَ مِمَّا يَلِي الرَّقَبَةَ تَخْرُجْ بَعْدَ إِدْخَالِكَ لَهَا بَيْضَاءَ مِثْلَ الثَّلْجِ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، ضِمْنَ تِسْعِ آيَاتٍ تَشْهَدُ بِصِدْقِكَ - هِيَ مَعَ الْيَدِ: الْعَصَا، وَالسِّنُونَ، وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ، وَالطُّوفَانُ، وَالْجَرَادُ، وَالْقُمَّلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمُ - إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ بِالْكُفْرِ بِهِ.

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

[١٣] فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا هَذِهِ الَّتِي أَيَّدْنَا بِهَا مُوسَى وَاضِحَةً ظَاهِرَةً قَالُوا: هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى مِنَ الْآيَاتِ سِحْرٌ بَيِّنٌ.

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَكَفَرُوا بِهَذِهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَلَمْ يُقِرُّوا بِهَا، وَاسْتَيْقَنَتْ أَنْفُسُهُمْ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ؛ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، فَتَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ بِكُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ، فَقَدْ أَهْلَكْنَاهُمْ، وَدَمَّرْنَاهُمْ كُلَّهُمْ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾

[١٥] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا دَاوُدَ وَابْنَهُ سُلَيْمَانَ عِلْمًا، وَمِنْهُ عِلْمُ كَلَامِ الطَّيْرِ، وَقَالَ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ شَاكِرَيْنِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا بِمَا خَصَّنَا بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالنُّبُوَّةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾

[١٦] وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ أَبَاهُ دَاوُدَ فِي النُّبُوَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْمُلْكِ، وَقَالَ مُتَحَدِّثًا بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِيهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَّمَنَا اللهُ فَهْمَ أَصْوَاتِ الطَّيْرِ، وَأَعْطَانَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْطَاهُ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُلُوكَ، إِنَّ هَذَا الَّذِي أَعْطَانَا اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُوَ الْفَضْلُ الْوَاضِحُ الْبَيِّنُ.

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] وَجُمِعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْبَشَرِ وَالْجِنِّ وَالطَّيْرِ، فَهُمْ يُسَاقُونَ بِنِظَامٍ.

حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] فَلَمْ يَزَالُوا يُسَاقُونَ حَتَّى إِذَا جَاؤُوا إِلَى وَادِي النَّمْلِ (مَوْضِعٌ بِالشَّامِ) قَالَتْ نَمْلَةٌ مِنَ النَّمْلِ: يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ حَتَّى لَا يُهْلِكَكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِكُمْ، إِذْ لَوْ عَلِمُوا بِكُمْ لَمَا دَاسُوكُمْ.

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] فَلَمَّا سَمِعَ سُلَيْمَانُ كَلَامَهَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا هَذَا، وَقَالَ دَاعِيًا رَبَّهُ سُبْحَانَهُ: رَبِّ وَفِّقْنِي وَأَلْهِمْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ، وَوَفِّقْنِي أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا تَرْتَضِيهِ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي جُمْلَةِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَتَعَهَّدَ سُلَيْمَانُ الطَّيْرَ فَلَمْ يَرَ الْهُدْهُدَ، فَقَالَ: مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ؟ أَمَنَعَنِي مِنْ رُؤْيَتِهِ مَانِعٌ، أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ؟

لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾

[٢١] فَقَالَ لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ غِيَابُهُ: لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا، أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ عِقَابًا لَهُ عَلَى غِيَابِهِ، أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ تُبَيِّنُ عُذْرَهُ فِي الْغِيَابِ.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾

[٢٢] فَمَكَثَ الْهُدْهُدُ فِي غِيَابِهِ زَمَنًا غَيْرَ بَعِيدٍ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اطَّلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ أَهْلِ سَبَإٍ بِخَبَرٍ صَادِقٍ لَا شَكَّ فِيهِ.

إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَحْكُمُهُمْ، وَأُعْطِيَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِ الْقُوَّةِ وَالْمُلْكِ، وَلَهَا سَرِيرٌ عَظِيمٌ تُدِيرُ مِنْ فَوْقِهِ شُؤُونَ قَوْمِهَا.

وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَجَدْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ، وَوَجَدْتُ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَحَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي، فَصَرَفَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ.

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] حَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي؛ لِئَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ وَحْدَهُ الَّذِي يُخْرِجُ مَا سَتَرَهُ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَطَرِ، وَفِي الْأَرْضِ مِنَ النَّبَاتِ، وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَا تُظْهِرُونَهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ.

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾

[٢٦] اللهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْهُدْهُدِ: سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ فِيمَا تَدَّعِيهِ، أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.

اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ كِتَابًا، وَسَلَّمَهُ لِلْهُدْهُدِ، وَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَارْمِهِ إِلَى أَهْلِ سَبَأٍ وَسَلِّمْهُمْ إِيَّاهُ، وَتَنَحَّ عَنْهُمْ جَانِبًا بِحَيْثُ تَسْمَعُ مَا يُرَدِّدُونَ بِشَأْنِهِ.

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَاسْتَلَمَتِ الْمَلِكَةُ الْكِتَابَ، وَقَالَتْ: يَا أَيُّهَا الْأَشْرَافُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ جَلِيلٌ.

إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] مَضْمُونُ هَذَا الْكِتَابِ الْمُرْسَلِ مِنْ سُلَيْمَانَ الْمُفْتَتَحِ بِ «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»:

أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] أَلَّا تَتَكَبَّرُوا، وَأْتُونِي مُنْقَادِينَ مُسْتَسْلِمِينَ لِمَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ وَتَرْكِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ بِهِ، حَيْثُ عَبَدْتُمُ الشَّمْسَ مَعَهُ.

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾

[٣٢] قَالَتِ الْمَلِكَةُ: يَا أَيُّهَا الْأَشْرَافُ وَالسَّادَةُ، بَيِّنُوا لِي وَجْهَ الصَّوَابِ فِي أَمْرِي، مَا كُنْتُ قَاضِيَةً أَمْرًا حَتَّى تَحْضُرُونِي، وَتُظْهِرُوا رَأْيَكُمْ فِيهِ.

قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] قَالَ لَهَا الْأَشْرَافُ مِنْ قَوْمِهَا: نَحْنُ أَصْحَابُ قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ، وَأَصْحَابُ بَأْسٍ قَوِيٍّ فِي الْحَرْبِ، وَالرَّأْيُ مَا تَرَيْنَهُ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَنَا بِهِ فَنَحْنُ قَادِرُونَ عَلَى تَنْفِيذِهِ.

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] قَالَتِ الْمَلِكَةُ: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً مِنَ الْقُرَى أَفْسَدُوهَا بِمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّلْبِ وَالنَّهْبِ، وَصَيَّرُوا سَادَتَهَا وَأَشْرَافَهَا أَذِلَّاءَ بَعْدَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعِزَّةِ وَالْمَنَعَةِ، وَكَذَلِكَ

يَفْعَلُ الْمُلُوكُ دَائِمًا إِذَا تَغَلَّبُوا عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ؛ لِيَزْرَعُوا الْهَيْبَةَ وَالرُّعْبَ فِي النُّفُوسِ.

وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَى صَاحِبِ الْكِتَابِ وَقَوْمِهِ هَدِيَّةً، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَأْتِي بِهِ الرُّسُلُ بَعْدَ إِرْسَالِ هَذِهِ الْهَدِيَّةِ.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُهَا وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَعْوَانِهِ يَحْمِلُونَ الْهَدِيَّةَ إِلَى سُلَيْمَانَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ سُلَيْمَانُ إِرْسَالَ الْهَدِيَّةِ قَائِلًا: أَتُمِدُّونَنِي بِالْأَمْوَالِ لِتَثْنُونِي عَنْكُمْ؟ فَمَا أَعْطَانِي اللهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ وَالْمَالِ خَيْرٌ مِمَّا أَعْطَاكُمْ، بَلْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَفْرَحُونَ بِمَا يُهْدَى إِلَيْكُمْ مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا.

ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِهَا: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ بِمَا جِئْتَ مِنْ هَدِيَّةٍ، فَلَنَأْتِيَنَّهَا وَقَوْمَهَا بِجُنُودٍ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِمُوَاجَهَتِهِمْ، وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْ سَبَأٍ وَهُمْ أَذِلَّةٌ مُهَانُونَ بَعْدَ مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعِزَّةِ إِنْ لَمْ يَأْتُونِي مُنْقَادِينَ.

قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِبًا أَعْيَانَ أَهْلِ مُلْكِهِ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِسَرِيرِ مُلْكِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُنْقَادِينَ؟

قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

[٣٩] أَجَابَهُ مَارِدٌ مِنَ الْجِنِّ قَائِلًا: أَنَا آتِيكَ بِسَرِيرِهَا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ، وَإِنِّي لَقَوِيٌّ عَلَى حَمْلِهِ أَمِينٌ عَلَى مَا فِيهِ، فَلَنْ أُنْقِصَ مِنْهُ شَيْئًا.

قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ

رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

[٤٠] قَالَ رَجُلٌ صَالِحٌ عَالِمٌ عِنْدَ سُلَيْمَانَ، عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، وَمِنْ ضِمْنِهِ اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ: أَنَا آتِيكَ بِسَرِيرِهَا قَبْلَ أَنْ تَرْمُشَ عَيْنُكَ؛ بِأَنْ أَدْعُوَ اللهَ فَيَأْتِيَ بِهِ، فَدَعَا فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ دُعَاءَهُ، فَلَمَّا رَأَى سُلَيْمَانُ سَرِيرَهَا مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ: هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي سُبْحَانَهُ؛ لِيَخْتَبِرَنِي أَأَشْكُرُ نِعَمَهُ أَمْ أَكْفُرُهَا؟ وَمَنْ شَكَرَ اللهَ فَإِنَّمَا نَفْعُ شُكْرِهِ عَائِدٌ إِلَيْهِ، فَاللهُ غَنِيٌّ لَا يَزِيدُهُ شُكْرُ الْعِبَادِ، وَمَنْ جَحَدَ نِعَمَ اللهِ فَلَمْ يَشْكُرْهَا لَهُ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ عَنْ شُكْرِهِ كَرِيمٌ، وَمِنْ كَرَمِهِ إِفْضَالُهُ عَلَى مَنْ يَجْحَدُهَا.

قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَيِّرُوا لَهَا سَرِيرَ مُلْكِهَا عَنْ هَيْئَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا نَنْظُرْ: أَتَهْتَدِي إِلَى مَعْرِفَةِ أَنَّهُ سَرِيرُهَا، أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ أَشْيَائِهِمْ؟

فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] فَلَمَّا جَاءَتْ مَلِكَةُ سَبَأٍ إِلَى سُلَيْمَانَ قِيلَ لَهَا اخْتِبَارًا لَهَا: أَهَذَا مِثْلُ عَرْشِكِ؟ فَأَجَابَتْ طِبْقَ السُّؤَالِ: كَأَنَّهُ هُوَ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ: وَأَعْطَانَا اللهُ الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا لِقُدْرَتِهِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَكُنَّا مُنْقَادِينَ لِأَمْرِ اللهِ مُطِيعِينَ لَهُ.

وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَصَرَفَهَا عَنْ تَوْحِيدِ اللهِ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ اتِّبَاعًا لِقَوْمِهَا، وَتَقْلِيدًا لَهُمْ، إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ بِاللهِ، فَكَانَتْ كَافِرَةً مِثْلَهُمْ.

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الصَّرْحَ وَهُوَ كَهَيْئَةِ السَّطْحِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ظَنَّتْهُ مَاءً فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا لِتَخُوضَهُ، قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَلَّسٌ مِنْ زُجَاجٍ، وَدَعَاهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَجَابَتْهُ إِلَى مَا دَعَاهَا إِلَيْهِ قَائِلَةً: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بِعِبَادَةِ غَيْرِكَ مَعَكَ، وَانْقَدْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ جَمِيعِهَا.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَلَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، فَإِذَا هُمْ بَعْدَ دَعْوَتِهِ إِيَّاهُمْ طَائِفَتَانِ: طَائِفَةٌ مُؤْمِنَةٌ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَتَنَازَعُونَ أَيُّهُمْ عَلَى الْحَقِّ.

قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَ تَطْلُبُونَ تَعْجِيلَ الْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ؟ هَلَّا تَطْلُبُونَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ لِذُنُوبِكُمْ رَجَاءَ أَنْ يَرْحَمَكُمْ.

قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] قَالَ لَهُ قَوْمُهُ فِي تَعَنُّتٍ عَنِ الْحَقِّ: تَشَاءَمْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا زَجَرْتُمْ مِنَ الطَّيْرِ لِمَا يُصِيبُكُمْ مِنَ الْمَكَارِهِ، عِنْدَ اللهِ عِلْمُهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُخْتَبَرُونَ بِمَا يُبْسَطُ لَكُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَبِمَا يَنَالُكُمْ مِنَ الشَّرِّ.

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَكَانَ فِي مَدِينَةِ الْحِجْرِ تِسْعَةُ رِجَالٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلَا يُصْلِحُونَ فِيهَا بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لِيَحْلِفْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِاللهِ لَنَأْتِيَنَّهُ فِي بَيْتِهِ لَيْلًا، فَلَنَقْتُلَنَّهُ وَأَهْلَهُ، ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّ دَمِهِ: مَا حَضَرْنَا

قَتْلَ صَالِحٍ وَأَهْلِهِ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِيمَا قُلْنَا.

وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَدَبَّرُوا مَكِيدَةً خَفِيَّةً لِإِهْلَاكِ صَالِحٍ وَأَتْبَاعِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَكَرْنَا مَكْرًا لِنَصْرِهِ وَإِنْجَائِهِ مِنْ مَكْرِهِمْ وَإِهْلَاكِ الْكَافِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِذَلِكَ.

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾

[٥١] فَتَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَ مَآلُ تَدْبِيرِهِمْ وَمَكْرِهِمْ؟ أَنَّا اسْتَأْصَلْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِنَا فَهَلَكُوا عَنْ آخِرِهِمْ.

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ قَدِ انْهَدَمَتْ جُدْرَانُهَا عَلَى سُقُوفِهَا، وَبَقِيَتْ خَالِيَةً مِنْ أَهْلِهَا بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ، إِنَّ فِيمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ لَعِبْرَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، فَهُمُ الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ بِالْآيَاتِ.

وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَأَنْقَذْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ مِنْ قَوْمِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لُوطًا حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ مُوَبِّخًا إِيَّاهُمْ وَمُنْكِرًا عَلَيْهِمْ: أَتَأْتُونَ الْخَصْلَةَ الْقَبِيحَةَ - وَهِيَ اللِّوَاطُ - فِي أَنْدِيَتِكُمْ جِهَارًا يُبْصِرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؟!

أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ عَلَى سَبِيلِ الِاشْتِهَاءِ دُونَ النِّسَاءِ، لَا تُرِيدُونَ إِعْفَافًا وَلَا وَلَدًا، وَإِنَّمَا قَضَاءَ شَهْوَةٍ بَهِيمِيَّةٍ، بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ مَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطُّهْرِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَعَاصِي.

۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] فَمَا كَانَ لِقَوْمِهِ مِنْ جَوَابٍ إِلَّا قَوْلُهُمْ: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ، إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الْأَقْذَارِ وَالْأَنْجَاسِ، قَالُوا ذَلِكَ اسْتِهْزَاءً بِآلِ لُوطٍ الَّذِينَ لَا يُشَارِكُونَهُمْ فِيمَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ، بَلْ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِمُ ارْتِكَابَهَا.

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] فَسَلَّمْنَاهُ وَسَلَّمْنَا أَهْلَهُ، إِلَّا امْرَأَتَهُ حَكَمْنَا عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ لِتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ.

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، فَكَانَ مَطَرًا سَيِّئًا مُهْلِكًا لِمَنْ خُوِّفُوا بِالْعَذَابِ وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا.

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ، وَأَمَانٌ مِنْهُ مِنْ عَذَابِهِ الَّذِي عَذَّبَ بِهِ قَوْمَ لُوطٍ وَصَالِحٍ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آللَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ أَمْ مَا يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ مَعْبُودَاتٍ لَا تَمْلِكُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا؟!

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَأَنْزَلَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ- مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ، فَأَنْبَتْنَا لَكُمْ بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَ تِلْكَ الْحَدَائِقِ لِعَجْزِكُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْبَتَهَا، أَمَعْبُودٌ فَعَلَ هَذَا مَعَ اللهِ؟! لَا، بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَنْحَرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ فَيُسَوُّونَ الْخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِينَ ظُلْمًا.

أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] أَمْ مَنْ صَيَّرَ الْأَرْضَ مُسْتَقِرَّةً ثَابِتَةً لَا تَضْطَرِبُ بِمَنْ عَلَيْهَا، وَصَيَّرَ دَاخِلَهَا أَنْهَارًا تَجْرِي، وَصَيَّرَ لَهَا جِبَالًا ثَوَابِتَ، وَصَيَّرَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ: الْمَالِحِ وَالْعَذْبِ فَاصِلًا يَمْنَعُ اخْتِلَاطَ الْمَالِحِ بِالْعَذْبِ حَتَّى لَا يُفْسِدَهُ، فَلَا يَصْلُحَ لِلشُّرْبِ، أَمَعْبُودٌ فَعَلَ ذَلِكَ مَعَ اللهِ؟! لَا، بَلْ مُعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَمَا أَشْرَكُوا بِاللهِ أَحَدًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ.

أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] أَمْ مَنْ يُجِيبُ مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَاشْتَدَّ إِذَا دَعَاهُ، وَيَرْفَعُ مَا يَقَعُ بِالْإِنْسَانِ مِنْ مَرَضٍ وَفَقْرٍ وَغَيْرِهِمَا، وَيُصَيِّرُكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، أَمَعْبُودٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ اللهِ؟! لَا، قَلِيلًا مَا تَتَّعِظُونَ وَتَعْتَبِرُونَ.

أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَظُلُمَاتِ الْبَحْرِ بِمَا يَنْصِبُهُ لَكُمْ مِنْ مَعَالِمَ وَنُجُومٍ، وَمَنْ يَبْعَثُ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ بِقُرْبِ نُزُولِ الْمَطَرِ الَّذِي يَرْحَمُ بِهِ عِبَادَهُ، أَمَعْبُودٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ اللهِ؟! تَنَزَّهَ اللهُ، وَتَقَدَّسَ عَمَّا يُشْرِكُونَ بِهِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ.

أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] أَمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ فِي الْأَرْحَامِ مَرْحَلَةً بَعْدَ مَرْحَلَةٍ، ثُمَّ يُحْيِيهِ بَعْدَمَا يُمِيتُهُ، وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ بِالْمَطَرِ الْمُنَزَّلِ مِنْ جِهَتِهِ، وَيَرْزُقُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ الَّذِي يُنْبِتُهُ فِيهَا! أَمَعْبُودٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَعَ اللهِ؟! قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: هَاتُوا حُجَجَكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ أَنَّكُمْ عَلَى حَقٍّ.

قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَا مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ، لَكِنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُهُ، وَمَا يَعْلَمُ جَمِيعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مَتَى يُبْعَثُونَ لِلْجَزَاءِ إِلَّا اللهُ.

بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] أَمْ هَلْ تَتَابَعَ عِلْمُهُمْ بِالْآخِرَةِ فَأَيْقَنُوا بِهَا؟ لَا، بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ وَحَيْرَةٍ مِنَ الْآخِرَةِ، بَلْ قَدْ عَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ عَنْهَا.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُسْتَنْكِرِينَ: أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا أَيُمْكِنُ أَنْ نُبْعَثَ أَحْيَاءً؟

لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ، وَوُعِدَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّنَا نُبْعَثُ جَمِيعًا، فَلَمْ نَرَ تَحْقِيقًا لِذَلِكَ الْوَعْدِ، مَا هَذَا الْوَعْدُ الَّذِي وُعِدْنَاهُ جَمِيعًا إِلَّا أَكَاذِيبُ الْأَوَّلِينَ الَّتِي دَوَّنُوهَا فِي كُتُبِهِمْ.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ: سِيرُوا فِي أَيِّ جِهَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَتَأَمَّلُوا كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْمُجْرِمِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ، فَقَدْ أَهْلَكْنَاهُمْ لِتَكْذِيبِهِمْ بِهِ.

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] وَلَا تَحْزَنْ بِسَبَبِ إِعْرَاضِ الْمُشْرِكِينَ عَنْ دَعْوَتِكَ، وَلَا يَضِقْ صَدْرُكَ مِنْ كَيْدِهِمْ فَاللَّهُ نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾

[٧١] وَيَقُولُ الْكُفَّارُ الْمُنْكِرُونَ لِلْبَعْثِ مِنْ قَوْمِكَ: مَتَى يَتَحَقَّقُ مَا تَعِدُنَا بِهِ أَنْتَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ ذَلِكَ؟

قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: عَسَى أَنْ يَكُونَ اقْتَرَبَ لَكُمْ بَعْضُ مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَإِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ حَيْثُ يَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ مَعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى مَا يُنْعِمُ بِهِ عَلَيْهِمْ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُضْمِرُ قُلُوبُ عِبَادِهِ وَمَا يُظْهِرُونَهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَمَا مِنْ شَيْءٍ غَائِبٍ عَنِ النَّاسِ فِي السَّمَاءِ، وَلَا غَائِبٍ عَنْهُمْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا هُوَ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَيَكْشِفُ انْحِرَافَاتِهِمْ.

وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَإِنَّهُ لَهِدَايَةٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ بِمَا جَاءَ فِيهِ.

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾

[٧٨] إِنَّ رَبَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ، فَيَرْحَمُ الْمُؤْمِنَ، وَيُعَذِّبُ الْكَافِرَ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَلَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْعَلِيمُ الَّذِي لَا يَلْتَبِسُ عَلَيْهِ مُحِقٌّ بِمُبْطِلٍ.

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

[٧٩] فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْوَاضِحِ.

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] إِنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى الَّذِينَ مَاتَتْ قُلُوبُهُمْ بِسَبَبِ الْكُفْرِ بِاللهِ، وَلَا تُسْمِعُ مَنْ أَصَمَّ اللهُ سَمْعَهُ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ إِذَا رَجَعُوا مُعْرِضِينَ عَنْكَ.

وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَلَسْتَ بِهَادِي مَنْ عَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ عَنِ الْحَقِّ، فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَتُتْعِبْ نَفْسَكَ، مَا تَقْدِرُ أَنْ تُفْهِمَ الْحَقَّ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُنْقَادُونَ لِأَوَامِرِ اللهِ.

۞ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَإِذَا وَجَبَ الْعَذَابُ وَثَبَتَ عَلَيْهِمْ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ، وَبَقِيَ شِرَارُ النَّاسِ، أَخْرَجْنَا لَهُمْ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ عَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِهَا الْكُبْرَى، وَهِيَ دَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ بِمَا يَفْهَمُونَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ عَلَى نَبِيِّنَا لَا يُصَدِّقُونَ.

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ جَمَاعَةً مِنْ كُبَرَائِهِمْ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا، يُرَدُّ أَوَّلُهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى الْحِسَابِ.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَيَسْتَمِرُّ سَوْقُهُمْ، حَتَّى إِذَا جَاؤُوا مَكَانَ حِسَابِهِمْ قَالَ لَهُمُ اللهُ تَوْبِيخًا لَهُمْ: أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِي وَالْمُشْتَمِلَةِ عَلَى شَرِيعَتِي، وَلَمْ تُحِيطُوا عِلْمًا بِأَنَّهَا بَاطِلَةٌ فَيَسُوغَ لَكُمْ تَكْذِيبُهَا، أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِهَا مِنَ التَّصْدِيقِ أَوِ التَّكْذِيبِ؟!

وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَوَقَعَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ بِالْكُفْرِ بِاللهِ وَتَكْذِيبِ آيَاتِهِ، فَهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ لِلدِّفَاعِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ لِعَجْزِهِمْ عَنْ ذَلِكَ، وَبُطْلَانِ حُجَجِهِمْ.

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] أَلَمْ يَنْظُرْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ بِالنَّوْمِ، وَصَيَّرْنَا النَّهَارَ مُضِيئًا لِيُبْصِرُوا فِيهِ، فَيَسْعَوْا إِلَى أَعْمَالِهِمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَوْتِ الْمُتَكَرِّرِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ لَعَلَامَاتٍ وَاضِحَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: يَوْمَ يَنْفُخُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِي الْقَرْنِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ، فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنِ اسْتَثْنَاهُ اللهُ مِنَ الْفَزَعِ؛ تَفَضُّلًا مِنْهُ، وَكُلٌّ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ يَأْتُونَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُطِيعِينَ ذَلِيلِينَ.

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] وَتَرَى الْجِبَالَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَحْسَبُهَا ثَابِتَةً لَا تَتَحَرَّكُ، وَهِيَ فِي وَاقِعِ الْأَمْرِ تَسِيرُ مُسْرِعَةً سَيْرَ السَّحَابِ، صُنْعَ اللهِ، فَهُوَ الَّذِي يُحَرِّكُهَا، إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَهُمْ آمِنُونَ بِتَأْمِينِ اللهِ لَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] وَمَنْ جَاءَ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فَلَهُمُ النَّارُ يُلْقَوْنَ فِيهَا عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا لَهُمْ وَإِهَانَةً: هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي؟

إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

[٩١] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ مَكَّةَ الَّذِي حَرَّمَهَا، فَلَا يُسْفَكُ فِيهَا دَمٌ، وَلَا يُظْلَمُ فِيهَا أَحَدٌ، وَلَا يُقْتَلُ صَيْدُهَا، وَلَا يُقْطَعُ شَجَرُهَا، وَلَهُ سُبْحَانَهُ مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْتَسْلِمِينَ لِلَّهِ الْمُنْقَادِينَ لَهُ بِالطَّاعَةِ.

وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] وَأُمِرْتُ أَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ عَلَى النَّاسِ، فَمَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، فَنَفْعُ هِدَايَتِهِ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ ضَلَّ وَانْحَرَفَ عَمَّا فِيهِ وَأَنْكَرَهُ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ، فَقُلْ: إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ أُنْذِرُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَلَيْسَ بِيَدِي هِدَايَتُكُمْ.

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تُحْصَى، سَيُرِيكُمُ اللهُ آيَاتِهِ فِي أَنْفُسِكُمْ وَفِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالرِّزْقِ، فَتَعْرِفُونَهَا مَعْرِفَةً تُرْشِدُكُمْ إِلَى الْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ، وَلَيْسَ رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، بَلْ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم ﴿١﴾

[١] (طسم) تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

[٢] هَذِهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْوَاضِحِ.

نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾

[٣] نَقْرَأُ عَلَيْكَ مِنْ خَبَرِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِمَا فِيهِ.

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾

[٤] إِنَّ فِرْعَوْنَ طَغَى فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَتَسَلَّطَ فِيهَا، وَصَيَّرَ أَهْلَهَا طَوَائِفَ مُفَرِّقًا بَيْنَهَا، يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ، وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، بِقَتْلِ ذُكُورِ أَوْلَادِهِمْ وَاسْتِبْقَاءِ نِسَائِهِمْ لِلْخِدْمَةِ إِمْعَانًا فِي إِذْلَالِهِمْ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ بِالظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ وَالتَّكَبُّرِ.

وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

[٥] وَنُرِيدُ أَنْ نَتَفَضَّلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ اسْتَضْعَفَهُمْ فِرْعَوْنُ فِي أَرْضِ مِصْرَ؛ بِإِهْلَاكِ عَدُوِّهِمْ، وَإِزَالَةِ الِاسْتِضْعَافِ عَنْهُمْ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ فِي الْحَقِّ، وَنَجْعَلَهُمْ يَرِثُونَ أَرْضَ الشَّامِ الْمُبَارَكَةَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا...﴾.

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾

[٦] وَنُرِيدُ أَنْ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ بِجَعْلِهِمْ أَصْحَابَ السُّلْطَانِ فِيهَا، وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَمُسَانِدَهُ الْأَكْبَرَ فِي الْمُلْكِ هَامَانَ وَجُنُودَهُمَا الْمُعَاوِنِينَ لَهُمَا فِي مُلْكِهِمَا، مَا كَانُوا يَخَافُونَهُ مِنْ ذَهَابِ مُلْكِهِمْ، وَانْقِضَائِهِ عَلَى يَدِ مَوْلُودٍ ذَكَرٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾

[٧] وَأَلْهَمْنَا أُمَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ أَرْضِعِيهِ حَتَّى إِذَا خَشِيتِ عَلَيْهِ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ أَنْ يَقْتُلُوهُ فَضَعِيهِ فِي صُنْدُوقٍ، وَارْمِيهِ فِي نَهْرِ النِّيلِ، وَلَا تَخَافِي عَلَيْهِ مِنَ الْغَرَقِ وَلَا مِنْ فِرْعَوْنَ، وَلَا تَحْزَنِي بِسَبَبِ فِرَاقِهِ، إِنَّا مُرْجِعُوهُ إِلَيْكِ حَيًّا، وَمُصَيِّرُوهُ مِنْ رُسُلِ اللهِ الَّذِينَ يَبْعَثُهُمْ إِلَى خَلْقِهِ.

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾

[٨] فَامْتَثَلَتْ مَا أَلْهَمْنَاهَا مِنْ وَضْعِهِ فِي صُنْدُوقٍ، وَرَمْيِهِ فِي النَّهْرِ، فَعَثَرَ عَلَيْهِ آلُ فِرْعَوْنَ فَأَخَذُوهُ، لِيَتَحَقَّقَ مَا أَرَادَهُ اللهُ مِنْ أَنَّ مُوسَى سَيَكُونُ عَدُوًّا لِفِرْعَوْنَ يُزِيلُ اللهُ مُلْكَهُ عَلَى يَدِهِ، جَالِبًا لِحُزْنِهِمْ، إِنَّ فِرْعَوْنَ وَوَزِيرَهُ هَامَانَ وَأَعْوَانَهُمَا كَانُوا آثِمِينَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ، وَإِفْسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ.

وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

[٩] وَلَمَّا أَرَادَ فِرْعَوْنُ قَتْلَهُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: هَذَا الْوَلَدُ مَصْدَرُ سُرُورٍ لِي وَلَكَ، لَا تَقْتُلُوهُ لَعَلَّهُ يَنْفَعُنَا بِالْخِدْمَةِ، أَوْ نَتَّخِذُهُ وَلَدًا بِالتَّبَنِّي، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا سَيَؤُولُ إِلَيْهِ مُلْكُهُمْ عَلَى يَدِهِ.

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَأَصْبَحَ قَلْبُ أُمِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَالِيًا مِنْ أَيِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا إِلَّا مِنْ أَمْرِ مُوسَى فَلَمْ تَعُدْ تَصْبِرُ، حَتَّى قَارَبَتْ أَنْ تُظْهِرَ أَنَّهُ وَلَدُهَا مِنْ شِدَّةِ التَّعَلُّقِ بِهِ، لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا

بِتَثْبِيتِهِ، وَتَصْبِيرِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَى رَبِّهِمُ الصَّابِرِينَ عَلَى مَا يَقْضِي بِهِ.

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَقَالَتْ أُمُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأُخْتِهِ بَعْدَ إِلْقَائِهَا لَهُ فِي النَّهْرِ: اتَّبِعِي أَثَرَهُ لِتَعْرِفِي مَا يُفْعَلُ بِهِ، فَأَبْصَرَتْهُ عَنْ بُعْدٍ حَتَّى لَا يُكْشَفَ أَمْرُهَا، وَفِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهَا أُخْتُهُ وَأَنَّهَا تَتَفَقَّدُ خَبَرَهُ.

۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَامْتَنَعَ مُوسَى بِتَدْبِيرٍ مِنَ اللهِ عَنِ الرَّضَاعِ مِنَ النِّسَاءِ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَرُدَّهُ إِلَى أُمِّهِ، فَلَمَّا رَأَتْ أُخْتُهُ حِرْصَهُمْ عَلَى إِرْضَاعِهِ قَالَتْ لَهُمْ: هَلْ أُرْشِدُكُمْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَقُومُونَ بِإِرْضَاعِهِ وَرِعَايَتِهِ، وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ؟

فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] فَرَجَعْنَا مُوسَى إِلَى أُمِّهِ كَيْمَا تَقَرَّ عَيْنُهَا بِرُؤْيَتِهِ عَنْ قُرْبٍ، وَلَا تَحْزَنَ بِسَبَبِ فِرَاقِهِ، وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ بِإِرْجَاعِهِ إِلَيْهَا حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِهَذَا الْوَعْدِ، وَلَا أَحَدَ يَعْلَمُ أَنَّهَا هِيَ أُمُّهُ.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَلَمَّا بَلَغَ سِنَّ اشْتِدَادِ الْبَدَنِ، وَاسْتَحْكَمَ فِي قُوَّتِهِ - أَعْطَيْنَاهُ فَهْمًا وَعِلْمًا فِي دِينِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ، وَكَمَا جَزَيْنَا مُوسَى عَلَى طَاعَتِهِ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ

مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾

[١٥] وَدَخَلَ مُوسَى الْمَدِينَةَ فِي وَقْتِ رَاحَةِ النَّاسِ فِي بُيُوتِهِمْ، فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَتَخَاصَمَانِ وَيَتَضَارَبَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْآخَرُ مِنَ الْقِبْطِ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَعْدَاءِ مُوسَى، فَطَلَبَ الَّذِي هُوَ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى الَّذِي هُوَ مِنَ الْقِبْطِ أَعْدَائِهِ، فَضَرَبَ مُوسَى الْقِبْطِيَّ بِقَبْضَةِ يَدِهِ، فَقَتَلَهُ بِتِلْكَ الضَّرْبَةِ لِقُوَّتِهَا، قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ وَإِغْرَائِهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ مُضِلٌّ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، وَاضِحُ الْعَدَاوَةِ، فَمَا حَصَلَ مِنِّي بِسَبَبِ عَدَاوَتِهِ، وَبِسَبَبِ أَنَّهُ مُضِلٌّ يُرِيدُ إِضْلَالِي.

قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾

[١٦] قَالَ مُوسَى دَاعِيًا رَبَّهُ مُعْتَرِفًا بِمَا حَصَلَ مِنْهُ: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بِقَتْلِ هَذَا الْقِبْطِيِّ، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَبَيَّنَ اللهُ لَنَا مَغْفِرَتَهُ لِمُوسَى، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾

[١٧] ثُمَّ وَاصَلَ الْخَبَرَ عَنْ دُعَاءِ مُوسَى الَّذِي قَالَ فِيهِ: رَبِّ بِسَبَبِ مَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ فَلَنْ أَكُونَ مُعِينًا لِلْمُجْرِمِينَ عَلَى إِجْرَامِهِمْ.

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾

[١٨] فَلَمَّا حَصَلَ مِنْهُ مَا حَصَلَ مِنْ قَتْلِ الْقِبْطِيِّ أَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ مَاذَا يَحْدُثُ، فَإِذَا الَّذِي طَلَبَ مِنْهُ الْعَوْنَ وَالنَّصْرَ عَلَى عَدُوِّهِ الْقِبْطِيِّ بِالْأَمْسِ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى قِبْطِيٍّ آخَرَ، قَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّكَ لَذُو غَوَايَةٍ وَضَلَالٍ وَاضِحٍ.

فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَبْطِشَ بِالْقِبْطِيِّ الَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُ وَلِلْإِسْرَائِيلِيِّ، ظَنَّ الْإِسْرَائِيلِيُّ أَنَّ مُوسَى يُرِيدُ الْبَطْشَ بِهِ لِمَا سَمِعَهُ يَقُولُ:﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾، فَقَالَ لِمُوسَى: أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي مِثْلَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ، لَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ تَقْتُلُ النَّاسَ وَتَظْلِمُهُمْ، وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يُصْلِحُونَ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ.

> وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَلَمَّا انْتَشَرَ الْخَبَرُ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ مُسْرِعًا شَفَقَةً عَلَى مُوسَى مِنَ الْمُلَاحَقَةِ، فَقَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّ الْأَشْرَافَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ يَتَشَاوَرُونَ بِقَتْلِكَ فَاخْرُجْ مِنَ الْبَلَدِ، إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ شَفَقَةً عَلَيْكَ مِنْ أَنْ يُدْرِكُوكَ فَيَقْتُلُوكَ.

> فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

[٢١] فَامْتَثَلَ مُوسَى أَمْرَ الرَّجُلِ النَّاصِحِ، فَخَرَجَ مِنَ الْبَلَدِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ مَاذَا يَحْدُثُ لَهُ، قَالَ دَاعِيًا رَبَّهُ: رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، فَلَا يَصِلُوا إِلَيَّ بِسُوءٍ.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَلَمَّا سَارَ مُقْبِلًا بِوَجْهِهِ جِهَةَ مَدْيَنَ قَالَ: عَسَى رَبِّي أَنْ يُرْشِدَنِي إِلَى خَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا أَضِلَّ عَنْهَا.

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَلَمَّا وَصَلَ مَاءَ مَدْيَنَ الَّذِي يَسْتَقُونَ مِنْهُ وَجَدَ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ مَوَاشِيَهُمْ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَحْبِسَانِ أَغْنَامَهُمَا عَنِ الْمَاءِ حَتَّى يَسْقِيَ النَّاسُ، قَالَ لَهُمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا شَأْنُكُمَا لَا تَسْقِيَانِ مَعَ النَّاسِ؟ قَالَتَا لَهُ: عَادَتُنَا أَنْ نَتَأَنَّى فَلَا نَسْقِيَ حَتَّى يَنْصَرِفَ الرُّعَاةُ؛ حَذَرًا مِنْ مُخَالَطَتِهِمْ،

وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرُ السِّنِّ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْقِيَ، فَاضْطُرِرْنَا لِسَقْيِ غَنَمِنَا.

فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَرَحِمَهُمَا فَسَقَى لَهُمَا أَغْنَامَهُمَا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الظِّلِّ فَاسْتَرَاحَ فِيهِ، وَدَعَا رَبَّهُ بِالتَّعْرِيضِ بِحَاجَتِهِ، فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ أَيِّ خَيْرٍ مُحْتَاجٌ.

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] فَلَمَّا ذَهَبَتَا أَخْبَرَتَا أَبَاهُمَا بِهِ، فَأَرْسَلَ إِحْدَاهُمَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ، فَجَاءَتْهُ تَمْشِي فِي حَيَاءٍ، قَالَتْ: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ أَنْ تَأْتِيَهُ قَصْدَ أَنْ يَجْزِيَكَ أَجْرَكَ عَلَى سَقْيِكَ لَنَا، فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى أَبَاهُمَا، وَأَخْبَرَهُ بِأَخْبَارِهِ، قَالَ لَهُ مُطَمْئِنًا إِيَّاهُ: لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فَإِنَّهُمْ لَا سُلْطَانَ لَهُمْ عَلَى مَدْيَنَ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِأَذًى.

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾

[٢٦] قَالَتْ إِحْدَى ابْنَتَيْهِ: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ لِيَرْعَى غَنَمَنَا، فَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ تَسْتَأْجِرَهُ؛ لِجَمْعِهِ بَيْنَ الْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ، فَبِالْقُوَّةِ يُؤَدِّي مَا كُلِّفَ بِهِ، وَبِالْأَمَانَةِ يَحْفَظُ مَا اؤْتُمِنَ عَلَيْهِ.

قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] قَالَ أَبُوهُمَا مُخَاطِبًا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُزَوِّجَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ مَهْرُهَا أَنْ تَرْعَى غَنَمَنَا ثَمَانِيَ سِنِينَ، فَإِنْ أَكْمَلْتَ الْمُدَّةَ عَشْرَ سِنِينَ فَهَذَا تَفَضُّلٌ مِنْكَ لَا يَلْزَمُكَ؛ لِأَنَّ التَّعَاقُدَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى ثَمَانِ سِنِينَ، فَمَا فَوْقَهَا

تَطَوُّعٌ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُلْزِمَكَ مَا فِيهِ مَشَقَّةٌ عَلَيْكَ، سَتَجِدُنِي - إِنْ شَاءَ اللهُ - مِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يُوفُونَ بِالْعُقُودِ، وَلَا يَنْقُضُونَ الْعُهُودَ.

قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

[٢٨] قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَلَى مَا تَعَاقَدْنَا عَلَيْهِ، فَأَيَّ الْأَمَدَيْنِ عَمِلْتُ لَكَ: ثَمَانِيَ سَنَوَاتٍ، أَوْ عَشْرَ سَنَوَاتٍ، أَكُونُ قَدْ وَفَيْتُ بِمَا عَلَيَّ، فَلَا تُطَالِبْنِي بِزِيَادَةٍ، وَاللهُ وَكِيلٌ عَلَى مَا تَعَاقَدْنَا عَلَيْهِ، رَقِيبٌ عَلَيْهِ.

۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] فَلَمَّا أَكْمَلَ مُوسَى أَوْفَى الْأَجَلَيْنِ عَشْرَ سِنِينَ، وَسَارَ بِأَهْلِهِ مِنْ مَدْيَنَ إِلَى مِصْرَ أَبْصَرَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا، قَالَ لِأَهْلِهِ:

اثْبُتُوا، إِنِّي أَبْصَرْتُ نَارًا، لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ، أَوْ آتِيكُمْ بِشُعْلَةٍ مِنَ النَّارِ تُوقِدُونَ بِهَا نَارًا؛ لَعَلَّكُمْ تَسْتَدْفِئُونَ مِنَ الْبَرْدِ.

فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى النَّارَ الَّتِي أَبْصَرَهَا نَادَاهُ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ جَانِبِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْمَوْقِعِ الَّذِي بَارَكَهُ اللهُ بِتَكْلِيمِهِ لِمُوسَى مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ: يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.

وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَأَنِ اطْرَحْ عَصَاكَ، فَطَرَحَهَا مُوسَى امْتِثَالًا لِأَمْرِ رَبِّهِ، فَلَمَّا رَآهَا تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ كَأَنَّهَا حَيَّةٌ فِي سُرْعَتِهَا وَلَّى هَارِبًا خَوْفًا مِنْهَا، وَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ هَرَبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَى أَقْبِلْ، وَلَا تَخَفْ مِنْهَا؛ فَإِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِهَا مِمَّا تَخَافُ.

اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] أَدْخِلْ يَدَكَ الْيُمْنَى فِي فَتْحَةِ قَمِيصِكَ مِمَّا يَلِي الرَّقَبَةَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ. فَأَدْخَلَهَا مُوسَى فَخَرَجَتْ بَيْضَاءَ كَالثَّلْجِ. وَاضْمُمْ إِلَيْكَ يَدَكَ لِيَهْدَأَ خَوْفُكَ. فَضَمَّهَا مُوسَى إِلَيْهِ فَذَهَبَ عَنْهُ الْخَوْفُ، فَهَذَانِ الْمَذْكُورَانِ - الْعَصَا وَالْيَدُ - حُجَّتَانِ مُرْسَلَتَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَالْأَشْرَافِ مِنْ قَوْمِهِ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللهِ بِالْكُفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾

[٣٣] قَالَ مُوسَى مُتَوَسِّلًا إِلَى رَبِّهِ: إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي بِهِ إِنْ جِئْتُهُمْ لِأُبَلِّغَهُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ.

وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾

[٣٤] وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَبْيَنُ مِنِّي كَلَامًا فَابْعَثْهُ مَعِي مُعِينًا يُوَافِقُنِي فِي كَلَامِي، إِنْ كَذَّبَنِي فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي كَمَا هِيَ عَادَةُ الْأُمَمِ الَّتِي بُعِثَتْ إِلَيْهَا الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِي فَكَذَّبُوهُمْ.

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] قَالَ اللهُ مُجِيبًا دَعْوَةَ مُوسَى: سَنُقَوِّيكَ - يَا مُوسَى - بِبَعْثِ أَخِيكَ مَعَكَ رَسُولًا مُعِينًا، وَنَجْعَلُ لَكُمَا حُجَّةً وَتَأْيِيدًا، فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِسُوءٍ تَكْرَهَانِهِ، بِسَبَبِ آيَاتِنَا الَّتِي أَرْسَلْنَاكُمْ بِهَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْتَصِرُونَ.

فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِآيَاتِنَا وَاضِحَاتٍ قَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا كَذِبٌ مُخْتَلَقٌ اخْتَلَقَهُ مُوسَى، وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَقْدَمِينَ.

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَقَالَ مُوسَى مُخَاطِبًا فِرْعَوْنَ: رَبِّي يَعْلَمُ الْمُحِقَّ الَّذِي جَاءَ بِالرَّشَادِ مِنْ عِنْدِهِ سُبْحَانَهُ، وَيَعْلَمُ مَنْ تَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ فِي الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَا يَفُوزُ الظَّالِمُونَ بِمَطْلُوبِهِمْ، وَلَا يَنْجُونَ مِنْ مَرْهُوبِهِمْ.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَقَالَ فِرْعَوْنُ مُخَاطِبًا الْأَشْرَافَ مِنْ قَوْمِهِ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ غَيْرِي، فَأَشْعِلْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ حَتَّى يَشْتَدَّ فَابْنِ لِي بِهِ بِنَاءً عَالِيًا رَجَاءَ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَعْبُودِ مُوسَى وَأَقِفَ عَلَيْهِ، وَإِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ مُوسَى كَاذِبٌ فِيمَا يَدَّعِيهِ أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ إِلَيَّ وَإِلَى قَوْمِي.

وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَاشْتَدَّ تَكَبُّرُ فِرْعَوْنَ هُوَ وَجُنُودُهُ وَاسْتَعْلَوْا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِغَيْرِ مُوجِبٍ مِنَ الْحَقِّ، وَأَنْكَرُوا الْبَعْثَ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْعِقَابِ.

فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] فَأَخَذْنَاهُ وَأَخَذْنَا جُنُودَهُ فَطَرَحْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ غَرْقَى حَتَّى هَلَكُوا جَمِيعًا، فَتَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَيْفَ كَانَ مَآلُ الظَّالِمِينَ وَنِهَايَتُهُمْ، فَقَدْ كَانَ مَآلُهُمْ وَنِهَايَتُهُمُ الْهَلَاكَ.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] وَجَعَلْنَاهُمْ قُدْوَةً لِلطُّغَاةِ وَالضُّلَّالِ، يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ بِمَا يَبُثُّونَهُ مِنْ كُفْرٍ وَضَلَالٍ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ بِإِنْقَاذِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ، بَلْ يُضَاعَفُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ لِمَا سَنُّوهُ مِنْ سُنَنٍ سَيِّئَةٍ،

وَدَعَوْا إِلَيْهِ مِنْ ضَلَالَةٍ، يُكْتَبُ عَلَيْهِمْ وِزْرُ عَمَلِهِمْ بِهَا، وَوِزْرُ عَمَلِ مَنِ اتَّبَعَهُمْ فِي الْعَمَلِ بِهَا.

وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَأَتْبَعْنَاهُمْ زِيَادَةً عَلَى عُقُوبَتِهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا خِزْيًا وَطَرْدًا، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَذْمُومِينَ الْمُبْعَدِينَ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَا إِلَى الْأُمَمِ السَّابِقَةِ رُسُلَنَا فَكَذَّبُوهُمْ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ لَهُمْ، فِيهَا مَا يُبَصِّرُ النَّاسَ بِمَا يَنْفَعُهُمْ فَيَعْمَلُونَ بِهِ، وَمَا يَضُرُّهُمْ فَيَتْرُكُونَهُ، وَفِيهَا إِرْشَادُهُمْ إِلَى الْخَيْرِ، وَرَحْمَةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِمْ فَيَشْكُرُونَهُ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ.

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] وَمَا كُنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حَاضِرًا بِجَانِبِ الْجَبَلِ الْغَرْبِيِّ بِالنِّسْبَةِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَنْهَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ بِإِرْسَالِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، وَمَا كُنْتَ مِنَ الْحَاضِرِينَ حَتَّى تَعْلَمَ خَبَرَ ذَلِكَ فَتَقُصَّهُ عَلَى النَّاسِ، فَمَا تُخْبِرُهُمْ بِهِ هُوَ مِنْ وَحْيِ اللهِ إِلَيْكَ.

وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا أُمَمًا وَخَلَائِقَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى، فَتَبَاعَدَ عَلَيْهِمُ الزَّمَنُ حَتَّى نَسُوا عُهُودَ اللهِ، وَمَا كُنْتَ مُقِيمًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَقْرَأُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا، وَلَكِنَّا أَرْسَلْنَاكَ مِنْ عِنْدِنَا، فَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ خَبَرَ مُوسَى وَإِقَامَتَهُ فِي مَدْيَنَ، فَأَخْبَرْتَ النَّاسَ بِمَا أَوْحَى اللهُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ.

وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا مُوسَى وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ مَا أَوْحَيْنَا حَتَّى تُخْبِرَ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ أَرْسَلْنَاكَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِلنَّاسِ، فَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ خَبَرَ ذَلِكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ يُنْذِرُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّعِظُونَ، فَيُؤْمِنُونَ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَلَوْلَا أَنْ تَنَالَهُمْ عُقُوبَةٌ إِلَهِيَّةٌ بِسَبَبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، فَيَقُولُوا مُحْتَجِّينَ بِعَدَمِ إِرْسَالِ رَسُولٍ إِلَيْهِمْ: هَلَّا بَعَثْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَعْمَلَ بِهَا، وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ، لَوْلَا ذَلِكَ لَعَاجَلْنَاهُمْ بِالْعِقَابِ، لَكِنَّا أَخَّرْنَاهُ عَنْهُمْ حَتَّى نُعْذِرَ إِلَيْهِمْ بِبَعْثِ رَسُولٍ إِلَيْهِمْ.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] فَلَمَّا جَاءَ قُرَيْشًا مُحَمَّدٌ بِالرِّسَالَةِ مِنْ رَبِّهِ سَأَلُوا يَهُودَ عَنْهُ فَلَقَّنُوهُمْ هَذِهِ الْحُجَّةَ فَقَالُوا: هَلَّا أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ مُوسَى مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ رَبِّهِ؛ كَالْيَدِ وَالْعَصَا، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: أَلَمْ يَكْفُرِ الْيَهُودُ بِمَا أُعْطِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ، وَقَالُوا فِي التَّوْرَاةِ وَالْقُرْآنِ: إِنَّهُمَا سِحْرَانِ يُعَضِّدُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، وَقَالُوا: إِنَّا بِكُلٍّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْقُرْآنِ كَافِرُونَ؟!

قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ: جِيئُوا بِكِتَابٍ مُنَزَّلٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ أَهْدَى سَبِيلًا مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْقُرْآنِ، فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِهِ أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ مِنْ أَنَّ التَّوْرَاةَ وَالْقُرْآنَ سِحْرَانِ.

فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] فَإِنْ لَمْ تَسْتَجِبْ قُرَيْشٌ لِمَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِتْيَانِ بِكِتَابٍ أَهْدَى مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْقُرْآنِ فَأَيْقِنْ أَنَّ تَكْذِيبَهُمْ بِهِمَا لَيْسَ عَنْ دَلِيلٍ، وَإِنَّمَا هُوَ عَنِ اتِّبَاعٍ لِلْهَوَى، وَلَا أَحَدَ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، إِنَّ اللهَ لَا يُوَفِّقُ لِلْهِدَايَةِ وَالرَّشَادِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِاللهِ.

۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لِلْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقَوْلَ بِقَصَصِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَمَا أَحْلَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ لَمَّا كَذَّبُوا رُسُلَنَا؛ رَجَاءَ أَنْ يَتَّعِظُوا بِذَلِكَ فَيُؤْمِنُوا حَتَّى لَا يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] الَّذِينَ ثَبَتُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِالتَّوْرَاةِ مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْقُرْآنِ هُمْ بِالْقُرْآنِ يُؤْمِنُونَ لِمَا يَجِدُونَهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الْإِخْبَارِ بِهِ وَمِنْ نَعْتِهِ.

وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَإِذَا يُقْرَأُ عَلَيْهِمْ قَالُوا: آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، الْمُنَزَّلُ مِنْ رَبِّنَا، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِ هَذَا الْقُرْآنِ مُسْلِمِينَ لِإِيمَانِنَا بِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ.

أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذُكِرَ يُعْطِيهِمُ اللهُ ثَوَابَ عَمَلِهِمْ مَرَّتَيْنِ بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ بِكِتَابِهِمْ، وَبِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بُعِثَ، وَيَدْفَعُونَ بِحَسَنَاتِ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ مَا اكْتَسَبُوهُ مِنَ الْآثَامِ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ.

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَإِذَا سَمِعَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْبَاطِلَ مِنَ الْقَوْلِ أَعْرَضُوا عَنْهُ غَيْرَ مُلْتَفِتِينَ إِلَيْهِ، وَقَالُوا مُخَاطِبِينَ أَصْحَابَهُ: لَنَا جَزَاءُ أَعْمَالِنَا، وَلَكُمْ جَزَاءُ أَعْمَالِكُمْ، سَلِمْتُمْ مِنَّا مِنَ الشَّتْمِ وَالْأَذَى، لَا نَبْتَغِي مُصَاحَبَةَ أَصْحَابِ الْجَهْلِ لِمَا فِيهَا مِنَ الضَّرَرِ وَالْأَذَى عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] إِنَّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ مِثْلَ أَبِي طَالِبٍ وَغَيْرِهِ بِتَوْفِيقِهِ لِلْإِيمَانِ، وَلَكِنَّ اللهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُوَفِّقُ مَنْ يَشَاءُ لِلْهِدَايَةِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنَ الْمُهْتَدِينَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا

مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مُعْتَذِرِينَ عَنِ اتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ بِهِ: إِنْ نَتَّبِعْ هَذَا الْإِسْلَامَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ يَنْتَزِعْنَا أَعْدَاؤُنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسُرْعَةٍ، أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ حَرَمًا يَحْرُمُ فِيهِ سَفْكُ الدِّمَاءِ وَالظُّلْمُ، يَأْمَنُونَ فِيهِ مِنْ إِغَارَةِ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ، تُجْلَبُ إِلَيْهِ ثِمَارُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا سُقْنَاهُ إِلَيْهِمْ؟! وَلَكِنَّ مُعْظَمَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِمْ فَيَشْكُرُوهُ لَهُ.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَمَا أَكْثَرَ الْقُرَى الَّتِي كَفَرَتْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهَا فَأَسْرَفَتْ فِي الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهَا عَذَابًا فَأَهْلَكْنَاهَا بِهِ، فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ مُنْدَثِرَةً يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهَا لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا إِلَّا قَلِيلًا مِنْ بَعْضِ الْعَابِرِينَ، وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ الَّذِينَ نَرِثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِمَا.

وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] وَلَمْ يَكُنْ رَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يُعْذِرَ إِلَى أَهْلِهَا بِبَعْثِ رَسُولٍ فِي الْقَرْيَةِ الْكُبْرَى مِنْهَا كَمَا بَعَثَكَ أَنْتَ فِي أُمِّ الْقُرَى، وَهِيَ مَكَّةُ، وَمَا كُنَّا لِنُهْلِكَ أَهْلَ الْقُرَى وَهُمْ مُسْتَقِيمُونَ عَلَى الْحَقِّ، إِنَّمَا نُهْلِكُهُمْ إِنْ كَانُوا ظَالِمِينَ بِالْكُفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي.

وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَمَا أَعْطَاكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ مِمَّا تَتَمَتَّعُونَ بِهِ وَتَتَزَيَّنُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَفْنَى، وَمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِمَّا فِي الدُّنْيَا مِنْ مَتَاعٍ وَزِينَةٍ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، فَتُؤْثِرُوا مَا هُوَ بَاقٍ عَلَى مَا هُوَ فَانٍ؟!

أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾

[٦١] أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ فَهُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَا مَحَالَةَ كَمَنْ أَعْطَيْنَاهُ مَا يَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَزِينَةٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ؟!

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَائِلًا: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِي وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَائِي؟

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] قَالَ الَّذِينَ وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ: رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَضْلَلْنَا، أَضْلَلْنَاهُمْ كَمَا ضَلَلْنَا، نَتَبَرَّأُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مَا

كَانُوا يَعْبُدُونَنَا وَإِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ.

وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَقِيلَ لَهُمْ: نَادُوا شُرَكَاءَكُمْ لِيُنْقِذُوكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْخِزْيِ، فَنَادَوْا شُرَكَاءَهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِنِدَائِهِمْ، وَشَاهَدُوا الْعَذَابَ الْمُعَدَّ لَهُمْ، فَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُهْتَدِينَ لِلْحَقِّ.

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ رَبُّهُمْ قَائِلًا: مَاذَا أَجَبْتُمْ بِهِ رُسُلِيَ الَّذِينَ بَعَثْتُهُمْ إِلَيْكُمْ؟

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] فَخَفِيَ عَلَيْهِمْ مَا يَحْتَجُّونَ بِهِ فَلَمْ يَذْكُرُوا شَيْئًا، وَلَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؛ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ هَوْلِ الصَّدْمَةِ بِسَبَبِ مَا أَيْقَنُوا أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ.

فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] فَأَمَّا مَنْ تَابَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ كُفْرِهِ وَآمَنَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا؛ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ بِمَا يَطْلُبُونَهُ، النَّاجِينَ مِمَّا يَرْهَبُونَهُ.

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] وَرَبُّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَيَصْطَفِي مَنْ يَشَاءُ لِطَاعَتِهِ وَنُبُوَّتِهِ، لَيْسَ لِلْمُشْرِكِينَ الِاخْتِيَارُ حَتَّى يَعْتَرِضُوا عَلَى اللهِ، تَنَزَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَعْبُدُونَ مَعَهُ مِنَ الشُّرَكَاءِ.

وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، لَهُ وَحْدَهُ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَهُ الْقَضَاءُ النَّافِذُ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: أَخْبِرُونِي إِنْ صَيَّرَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ دَائِمًا مُسْتَمِرًّا، لَا انْقِطَاعَ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَنْ مَعْبُودٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ مِثْلِ ضِيَاءِ النَّهَارِ؟! أَفَلَا تَسْمَعُونَ هَذِهِ الْحُجَجَ، وَتَعْلَمُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَأْتِيكُمْ بِذَلِكَ؟!

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَخْبِرُونِي إِنْ صَيَّرَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ دَائِمًا مُسْتَمِرًّا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَنْ مَعْبُودٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ لِتَسْتَرِيحُوا مِنْ عَنَاءِ الْعَمَلِ فِي النَّهَارِ؟! أَفَلَا تُبْصِرُونَ هَذِهِ الْآيَاتِ، وَتَعْلَمُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَأْتِيكُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ؟!

وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ جَعَلَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - اللَّيْلَ مُظْلِمًا؛ لِتَسْكُنُوا فِيهِ بَعْدَمَا عَانَيْتُمْ مِنْ عَمَلٍ فِي النَّهَارِ، وَجَعَلَ لَكُمُ النَّهَارَ مُضِيئًا؛ لِتَسْعَوْا إِلَى طَلَبِ الرِّزْقِ فِيهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَلَا تَكْفُرُونَهَا.

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ رَبُّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَائِلًا: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِي، وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شُرَكَائِي؟

وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَأَحْضَرْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ نَبِيَّهَا يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، فَقُلْنَا لِلْمُكَذِّبِينَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ: أَعْطُوا حُجَجَكُمْ وَأَدِلَّتَكُمْ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، فَانْقَطَعَتْ حُجَجُهُمْ وَأَيْقَنُوا أَنَّ الْحَقَّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ لِلَّهِ، وَغَابَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الشُّرَكَاءِ لَهُ سُبْحَانَهُ.

۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ، وَأَعْطَيْنَاهُ مِنْ كُنُوزِ الْأَمْوَالِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَ خَزَائِنِهِ لَيَثْقُلُ حَمْلُهَا عَلَى الْجَمَاعَةِ الْقَوِيَّةِ، إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: لَا تَفْرَحْ فَرَحَ الْبَطَرِ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ فَرَحَ الْبَطَرِ، بَلْ يُبْغِضُهُمْ وَيُعَذِّبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] وَاطْلُبْ فِيمَا أَعْطَاكَ اللهُ مِنَ الْأَمْوَالِ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ بِأَنْ تُنْفِقَهُ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّعَمِ، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ، وَأَحْسِنِ التَّعَامُلَ مَعَ رَبِّكَ وَمَعَ عِبَادِهِ كَمَا أَحْسَنَ سُبْحَانَهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَطْلُبِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَتَرْكِ الطَّاعَاتِ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ بِذَلِكَ، بَلْ يُبْغِضُهُمْ.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] قَالَ قَارُونُ: إِنَّمَا أُعْطِيتُ هَذِهِ الْأَمْوَالَ لِعِلْمٍ عِنْدِي وَقُدْرَةٍ، فَأَنَا أَسْتَحِقُّهَا لِذَلِكَ. أَوَلَمْ يَعْلَمْ قَارُونُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْأُمَمِ مَنْ هُمْ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا لِأَمْوَالِهِمْ؟! فَمَا نَفَعَتْهُمْ

قُوَّتُهُمْ وَلَا أَمْوَالُهُمْ، وَلَا يُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُجْرِمُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ لِعِلْمِ اللهِ بِهَا، فَسُؤَالُهُمْ سُؤَالُ تَبْكِيتٍ وَتَوْبِيخٍ.

فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾

[٧٩] فَخَرَجَ قَارُونُ فِي زِينَتِهِ مُظْهِرًا أُبَّهَتَهُ، قَالَ الَّذِينَ يَطْمَعُونَ فِي زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ أَصْحَابِ قَارُونَ: يَا لَيْتَنَا أُعْطِينَا مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا مِثْلَ مَا أُعْطِيَ قَارُونُ، إِنَّ قَارُونَ لَذُو نَصِيبٍ وَافٍ كَبِيرٍ.

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَقَالَ الَّذِينَ أُعْطُوا الْعِلْمَ حِينَ رَأَوْا قَارُونَ فِي زِينَتِهِ وَسَمِعُوا مَا تَمَنَّاهُ أَصْحَابُهُ: وَيْلَكُمْ! ثَوَابُ اللهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا أَعَدَّهُ مِنَ النَّعِيمِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، خَيْرٌ مِمَّا أُعْطِيَ قَارُونُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَلَا يُوَفَّقُ لِقَوْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَالْعَمَلِ بِمَا

تَقْتَضِيهِ إِلَّا الصَّابِرُونَ الَّذِينَ يَصْبِرُونَ عَلَى إِيثَارِ مَا عِنْدَ اللهِ مِنْ ثَوَابٍ عَلَى مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مَتَاعٍ زَائِلٍ.

فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾

[٨١] فَخَسَفْنَا الْأَرْضَ بِهِ وَبِدَارِهِ وَمَنْ فِيهَا انْتِقَامًا مِنْهُ عَلَى بَغْيِهِ، فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ جَمَاعَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ بِنَفْسِهِ.

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْمَالِ وَالزِّينَةِ قَبْلَ الْخَسْفِ بِهِ يَقُولُونَ مُتَحَسِّرِينَ مُعْتَبِرِينَ: أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ؟! لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا فَلَمْ يُعَاقِبْنَا بِمَا قُلْنَا؛ لَخَسَفَ بِنَا مِثْلَ مَا خَسَفَ

بِقَارُونَ، إِنَّهُ لَا يَفُوزُ الْكَافِرُونَ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، بَلْ إِنَّ مَصِيرَهُمْ وَمَآلَهُمُ الْخُسْرَانُ فِيهِمَا.

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا دَارَ نَعِيمٍ وَتَكْرِيمٍ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ تَكَبُّرًا فِي الْأَرْضِ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ، وَلَا يُرِيدُونَ فَسَادًا فِيهَا، وَالْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ هِيَ بِمَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ نَعِيمٍ، وَمَا يَحِلُّ فِيهَا مِنْ رِضَا اللهِ لِلْمُتَّقِينَ لِرَبِّهِمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ وَغَيْرِهِ - فَلَهُ جَزَاءٌ خَيْرٌ مِنْ تِلْكَ الْحَسَنَةِ حَيْثُ تُضَاعَفُ لَهُ الْحَسَنَةُ إِلَى عَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالسَّيِّئَةِ - مِنْ كُفْرٍ وَأَكْلِ رِبًا وَزِنًى وَغَيْرِ ذَلِكَ - فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مِثْلَ مَا عَمِلُوا دُونَ زِيَادَةٍ.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾

[٨٥] إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وَفَرَضَ عَلَيْكَ تَبْلِيغَهُ وَالْعَمَلَ بِمَا فِيهِ لَمُرْجِعُكَ إِلَى مَكَّةَ فَاتِحًا، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ: رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى، وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ عَنِ الْهُدَى وَالْحَقِّ.

وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَمَا كُنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - تَأْمُلُ - قَبْلَ الْبَعْثَةِ - أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْقُرْآنُ وَحْيًا مِنَ اللهِ، لَكِنْ رَحْمَةٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ اقْتَضَتْ إِنْزَالَهُ عَلَيْكَ، فَلَا تَكُونَنَّ مُعِينًا لِلْكَافِرِينَ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ.

وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَلَا يَصْرِفَنَّكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَنْ آيَاتِ اللهِ بَعْدَ إِنْزَالِهَا عَلَيْكَ فَتَتْرُكَ تِلَاوَتَهَا وَتَبْلِيغَهَا، وَادْعُ النَّاسَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ وَتَوْحِيدِهِ وَالْعَمَلِ بِشَرْعِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ، بَلْ كُنْ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ.

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] وَلَا تَعْبُدْ مَعَ اللهِ مَعْبُودًا غَيْرَهُ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ سُبْحَانَهُ، لَهُ وَحْدَهُ الْحُكْمُ يَحْكُمُ بِمَا يَشَاءُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾

[١] (آلم) سَبَقَ الْكَلَامُ عَنْ نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾

[٢] أَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُمْ بِقَوْلِهِمْ: آمَنَّا بِاللهِ، يُتْرَكُونَ دُونَ اخْتِبَارٍ يُبَيِّنُ حَقِيقَةَ مَا قَالُوا، هَلْ هُمْ مُؤْمِنُونَ حَقًّا؟! لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوا.

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾

[٣] وَلَقَدِ اخْتَبَرْنَا الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُمْ، فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ عِلْمَ ظُهُورٍ وَيَكْشِفُ لَكُمْ صِدْقَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ وَكَذِبَ الْكَاذِبِينَ فِيهِ.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾

[٤] بَلْ أَظَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْمَعَاصِيَ مِنَ الشِّرْكِ وَغَيْرِهِ أَنْ يُعْجِزُونَا، وَيَنْجُوا مِنْ عِقَابِنَا؟ قَبُحَ حُكْمُهُمُ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِهِ، فَهُمْ لَا يُعْجِزُونَ اللهَ، وَلَا يَنْجُونَ مِنْ عِقَابِهِ إِنْ مَاتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ.

مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾

[٥] مَنْ كَانَ يَأْمُلُ لِقَاءَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيُثِيبَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْأَجَلَ الَّذِي ضَرَبَهُ اللهُ لِذَلِكَ لَآتٍ قَرِيبًا، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِأَفْعَالِهِمْ، لَا يَفُوتُهُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

[٦] وَمَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ بِحَمْلِهَا عَلَى الطَّاعَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ عَائِدٌ

إِلَيْهَا، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنِ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، فَلَا تَزِيدُهُ طَاعَتُهُمْ، وَلَا تَنْقُصُهُ مَعْصِيَتُهُمْ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

[٧] وَالَّذِينَ آمَنُوا وَصَبَرُوا عَلَى امْتِحَانِنَا لَهُمْ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ لَنَمْحُوَنَّ ذُنُوبَهُمْ بِمَا عَمِلُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَلَنُثِيبَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا.

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

[٨] وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ أَنْ يَبَرَّهُمَا وَيُحْسِنَ إِلَيْهِمَا، وَإِنْ جَاهَدَكَ وَالِدَاكَ -أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِإِشْرَاكِهِ عِلْمٌ - كَمَا وَقَعَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أُمِّهِ - فَلَا تُطِعْهُمَا فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، إِلَيَّ

وَحْدِي رُجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، وَأُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾

[٩] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الصَّالِحِينَ، فَنَحْشُرُهُمْ مَعَهُمْ، وَنُثِيبُهُمْ ثَوَابَهُمْ.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: آمَنَّا بِاللهِ، فَإِذَا آذَاهُ الْكُفَّارُ عَلَى إِيمَانِهِ جَعَلَ عَذَابَهُمْ لَهُ كَعَذَابِ اللهِ فَارْتَدَّ عَنِ الْإِيمَانِ مُوَافَقَةً لِلْكُفَّارِ، وَلَئِنْ حَصَلَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَيَقُولُنَّ: إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَلَى الْإِيمَانِ، أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا

فِي صُدُورِ النَّاسِ؟! لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا فِيهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، فَكَيْفَ يُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا فِيهَا مِنْهُمْ؟!

وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾

[١١] وَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ حَقًّا، وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ، وَيُضْمِرُونَ الْكُفْرَ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ: اتَّبِعُوا دِينَنَا وَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ، وَنَحْمِلْ نَحْنُ عَنْكُمْ ذُنُوبَكُمْ، فَنُجَازَى عَلَيْهَا دُونَكُمْ، وَلَيْسُوا بِحَامِلِينَ شَيْئًا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ هَذَا.

وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَلَيَحْمِلُنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الدَّاعُونَ إِلَى بَاطِلِهِمْ ذُنُوبَهُمُ الَّتِي اقْتَرَفُوهَا، وَلَيَحْمِلُنَّ ذُنُوبَ مَنِ اتَّبَعَ دَعْوَتَهُمْ دُونَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ ذُنُوبِ التَّابِعِينَ لَهُمْ شَيْءٌ، وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَخْتَلِقُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَبَاطِيلِ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَلَقَدْ بَعَثْنَا نُوحًا رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ، فَمَكَثَ فِيهِمْ مُدَّةَ تِسْعِ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ، فَكَذَّبُوهُ وَاسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ، فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرُسُلِهِ، فَهَلَكُوا بِالْغَرَقِ.

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾

[١٥] فَأَنْقَذْنَا نُوحًا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّفِينَةِ مِنَ الْهَلَاكِ بِالْغَرَقِ، وَجَعَلْنَا السَّفِينَةَ عِبْرَةً لِلنَّاسِ يَعْتَبِرُونَ بِهَا.

وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ: اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَاتَّقُوا عِقَابَهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، ذَلِكُمُ الْمَأْمُورُ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] إِنَّمَا تَعْبُدُونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- أَصْنَامًا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَتَخْتَلِقُونَ الْكَذِبَ حِينَ تَزْعُمُونَ اسْتِحْقَاقَهَا لِلْعِبَادَةِ، إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَيَرْزُقُوكُمْ، فَاطْلُبُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ فَهُوَ الرَّزَّاقُ، وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَاشْكُرُوا لَهُ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ الرِّزْقِ، إِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ لَا إِلَى أَصْنَامِكُمْ.

وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾

[١٨] وَإِنْ تُكَذِّبُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ كَذَّبَتْ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ كَقَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْوَاضِحُ، وَقَدْ بَلَّغَكُمْ مَا أَمَرَهُ رَبُّهُ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ.

أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾

[١٩] أَوَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ كَيْفَ يَخْلُقُ اللهُ الْخَلْقَ ابْتِدَاءً، ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ فَنَائِهِ؟! إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ سَهْلٌ، فَهُوَ قَادِرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

[٢٠] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَأَمَّلُوا كَيْفَ بَدَأَ اللهُ الْخَلْقَ، ثُمَّ اللهُ يُحْيِي النَّاسَ بَعْدَ مَوْتِهِمُ الْحَيَاةَ الثَّانِيَةَ لِلْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، فَلَا يَعْجِزُ عَنْ بَعْثِ النَّاسِ كَمَا لَمْ يَعْجِزْ عَنْ خَلْقِهِمْ أَوَّلًا.

يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ بِعَدْلِهِ، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ بِفَضْلِهِ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ حِينَ يَبْعَثُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ أَحْيَاءً.

وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَلَسْتُمْ بِفَائِتِينَ رَبَّكُمْ، وَلَا مُنْفَلِتِينَ مِنْ عِقَابِهِ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ يَتَوَلَّى أَمْرَكُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ نَصِيرٌ يَرْفَعُ عَنْكُمْ عَذَابَهُ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَبِلِقَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أُولَئِكَ قَنِطُوا مِنْ رَحْمَتِي، فَلَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَبَدًا لِكُفْرِهِمْ، وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ يَنْتَظِرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ لَهُ - بَعْدَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ - إِلَّا أَنْ قَالُوا: اقْتُلُوهُ أَوِ ارْمُوهُ فِي النَّارِ انْتِصَارًا لِآلِهَتِكُمْ، فَسَلَّمَهُ اللهُ مِنَ النَّارِ، إِنَّ فِي تَسْلِيمِهِ مِنَ النَّارِ بَعْدَ رَمْيِهِ فِيهَا لَعِبَرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِالْعِبَرِ.

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْمِهِ: إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ أَصْنَامًا آلِهَةً تَعْبُدُونَهَا لِلتَّعَارُفِ وَالتَّوَادِّ عَلَى عِبَادَتِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْقَطِعُ ذَلِكَ التَّوَادُّ بَيْنَكُمْ، فَيَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ، وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمَقَرُّكُمُ الَّذِي تَأْوُونَ إِلَيْهِ النَّارُ، وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَمْنَعُونَكُمْ مِنْ عَذَابِ

اللهِ، لَا مِنْ أَصْنَامِكُمُ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَلَا مِنْ غَيْرِهَا.

۞ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾

[٢٦] فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِلَى أَرْضِ الشَّامِ الْمُبَارَكَةِ، إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، وَلَا يَذِلُّ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، الْحَكِيمُ فِي تَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَأَعْطَيْنَا إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَابْنَهُ يَعْقُوبَ، وَصَيَّرْنَا فِي أَوْلَادِهِ النُّبُوَّةَ، وَالْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَأَعْطَيْنَاهُ ثَوَابَ صَبْرِهِ عَلَى الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا بِصَلَاحِ الْأَوْلَادِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَيُجْزَى جَزَاءَ الصَّالِحِينَ، لَا يَنْقُصُ مَا أُعْطِيَ فِي الدُّنْيَا مَا أُعِدَّ لَهُ مِنَ الْجَزَاءِ الْكَرِيمِ فِي الْآخِرَةِ.

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لُوطًا حِينَ قَالَ لِقَوْمِهِ: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الذَّنْبَ الْقَبِيحَ مَا سَبَقَكُمْ إِلَى الْإِتْيَانِ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ قَبْلَكُمْ، فَأَنْتُمْ أَوَّلُ مَنِ ابْتَدَعَ هَذَا الذَّنْبَ الَّذِي تَأْبَاهُ الْفِطَرُ السَّلِيمَةُ.

أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ فِي أَدْبَارِهِمْ لِقَضَاءِ شَهْوَتِكُمْ، وَتَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ عَلَى الْمُسَافِرِينَ فَلَا يَمُرُّونَ بِكُمْ خَشْيَةَ مَا تَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الْفَاحِشَةِ، وَتَأْتُونَ فِي مَجَالِسِكُمُ الْأَفْعَالَ الْمُنْكَرَةَ كَالْعُرْيِ وَإِيذَاءِ مَنْ يَمُرُّ بِكُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ؟ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ لَهُ بَعْدَ نَهْيِهِ لَهُمْ عَنْ فِعْلِ الْمُنْكَرَاتِ إِلَّا أَنْ قَالُوا لَهُ: ائْتِنَا بِعَذَابِ اللهِ الَّذِي تُهَدِّدُنَا بِهِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا تَدَّعِيهِ.

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] قَالَ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَاعِيًا رَبَّهُ بَعْدَ تَعَنُّتِ قَوْمِهِ وَطَلَبِهِمْ إِنْزَالَ الْعَذَابِ عَلَيْهِمُ اسْتِخْفَافًا بِهِ: رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ بِمَا يَنْشُرُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي الْمُسْتَقْبَحَةِ.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَلَمَّا جَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ بَعَثْنَاهُمْ يُبَشِّرُونَ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ يَعْقُوبُ قَالُوا لَهُ: إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ قَرْيَةِ سَدُومَ قَرْيَةِ قَوْمِ لُوطٍ؛ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ بِمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنْ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ.

قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمَلَائِكَةِ: إِنَّ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ الَّتِي تُرِيدُونَ إِهْلَاكَ أَهْلِهَا لُوطًا، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا، لَنُنْقِذَنَّهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْهَلَاكِ الْمُنَزَّلِ

عَلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْبَاقِينَ الْهَالِكِينَ، فَسَنُهْلِكُهَا مَعَهُمْ.

وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَلَمَّا أَتَتِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ بَعَثْنَاهُمْ لِإِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ لُوطًا سَاءَهُ وَأَحْزَنَهُ مَجِيئُهُمْ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ خُبْثِ قَوْمِهِ، فَقَدْ جَاءَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فِي شَكْلِ رِجَالٍ، وَقَوْمُهُ يَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ، وَقَالَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: لَا تَخَفْ، فَلَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ قَوْمُكَ بِسُوءٍ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَى مَا أَخْبَرْنَاكَ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ، إِنَّا مُنْقِذُوكَ وَأَهْلَكَ مِنَ الْهَلَاكِ، إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْبَاقِينَ الْهَالِكِينَ، فَسَنُهْلِكُهَا مَعَهُمْ.

إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ؛ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى خُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ بِمَا يَرْتَكِبُونَ مِنَ الْفَاحِشَةِ الْقَبِيحَةِ، وَهِيَ إِتْيَانُ الرِّجَالِ شَهْوَةً دُونَ النِّسَاءِ.

وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا آيَةً وَاضِحَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ بِالْآيَاتِ.

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ شُعَيْبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَارْجُوا بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ الْجَزَاءَ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِفِعْلِ الْمَعَاصِي وَنَشْرِهَا.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] فَكَذَّبَهُ قَوْمُهُ، فَأَصَابَتْهُمُ الزَّلْزَلَةُ، فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ سَاقِطِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ قَدْ لَصِقَتْ وُجُوهُهُمْ بِالتُّرَابِ، لَا حَرَاكَ بِهِمْ.

وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَأَهْلَكْنَا كَذَلِكَ عَادًا قَوْمَ هُودٍ، وَثَمُودَ قَوْمَ صَالِحٍ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - مِنْ مَسَاكِنِهِمْ بِالشِّحْرِ مِنْ حَضْرَمَوْتَ، وَالْحِجْرِ وَ مَا يَدُلُّكُمْ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ، فَمَسَاكِنُهُمُ الْخَاوِيَةُ شَاهِدَةٌ عَلَى ذَلِكَ، وَحَسَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا مِنَ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاصِي، فَصَرَفَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَكَانُوا ذَوِي إِبْصَارٍ بِالْحَقِّ وَالضَّلَالِ وَالرُّشْدِ وَالْغَيِّ بِمَا عَلَّمَتْهُمْ رُسُلُهُمْ، لَكِنِ اخْتَارُوا اتِّبَاعَ الْهَوَى عَلَى اتِّبَاعِ الْهُدَى.

وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَأَهْلَكْنَا قَارُونَ - لَمَّا بَغَى عَلَى قَوْمِ مُوسَى - بِالْخَسْفِ بِهِ وَبِدَارِهِ، وَأَهْلَكْنَا فِرْعَوْنَ وَوَزِيرَهُ هَامَانَ بِالْغَرَقِ فِي الْبَحْرِ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ، فَاسْتَكْبَرُوا فِي أَرْضِ مِصْرَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَمَا كَانُوا لِيَسْلَمُوا مِنْ عَذَابِنَا بِفَوْتِهِمْ لَنَا.

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] فَأَخَذْنَا كُلًّا مِنَ الْمَذْكُورِينَ سَابِقًا بِعَذَابِنَا الْمُهْلِكِ، فَمِنْهُمْ قَوْمُ لُوطٍ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ، وَمِنْهُمْ قَوْمُ صَالِحٍ وَقَوْمُ شُعَيْبٍ الَّذِينَ أَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ، وَمِنْهُمْ قَارُونُ الَّذِي خَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ، وَمِنْهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَفِرْعَوْنُ وَهَامَانُ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ بِالْغَرَقِ، وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ بِإِهْلَاكِهِمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ، وَلَكِنْ كَانُوا يَظْلِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، فَاسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ.

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] مَثَلُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهُمْ رَجَاءَ نَفْعِهِمْ أَوْ شَفَاعَتِهِمْ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا يَحْمِيهَا مِنَ الِاعْتِدَاءِ عَلَيْهَا، وَإِنَّ أَضْعَفَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ، فَهُوَ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا عَدُوًّا، وَكَذَلِكَ أَصْنَامُهُمْ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَشْفَعُ، لَوْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ لَمَا اتَّخَذُوا أَصْنَامًا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾

[٤٢] إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَهَذِهِ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لِتُوقِظَهُمْ وَتُبَصِّرَهُمْ بِالْحَقِّ، وَتَهْدِيَهُمْ إِلَيْهِ، وَمَا يُدْرِكُهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ إِلَّا الْعَالِمُونَ بِشَرْعِ اللهِ وَحِكَمِهِ.

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] خَلَقَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّمَاوَاتِ وَخَلَقَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ، وَلَمْ يَخْلُقْهَا بِالْبَاطِلِ وَلَمْ يَخْلُقْهَا عَبَثًا، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْخَلْقِ لَدَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَدِلُّونَ بِخَلْقِ اللهِ عَلَى الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ، وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَإِنَّهُمْ يَمُرُّونَ عَلَى الْآيَاتِ فِي الْآفَاقِ وَالْأَنْفُسِ دُونَ أَنْ تَلْفِتَ انْتِبَاهَهُمْ إِلَى عَظَمَةِ الْخَالِقِ وَقُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ.

اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] اقْرَأْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى النَّاسِ مَا أَوْحَى بِهِ اللهُ إِلَيْكَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَائْتِ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، إِنَّ الصَّلَاةَ الْمُؤَدَّاةَ بِصِفَتِهَا الْكَامِلَةِ تَنْهَى صَاحِبَهَا عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ؛ لِمَا تُحْدِثُهُ مِنْ نُورٍ فِي الْقُلُوبِ يَمْنَعُ مِنِ اقْتِرَافِ الْمَعَاصِي، وَيُرْشِدُ إِلَى عَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَلَا تُحَاوِرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَلَا تُخَاصِمُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى إِلَّا بِالْأُسْلُوبِ الْأَحْسَنِ وَالطَّرِيقَةِ الْمُثْلَى وَهِيَ الدَّعْوَةُ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْحُجَجِ الْبَيِّنَةِ، إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بِالْعِنَادِ وَالْمُكَابَرَةِ، وَأَعْلَنُوا الْحَرْبَ عَلَيْكُمْ، فَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا أَوْ

يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ، وَقُولُوا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: آمَنَّا بِالَّذِي أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَآمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي أُلُوهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَكَمَالِهِ، وَنَحْنُ لَهُ وَحْدَهُ مُنْقَادُونَ مُتَذَلِّلُونَ.

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَكَمَا أَنْزَلْنَا الْكُتُبَ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، فَبَعْضُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ - مِثْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ- يُؤْمِنُونَ بِهِ؛ لِمَا يَجِدُونَهُ مِنْ نَعْتِهِ فِي كُتُبِهِمْ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، وَمَا يَكْفُرُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ الَّذِينَ دَأْبُهُمُ الْكُفْرُ وَالْجُحُودُ لِلْحَقِّ مَعَ ظُهُورِهِ.

وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَمَا كُنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - تَقْرَأُ قَبْلَ الْقُرْآنِ أَيَّ كِتَابٍ، وَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ شَيْئًا بِيَمِينِكَ؛ لِأَنَّكَ أُمِّيٌّ لَا تَقْرَأُ وَلَا تَكْتُبُ، وَلَوْ كُنْتَ تَقْرَأُ وَتَكْتُبُ لَشَكَّ الْجَهَلَةُ مِنَ النَّاسِ فِي نُبُوَّتِكَ، وَتَذَرَّعُوا بِأَنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ عَنِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] بَلِ الْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَيْكَ آيَاتٌ وَاضِحَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُعْطُوا الْعِلْمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ بِاللهِ وَالشِّرْكِ بِهِ.

وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: هَلَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ مِثْلُ مَا أُنْزِلَ عَلَى الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُقْتَرِحِينَ: إِنَّمَا الْآيَاتُ بِيَدِ اللهِ سُبْحَانَهُ، يُنَزِّلُهَا مَتَى شَاءَ، وَلَيْسَ إِلَيَّ إِنْزَالُهَا، وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ مِنْ عِقَابِ اللهِ، وَاضِحُ النَّذَارَةِ.

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] أَوَلَمْ يَكْفِ هَؤُلَاءِ الْمُقْتَرِحِينَ لِلْآيَاتِ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ يُقْرَأُ عَلَيْهِمْ، إِنَّ فِي الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَيْهِمْ لَرَحْمَةً وَعِظَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، فَهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِمَا فِيهِ، فَمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ مِمَّا اقْتَرَحُوهُ مِنْ نَظِيرِ مَا أُنْزِلَ عَلَى الرُّسُلِ سَابِقًا.

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - كَفَى بِاللهِ سُبْحَانَهُ شَاهِدًا عَلَى صِدْقِي فِيمَا جِئْتُ بِهِ، وَعَلَى تَكْذِيبِكُمْ بِهِ، يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِيهِمَا، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ مِنْ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَكَفَرُوا بِاللهِ الْمُسْتَحِقِّ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ؛ لِاسْتِبْدَالِهِمُ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] يَسْتَعْجِلُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُشْرِكُونَ بِالْعَذَابِ الَّذِي أَنْذَرْتَهُمْ إِيَّاهُ، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ قَدَّرَ لِعَذَابِهِمْ وَقْتًا لَا يَتَقَدَّمُ عَنْهُ وَلَا يَتَأَخَّرُ لَجَاءَهُمْ مَا طَلَبُوا مِنَ الْعَذَابِ، وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ فَجْأَةً وَهُمْ لَا يَتَوَقَّعُونَهُ.

يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ إِيَّاهُ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ الَّتِي وَعَدَهَا اللهُ الْكَافِرِينَ لَمُحِيطَةٌ بِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْفِرَارَ مِنْ عَذَابِهَا.

يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] يَوْمَ يُغَطِّيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَيَكُونُ فِرَاشًا لَهُمْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، وَيَقُولُ لَهُمُ اللهُ تَوْبِيخًا لَهُمْ: ذُوقُوا جَزَاءَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي.

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

[٥٦] يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِي، هَاجِرُوا مِنْ أَرْضٍ لَا تَتَمَكَّنُونَ فِيهَا مِنْ عِبَادَتِي، إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَاعْبُدُونِي وَحْدِي، وَلَا تُشْرِكُوا بِي أَحَدًا.

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَلَا يَمْنَعْكُمْ مِنَ الْهِجْرَةِ خَوْفُ الْمَوْتِ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِلَيْنَا وَحْدَنَا تُرْجَعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُقَرِّبُ إِلَيْهِ لَنُسْكِنَنَّهُمْ مَنَازِلَ عَالِيَةً فِي الْجَنَّةِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَلْحَقُهُمْ فِيهَا فَنَاءٌ، نِعْمَ جَزَاءُ الْعَامِلِينَ بِطَاعَةِ اللهِ هَذَا الْجَزَاءُ.

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] نِعْمَ جَزَاءُ الْعَامِلِينَ بِطَاعَةِ اللهِ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَعَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَعَلَى رَبِّهِمْ وَحْدَهُ يَعْتَمِدُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ.

وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾

[٦٠] كُلُّ الدَّوَابِّ - عَلَى كَثْرَتِهَا - الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ جَمْعَ رِزْقِهَا وَلَا حَمْلَهُ اللهُ يَرْزُقُهَا وَيَرْزُقُكُمْ، فَلَا عُذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ الْهِجْرَةِ خَوْفًا مِنَ الْجُوعِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِكُمْ، الْعَلِيمُ بِنِيَّاتِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] وَلَئِنْ سَأَلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ؟ وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ وَمَنْ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَهُمَا يَتَعَاقَبَانِ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَهُنَّ اللهُ، فَكَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ؟

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾

[٦٢] اللهُ يُوَسِّعُ الرِّزْقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ؛ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا هُوَ، إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَصْلُحُ لِعِبَادِهِ مِنْ تَدْبِيرٍ.

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] وَلَئِنْ سَأَلْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُشْرِكِينَ: مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ قَاحِلَةً؟ لَيَقُولُنَّ: أَنْزَلَ الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَأَنْبَتَ بِهِ الْأَرْضَ اللهُ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ، بَلِ الْحَاصِلُ أَنَّ مُعْظَمَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ؛ إِذْ لَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ لَمَا أَشْرَكُوا مَعَ اللهِ أَصْنَامًا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ.

وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا - بِمَا فِيهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالْمَتَاعِ - إِلَّا لَهْوٌ لِقُلُوبِ الْمُتَعَلِّقِينَ بِهَا وَلَعِبٌ، مَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْتَهِيَ بِسُرْعَةٍ، وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ لِبَقَائِهَا، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَمَا قَدَّمُوا مَا يَفْنَى عَلَى مَا يَبْقَى.

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَإِذَا رَكِبَ الْمُشْرِكُونَ فِي السُّفُنِ فِي الْبَحْرِ دَعَوُا اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدُّعَاءَ أَنْ يُنَجِّيَهُمْ مِنَ الْغَرَقِ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ مِنَ الْغَرَقِ انْقَلَبُوا مُشْرِكِينَ يَدْعُونَ مَعَهُ آلِهَتَهُمْ.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] انْقَلَبُوا مُشْرِكِينَ لِيَكْفُرُوا بِمَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ، وَلِيَتَمَتَّعُوا بِمَا أُعْطُوا مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَتَهُمُ السَّيِّئَةَ عِنْدَمَا يَمُوتُونَ.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] أَوَلَمْ يَرَ هَؤُلَاءِ الْجَاحِدُونَ لِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ نَجَّاهُمُ اللهُ مِنَ الْغَرَقِ نِعْمَةً أُخْرَى؛ هِيَ أَنَّا جَعَلْنَا لَهُمْ حَرَمًا يَأْمَنُونَ فِيهِ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، عَلَى حِينَ أَنَّ غَيْرَهُمْ تُشَنُّ عَلَيْهِمُ الْغَارَاتُ، فَيُقْتَلُونَ وَيُؤْسَرُونَ وَتُسْبَى نِسَاؤُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ، وَتُنْهَبُ أَمْوَالُهُمْ، أَفَبِالْبَاطِلِ مِنْ آلِهَتِهِمُ الْمَزْعُومَةِ يُؤْمِنُونَ، وَبِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ يَكْفُرُونَ، فَلَا يَشْكُرُوهَا لِلهِ؟!

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] لَا أَحَدَ أَظْلَمُ مِمَّنِ اخْتَلَقَ عَلَى اللهِ كَذِبًا بِأَنْ نَسَبَ إِلَيْهِ شَرِيكًا، أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُهُ، لَا شَكَّ أَنَّ فِي جَهَنَّمَ مَسْكَنًا لِلْكَافِرِينَ وَلِأَمْثَالِهِمْ.

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَالَّذِينَ جَاهَدُوا أَنْفُسَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِنَا لَنُوَفِّقَنَّهُمْ لِإِصَابَةِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَإِنَّ اللهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ وَالْهِدَايَةِ.

سُورَةُ الرُّومِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾

[١] (الم) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى نَظَائِرِهَا فِي بِدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ.

غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾

[٢] غَلَبَتْ فَارِسُ الرُّومَ.

فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾

[٣] فِي أَقْرَبِ أَرْضِ الشَّامِ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ، وَالرُّومُ مِنْ بَعْدِ غَلَبَةِ فَارِسَ لَهُمْ سَيَغْلِبُونَهُمْ.

فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾

[٤] فِي زَمَنٍ لَا يَقِلُّ عَنْ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى عَشْرٍ، لِلهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ قَبْلَ انْتِصَارِ الرُّومِ وَبَعْدَهُ، وَيَوْمَ يَغْلِبُ الرُّومُ فَارِسَ

يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ.

بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾

[٥] يَفْرَحُونَ بِنَصْرِ اللهِ لِلرُّومِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، يَنْصُرُ اللهُ مَنْ يَشَاءُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

[٦] هَذَا النَّصْرُ كَانَ وَعْدًا مِنَ اللهِ تَعَالَى، لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ ذَلِكَ، وَبِتَحَقُّقِهِ يَزْدَادُ الْمُؤْمِنُونَ يَقِينًا بِوَعْدِ اللهِ بِالنَّصْرِ، أَمَّا أَكْثَرُ النَّاسِ فَلَا يَفْقَهُونَ هَذَا لِكُفْرِهِمْ.

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾

[٧] لَا يَعْلَمُونَ الْإِيمَانَ وَأَحْكَامَ الشَّرْعِ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَعَلَّقُ بِكَسْبِ الْمَعَاشِ وَبِنَاءِ الْحَضَارَةِ الْمَادِّيَّةِ،

وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ دَارُ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ مُعْرِضُونَ، لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهَا.

أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾

[٨] أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ كَيْفَ خَلَقَهَا اللهُ وَسَوَّاهَا. مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَمَا خَلَقَ الْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ، فَلَمْ يَخْلُقْهُمَا عَبَثًا، وَجَعَلَ لَهُمَا أَجَلًا مُحَدَّدًا لِبَقَائِهِمَا فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَكَافِرُونَ، لِذَلِكَ فَهُمْ لَا يَسْتَعِدُّونَ لِلْبَعْثِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمَرْضِيِّ عِنْدَ رَبِّهِمْ.

أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

[٩] أَوَلَمْ يَسِرْ هَؤُلَاءِ فِي الْأَرْضِ لِيَتَأَمَّلُوا كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ، كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَمُ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً، وَقَلَبُوا الْأَرْضَ لِلزِّرَاعَةِ وَالتَّعْمِيرِ، وَعَمَّرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرَهَا هَؤُلَاءِ، وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَرَاهِينِ وَالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ فَكَذَّبُوا، فَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ حِينَ أَهْلَكَهُمْ، وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] ثُمَّ كَانَتْ نِهَايَةُ الَّذِينَ سَاءَتْ أَعْمَالُهُمْ بِالشِّرْكِ بِاللهِ وَعَمَلِ السَّيِّئَاتِ، النِّهَايَةَ الْبَالِغَةَ فِي السُّوءِ؛ لِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ، وَكَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِهَا، وَيَسْخَرُونَ مِنْهَا.

اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

[١١] اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، ثُمَّ يُفْنِيهِ، ثُمَّ يُعِيدُهُ، ثُمَّ إِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَيْئَسُ الْمُجْرِمُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَيَنْقَطِعُ أَمَلُهُمْ فِيهِ؛ لِانْقِطَاعِ حُجَّتِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ بِاللهِ.

وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ - الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا - مَنْ يَشْفَعُونَ لِإِنْقَاذِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ، فَقَدْ خَذَلُوهُمْ حِينَ كَانُوا بِحَاجَةٍ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَوَاءٌ فِي الْهَلَاكِ.

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَتَفَرَّقُ النَّاسُ فِي الْجَزَاءِ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، بَيْنَ مَرْفُوعٍ إِلَى عِلِّيِّينَ، وَمَخْفُوضٍ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ الْمَرْضِيَّةَ عِنْدَهُ، فَهُمْ فِي جَنَّةٍ يُسَرُّونَ بِمَا يَنَالُونَ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾

[١٦] وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِنَا، وَكَذَّبُوا بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ أُحْضِرُوا لِلْعَذَابِ فَهُمْ مُلَازِمُونَ لَهُ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] فَسَبِّحُوا اللهَ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ؛ وَهُوَ وَقْتُ صَلَاتَيِ: الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَسَبِّحُوهُ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ، وَهُوَ وَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ.

وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] وَلَهُ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ الثَّنَاءُ؛ فِي السَّمَاوَاتِ يَحْمَدُهُ مَلَائِكَتُهُ، وَفِي الْأَرْضِ تَحْمَدُهُ خَلَائِقُهُ، وَسَبِّحُوهُ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي الْعَشِيِّ وَهُوَ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَسَبِّحُوهُ حِينَ تَدْخُلُونَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾

[١٩] يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، مِثْلَ إِخْرَاجِهِ الْإِنْسَانَ مِنَ النُّطْفَةِ، وَالْفَرْخَ مِنَ الْبَيْضَةِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، مِثْلَ إِخْرَاجِهِ النُّطْفَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ، وَالْبَيْضَةَ مِنَ الدَّجَاجَةِ، وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ جَفَافِهَا بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ وَإِنْبَاتِهَا، وَمِثْلَ إِحْيَاءِ الْأَرْضِ بِإِنْبَاتِهَا تُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَمِنْ آيَاتِ اللهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: أَنْ خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ تُرَابٍ حِينَ خَلَقَ أَبَاكُمْ مِنْهُ، ثُمَّ إِذَا

أَنْتُمْ بَشَرٌ تَتَكَاثَرُونَ بِالتَّنَاسُلِ، وَتَنْتَشِرُونَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ كَذَلِكَ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ أَنْ خَلَقَ لِأَجْلِكُمْ - أَيُّهَا الرِّجَالُ - مِنْ جِنْسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَطْمَئِنَّ أَنْفُسُكُمْ إِلَيْهِنَّ لِلتَّجَانُسِ بَيْنَكُمْ، وَصَيَّرَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُنَّ مَحَبَّةً وَشَفَقَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَبَرَاهِينَ وَدَلَالَاتٍ وَاضِحَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ؛ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ إِعْمَالِ عُقُولِهِمْ.

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَخَلْقُ الْأَرْضِ، وَمِنْهَا اخْتِلَافُ لُغَاتِكُمْ، وَاخْتِلَافُ

أَلْوَانِكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَبَرَاهِينَ وَدَلَالَاتٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْبَصِيرَةِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: نَوْمُكُمْ بِاللَّيْلِ، وَمَنَامُكُمْ بِالنَّهَارِ لِتَسْتَرِيحُوا مِنْ عَنَاءِ أَعْمَالِكُمْ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ جَعَلَ لَكُمُ النَّهَارَ لِتَنْتَشِرُوا فِيهِ مُبْتَغِينَ الرِّزْقَ مِنْ رَبِّكُمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَبَرَاهِينَ وَدَلَالَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَدَبُّرٍ وَسَمَاعَ قَبُولٍ.

وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: أَنْ يُرِيَكُمُ الْبَرْقَ فِي السَّمَاءِ، وَيَجْمَعَ لَكُمْ فِيهِ بَيْنَ الْخَوْفِ مِنَ الصَّوَاعِقِ، وَالطَّمَعِ فِي الْمَطَرِ، وَيُنَزِّلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءَ الْمَطَرِ،

فَيُحْيِيَ الْأَرْضَ بَعْدَ جَفَافِهَا بِمَا يَنْبُتُ فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَبَرَاهِينَ وَدَلَالَاتٍ وَاضِحَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، فَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَمِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ قِيَامُ السَّمَاءِ دُونَ سُقُوطٍ، وَالْأَرْضِ دُونَ انْهِدَامٍ؛ بِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ سُبْحَانَهُ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ بِنَفْخِ الْمَلَكِ فِي الصُّورِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] وَلَهُ وَحْدَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ مُلْكًا وَخَلْقًا وَتَقْدِيرًا، كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَكُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ مُنْقَادُونَ لَهُ مُسْتَسْلِمُونَ لِأَمْرِهِ.

وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَهُوَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، ثُمَّ يُعِيدُهُ بَعْدَ إِفْنَائِهِ، وَالْإِعَادَةُ أَيْسَرُ مِنَ الِابْتِدَاءِ، وَكِلَاهُمَا سَهْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: (كُنْ) فَيَكُونُ، وَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ الْوَصْفُ الْأَعْلَى فِي كُلِّ مَا يُوصَفُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] ضَرَبَ اللهُ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ- مَثَلًا مَأْخُوذًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ: هَلْ لَكُمْ مِنْ عَبِيدِكُمْ وَمَمَالِيكِكُمْ شَرِيكٌ يُشَارِكُكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ بِالسَّوِيَّةِ، تَخَافُونَ أَنْ يَقْتَسِمُوا أَمْوَالَكُمْ مَعَكُمْ كَمَا يَخَافُ بَعْضُكُمْ مِنْ شَرِيكِهِ الْحُرِّ أَنْ يَقْسِمَ مَعَهُ الْمَالَ؟ هَلْ تَرْضَوْنَ لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ عَبِيدِكُمْ بِهَذَا؟ لَا شَكَّ أَنَّكُمْ لَا تَرْضَوْنَ بِذَلِكَ، فَاللهُ أَوْلَى بِأَلَّا يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَعَبِيدِهِ، بِمِثْلِ

ذَلِكَ مِنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَغَيْرِهِ نُبَيِّنُ الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينَ بِتَنْوِيعِهَا لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِذَلِكَ.

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾

[٢٩] لَيْسَ سَبَبُ ضَلَالِهِمْ قُصُورًا فِي الْأَدِلَّةِ، وَلَا عَدَمَ بَيَانٍ لَهَا، وَإِنَّمَا هُوَ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَتَقْلِيدُ آبَائِهِمْ، جَهْلًا مِنْهُمْ لِحَقِّ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ يُوَفِّقُ لِلْهِدَايَةِ مَنْ أَضَلَّهُ اللهُ؟! لَا أَحَدَ يُوَفِّقُهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَدْفَعُونَ عَنْهُمْ عَذَابَ اللهِ.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] فَتَوَجَّهْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ لِلدِّينِ الَّذِي وَجَّهَكَ اللهُ إِلَيْهِ؛ مَائِلًا عَنْ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ، دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهِ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ، ذَلِكَ الدِّينُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا

اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَلَكِنَّ مُعْظَمَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الدِّينَ الْحَقَّ هُوَ هَذَا الدِّينُ.

۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَارْجِعُوا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَاتَّقُوهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَتِمُّوا الصَّلَاةَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُنَاقِضُونَ الْفِطْرَةَ فَيُشْرِكُونَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فِي عِبَادَتِهِمْ.

مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ بَدَّلُوا دِينَهُمْ، وَآمَنُوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ، وَكَانُوا فِرَقًا وَأَحْزَابًا، كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ مَسْرُورُونَ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ وَحْدَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنَّ غَيْرَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَإِذَا أَصَابَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةٌ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ قَحْطٍ دَعَوْا رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ بِالتَّضَرُّعِ وَالِالْتِجَاءِ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ إِذَا رَحِمَهُمْ بِكَشْفِ مَا أَصَابَهُمْ، إِذَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى إِشْرَاكِهِمْ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فِي الدُّعَاءِ.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] إِذَا كَفَرُوا بِنِعَمِ اللهِ - وَمِنْهَا نِعْمَةُ كَشْفِ الضُّرِّ - وَتَمَتَّعُوا بِمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَسَوْفَ يَرَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ.

أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] مَا الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى الشِّرْكِ بِاللهِ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ؟! فَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ حُجَّةً مِنْ كِتَابٍ يَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَى شِرْكِهِمْ بِاللهِ، وَلَيْسَ

مَعَهُمْ كِتَابٌ يَتَكَلَّمُ بِشِرْكِهِمْ، وَيُقَرِّرُ لَهُمْ صِحَّةَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ.

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِنَا كَالصِّحَّةِ وَالْغِنَى فَرِحُوا بِهَا فَرَحَ بَطَرٍ وَتَكَبُّرُوا، وَإِنْ يَنَلْهُمْ مَا يَسُوؤُهُمْ مِنْ مَرَضٍ وَفَقْرٍ بِمَا كَسَبَتْهُ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي، إِذَا هُمْ يَيْئَسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَيَقْنَطُونَ مِنْ زَوَالِ مَا يَسُوؤُهُمْ.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾

[٣٧] أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ يُوَسِّعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ امْتِحَانًا لَهُ أَيَشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ؟ وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمُ ابْتِلَاءً لَهُ أَيَصْبِرُ أَمْ يَتَسَخَّطُ؟! إِنَّ فِي تَوْسِيعِ الرِّزْقِ لِبَعْضٍ، وَتَضْيِيقِهِ عَلَى بَعْضٍ، لَدَلَالَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى لُطْفِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ.

فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] فَأَعْطِ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُ - صَاحِبَ الْقَرَابَةِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، وَأَعْطِ الْمُحْتَاجَ مَا يَدْفَعُ بِهِ حَاجَتَهُ، وَأَعْطِ الْغَرِيبَ الَّذِي انْقَطَعَتْ بِهِ السَّبِيلُ عَنْ بَلَدِهِ، ذَلِكَ الْإِعْطَاءُ فِي تِلْكَ الْوُجُوهِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ بِهِ وَجْهَ اللهِ، وَالَّذِينَ يُقَدِّمُونَ هَذِهِ الْمَعُونَةَ وَالْحُقُوقَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِنَيْلِهِمْ مَا يَطْلُبُونَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَبِسَلَامَتِهِمْ مِمَّا يَرْهَبُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ.

وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَمَا دَفَعْتُمْ مِنْ أَمْوَالٍ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بُغْيَةَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْكُمْ بِزِيَادَةٍ فَلَا يَنْمُو أَجْرُهُ عِنْدَ اللهِ، وَمَا أَعْطَيْتُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ إِلَى مَنْ يَدْفَعُ بِهَا حَاجَةً تُرِيدُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ، لَا تُرِيدُونَ مَنْزِلَةً وَلَا مَثُوبَةً مِنَ النَّاسِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْأَجْرُ عِنْدَ اللهِ.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾

[٤٠] اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي انْفَرَدَ بِخَلْقِكُمْ، ثُمَّ رِزْقِكُمْ، ثُمَّ إِمَاتَتِكُمْ ثُمَّ إِحْيَائِكُمْ لِلْبَعْثِ، هَلْ مِنْ أَصْنَامِكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؟! تَنَزَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَقُولُ وَيَعْتَقِدُ الْمُشْرِكُونَ.

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

[٤١] ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، كَالْجَدْبِ وَقِلَّةِ الْأَمْطَارِ وَكَثْرَةِ الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْبِئَةِ، بِسَبَبِ مَا عَمِلُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي، ظَهَرَ ذَلِكَ لِيُذِيقَهُمُ اللهُ جَزَاءَ بَعْضِ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَجَاءَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَتَأَمَّلُوا كَيْفَ كَانَتْ نِهَايَةُ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ مِنْ قَبْلِكُمْ؟ فَقَدْ كَانَتْ عَاقِبَةً سَيِّئَةً، كَانَ مُعْظَمُهُمْ مُشْرِكِينَ بِاللهِ، يَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، فَأُهْلِكُوا بِسَبَبِ إِشْرَاكِهِمْ بِاللهِ.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] فَأَقِمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَجْهَكَ لِدِينِ الْإِسْلَامِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ الَّذِي إِذَا جَاءَ لَا رَادَّ لَهُ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَتَفَرَّقُ النَّاسُ: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ مُنَعَّمُونَ، وَفَرِيقٌ فِي النَّارِ مُعَذَّبُونَ.

مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] مَنْ كَفَرَ بِاللهِ فَضَرَرُ كُفْرِهِ -وَهُوَ الْخُلُودُ فِي النَّارِ - عَائِدٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ فَلِأَنْفُسِهِمْ يُهَيِّئُونَ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالتَّنَعُّمَ بِمَا فِيهَا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ الَّتِي تُرْضِي رَبَّهُمْ، مِنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ بِهِ وَبِرُسُلِهِ، بَلْ يَمْقُتُهُمْ أَشَدَّ الْمَقْتِ، وَسَيُعَذِّبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ: أَنْ يَبْعَثَ الرِّيَاحَ تُبَشِّرُ الْعِبَادَ بِقُرْبِ نُزُولِ الْمَطَرِ، وَلِيُذِيقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ رَحْمَتِهِ بِمَا يَحْصُلُ بَعْدَ الْمَطَرِ مِنْ خَصْبٍ وَرَخَاءٍ، وَلِتَجْرِيَ السُّفُنُ فِي الْبَحْرِ بِمَشِيئَتِهِ، وَلِتَطْلُبُوا مِنْ فَضْلِهِ بِالتِّجَارَةِ فِي الْبَحْرِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ فَيَزِيدَكُمْ مِنْهَا.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] وَلَقَدْ بَعَثْنَا مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - رُسُلًا إِلَى أُمَمِهِمْ، فَجَاؤُوهُمْ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، فَكَذَّبُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُمْ، فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ ارْتَكَبُوا السَّيِّئَاتِ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابِنَا، وَأَنْجَيْنَا الرُّسُلَ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ، وَإِنْجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَنَصْرُهُمْ حَقٌّ أَوْجَبْنَاهُ عَلَيْنَا.

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] اللهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَسُوقُ الرِّيَاحَ وَيَبْعَثُهَا، فَتُثِيرُ تِلْكَ الرِّيَاحُ السَّحَابَ وَتُحَرِّكُهُ، فَيَمُدُّهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ مِنْ قِلَّةٍ أَوْ كَثْرَةٍ، وَيُصَيِّرُهُ قِطَعًا، فَتَرَى - أَيُّهَا النَّاظِرُ - الْمَطَرَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ السَّحَابِ، فَإِذَا أَصَابَ بِالْمَطَرِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا

هُمْ بِهِ يُسَرُّونَ بِرَحْمَةِ اللهِ لَهُمْ بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ الَّذِي يُعْقِبُهُ إِنْبَاتُ الْأَرْضِ بِمَا يَحْتَاجُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِدَوَابِّهِمْ.

وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَقَدْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِمُ اللهُ الْمَطَرَ لَآيِسِينَ مِنْ نُزُولِهِ عَلَيْهِمْ.

فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

[٥٠] فَانْظُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَى آثَارِ الْمَطَرِ الَّذِي يُنْزِلُهُ اللهُ رَحْمَةً لِعِبَادِهِ، كَيْفَ يُحْيِي اللهُ الْأَرْضَ بِمَا يُنْبِتُهُ عَلَيْهَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ بَعْدَ جَفَافِهَا وَيُبْسِهَا، إِنَّ الَّذِي أَحْيَا تِلْكَ الْأَرْضَ الْجَافَّةَ لَهُوَ بَاعِثُ الْأَمْوَاتِ أَحْيَاءً، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] وَلَئِنْ بَعَثْنَا عَلَى زُرُوعِهِمْ وَنَبَاتِهِمْ رِيحًا تُفْسِدُهُ عَلَيْهِمْ، فَرَأَوْا زُرُوعَهُمْ مُصْفَرَّةَ الْأَلْوَانِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُخْضَرَّةً لَظَلُّوا بَعْدَ

مُشَاهَدَتِهِمْ لَهَا يَكْفُرُونَ بِنِعَمِ اللهِ السَّابِقَةِ عَلَى كَثْرَتِهَا.

فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] فَكَمَا أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ إِسْمَاعَ الْمَوْتَى وَلَا تَسْتَطِيعُ إِسْمَاعَ الصُّمِّ، وَقَدِ ابْتَعَدُوا عَنْكَ لِيَتَأَكَّدَ عَدَمُ سَمَاعِهِمْ، فَكَذَلِكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْدِيَ مَنْ أَشْبَهَ هَؤُلَاءِ بِالْإِعْرَاضِ وَعَدَمِ الِانْتِفَاعِ.

وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَمَا أَنْتَ بِمُوَفِّقٍ مَنْ ضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى سُلُوكِ سَبِيلِ الرَّشَادِ، لَا تُسْمِعُ سَمَاعًا يُنْتَفَعُ بِهِ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِمَا تَقُولُهُ، فَهُمْ مُنْقَادُونَ لِأَمْرِنَا، خَاضِعُونَ لَهُ.

۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾

[٥٤] اللهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ- مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ طُفُولَتِكُمْ قُوَّةَ الرُّجُولَةِ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ الرُّجُولَةِ ضَعْفَ الشَّيْخُوخَةِ وَالْهَرَمِ، يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ مِنْ ضَعْفٍ وَقُوَّةٍ، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، الْقَدِيرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَيَوْمَ تَقُومُ الْقِيَامَةُ يَحْلِفُ الْمُجْرِمُونَ مَا مَكَثُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا سَاعَةً، كَمَا صُرِفُوا عَنْ مَعْرِفَةِ قَدْرِ مَا لَبِثُوا فِي قُبُورِهِمْ كَانُوا يُصْرَفُونَ فِي الدُّنْيَا عَنِ الْحَقِّ.

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] وَقَالَ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللهُ الْعِلْمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ: لَقَدْ مَكَثْتُمْ فِيمَا كَتَبَهُ اللهُ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ مِنْ يَوْمِ خَلْقِكُمْ إِلَى يَوْمِ

بَعْثِكُمُ الَّذِي أَنْكَرْتُمُوهُ، فَهَذَا يَوْمُ يُبْعَثُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْبَعْثَ وَاقِعٌ، فَكَفَرْتُمْ بِهِ.

فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] فَيَوْمَ يَبْعَثُ اللهُ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَا يَخْتَلِقُونَهُ مِنْ أَعْذَارٍ، وَلَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ إِرْضَاءُ اللهِ بِالتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ؛ لِفَوَاتِ وَقْتِ ذَلِكَ.

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ - عِنَايَةً بِهِمْ - مِنْ كُلِّ مَثَلٍ؛ لِيَتَّضِحَ لَهُمُ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِحُجَّةٍ عَلَى صِدْقِكَ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ: مَا أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ فِيمَا جِئْتُمْ بِهِ.

كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] مِثْلَ هَذَا الْخَتْمِ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إِذَا جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا، يَخْتِمُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ كُلِّ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ حَقٌّ.

> فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] فَاصْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى تَكْذِيبِ قَوْمِكَ لَكَ، إِنَّ وَعْدَ اللهِ لَكَ بِالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ ثَابِتٌ لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَا يَدْفَعْكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ بِأَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، إِلَى الِاسْتِعْجَالِ وَتَرْكِ الصَّبْرِ.